

المعرّب الصوتي في القرآن الكريم - دراسة ومعجم -

رسالة تقدم بها
إدريس سليمان مصطفى

إلى
مجلس كلية التربية في جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية

بإشراف
الأستاذ المساعد
الدكتور هاني صبري علي آل يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ
آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى
وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ
عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ ينادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾

ثبت المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ - د	المقدمة
٣٦-١	التمهيد
٢	١. التعريب لغة واصطلاحاً
٥	٢. الخلاف حول وجود الأعجمي والمعرّب في القرآن الكريم
١٥	٣. حكم الألفاظ المعرّبة
١٨	٤. أقسام الألفاظ المعرّبة ودلائل التمييز بينها وبين الألفاظ العربية
٢١	٥. أشهر التغيرات التي تطرأ على الألفاظ الأعجمية عند تعريبها
٢١	أ. الإبدال
٢٣	ب. الإدغام
٢٥	ج. الحذف
٢٦	د. الزيادة
٢٧	هـ. القلب المكاني
٢٩	و. الإلتباس
٣١	ز. التخلص من الابتداء بالساكن
٣٢	ح. التخلص من التقاء الساكنين
٣٥	ط. تقصير الحركات الطويلة
٣٦	ي. مطل الحركات القصيرة
٢٣٣-٣٧	معجم الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم
٧٦-٣٧	الهمزة
٣٨	١. آدم
٤٠	٢. أباريق
٤٣	٣. إبراهيم
٤٥	٤. إبليس
٤٨	٥. إدريس
٥٠	٦. أساور - أسورة

الصفحة	الموضوع
٥٣	٧. أسباط
٥٤	٨. إستربرق
٥٧	٩. إسحاق
٥٩	١٠. إسرائيل
٦١	١١. إسماعيل
٦٤	١٢. أصنام
٦٦	١٣. أفعال
٦٨	١٤. إنجيل
٧٠	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الهمزة (إستربرق)
٧٣	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الهمزة (أفعال)
٨٧-٧٧	الباء
٧٨	١. بابل
٧٩	٢. برزخ
٨١	٣. بيع
٨٤	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الباء (برزخ)
٩٥-٨٨	التاء
٨٩	١. تتور
٩٠	٢. تورا
٩٢	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة التاء (تتور)
١٠٥-٩٦	الجيم
٩٧	١. جبت
٩٨	٢. جبريل
١٠٠	٣. جهنم
١٠٣	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الجيم (جبت)
١١٢-١٠٦	الحاء
١٠٧	حواريون

الصفحة	الموضوع
١٠٨	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الحاء (حواريون)
١٢١-١١٣	الدال
١١٤	١. دراهم
١١٦	٢. دينار
١١٨	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الدال (دينار)
١٢٨-١٢٢	الزاي
١٢٣	زنجبيل
١٢٦	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الزاي (زنجبيل)
١٤٣-١٢٩	السين
١٣٠	١. سجيل
١٣٣	٢. سراق
١٣٧	٣. سندس
١٤٠	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة السين (سراق)
١٤٨-١٤٤	الشين
١٤٥	شهر
١٤٦	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الشين (شهر)
١٥٧-١٤٩	الصاد
١٥٠	١. صراط
١٥٢	٢. صلوات
١٥٥	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الصاد (صراط)
١٦٣-١٥٨	الطاء
١٥٩	طاغوت
١٦١	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الطاء (طاغوت)
١٦٩-١٦٤	العين
١٦٥	عيسى

الصفحة	الموضوع
١٦٧	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة العين (عيسى)
١٧٠-١٧٨	الفاء
١٧١	فردوس
١٧٥	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الفاء (فردوس)
١٧٩-١٨٨	القاف
١٨٠	١. قرطاس
١٨٢	٢. قسطاس
١٨٤	٣. قنطار
١٨٧	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة القاف (قسطاس)
١٨٩-١٩٧	الكاف
١٩٠	١. كافور
١٩٢	٢. كنز
١٩٤	٣. كورت
١٩٥	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الكاف (كافور)
١٩٨-٢١٨	الميم
١٩٩	١. ماروت
٢٠٠	٢. مجوس
٢٠٣	٣. مسك
٢٠٥	٤. مسيح
٢٠٧	٥. مشكاة
٢٠٩	٦. مقاليد
٢١٢	٧. ملكوت
٢١٣	٨. موسى
٢١٥	٩. ميكال
٢١٦	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الميم (مسك)
٢١٩-٢٢٦	الهاء

الصفحة	الموضوع
٢٢٠	١. هاروت
٢٢١	٢. هيت
٢٢٣	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الهاء (هيت)
٢٣٣-٢٢٧	الياء
٢٢٨	١. ياقوت
٢٣٠	٢. يهود
٢٣٢	الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الياء (ياقوت)
٢٣٨-٢٣٤	الخاتمة
٢٦٥-٢٣٩	الملاحق
٢٤٠	أولاً: جدول الألفاظ المعرّبة صوتياً وموضعها من السور في القرآن الكريم
٢٥٢	ثانياً: جدول الألفاظ التي قيل إنها معرّبة ولم نجد لها أصولاً وموضعها من السور في القرآن الكريم
٢٦٤	ثالثاً: الجدول الصوتي للآيات التي تم تحليلها
٢٨٣-٢٦٦	ثبت المصادر والمراجع
٢٦٧	أولاً: الرسائل الجامعية (غير المنشورة)
٢٦٨	ثانياً: الكتب المطبوعة
٢٨٢	ثالثاً: البحوث المنشورة في الدوريات
A	الملخص باللغة الإنكليزية



المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله بتركيبه وألفاظه خالياً من كلام الأعجمين، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.
أما بعد...

فمنذ بزوغ فجر الإسلام وانجلاء الجهل عن الأفهام بنزول القرآن على سيد الأنعام محمد عليه الصلاة والسلام، عني الدارسون لعلوم الشرع من عقيدة وفقه وتفسير، وعلوم اللغة من دلالة ونحو وصرف وصوت وتحليل بكتاب الله - سبحانه وتعالى - وما زالت رغبة العلماء الباحثين عن مكنونات إعجازه تنهل من ينبوع عطائه العذب ولا تعرف الارتواء، وقد ارتأينا - في بحثنا هذا - أن نسلك النهج نفسه، خدمة للقرآن الكريم، وإظهاراً للدقة والإعجاز الكامنين في تراكيبه ومفرداته.

ومما حدا بي إلى خوض غمار هذه الدراسة التي أسميناها (المعرب الصوتي في القرآن الكريم - دراسة ومعجم) شغفي بالدراسات الصوتية ورغبتني فيها بعامة وفي القرآنية منها بخاصة، مما جعل أستاذي المشرف الدكتور هاني صبري علي يشير عليّ بدراسة هذا الموضوع، وقد تبين لي بعد مدة وجيزة من الجمع له أنه لم يكتب أحد في جانبه الصوتي إلاّ نتفاً يسيرة وجدها هنا وهناك، وملاحظات عابرة في صفحات هذا الكتاب وذلك رغم تعدد الدراسات التي تناولت المعرب قديماً وحديثاً، فالموضوع قديم في أصوله جديد في طرائق معالجته ودراسته. وقد أسميناها المعرب الصوتي لأننا وجدنا ألفاظاً معربةً ولم تطرأ عليها تغييرات صوتية وإنما كان التغيير دلاليّاً كلفظ أبّ مثلاً وقد اشرنا إلى هذه المسألة في الصفحة الرابعة من هذه الرسالة.

وقد قام هذا البحث على تمهيد و متن وخاتمة؛ قسمنا التمهيد الذي مثل الدراسة بين يدي المعجم على خمسة مباحث: الأول ذكرنا فيه التعريب لغة واصطلاحاً. والثاني عرضنا فيه آراء العلماء حول قضية وجود الأعجمي والمعرب في القرآن الكريم، وقد عمدنا إلى تقسيمه على أربعة أقسام: قسم أنكر وقوع الأعجمي فيه، وقسم أقر وقوعه فيه، وقسم أنكر وقوع المعرب فيه، والقسم الأخير أقر وقوع المعرب فيه وأنكر وقوع الأعجمي، وخالفنا بهذا التقسيم السابقين، الذين ذهبوا إلى أن آراء العلماء في هذه القضية تنحصر بين مقرر بوجود المعرب في القرآن الكريم ورافض وموفق بين الرأيين. والثالث بيّنا فيه أن الألفاظ المعربة في حكم العربية من حيث خضوعها للقواعد والقوانين نفسها التي خضعت لها الألفاظ العربية. والرابع تناولنا فيه أقسام الألفاظ المعربة ودلائل التمييز بينها وبين الألفاظ العربية. والخامس تطرّقنا

فيه إلى أشهر التغييرات التي تطرأ على الألفاظ الأعجمية عند التعريب وذكرنا منها: الإبدال والإدغام والحذف والزيادة والقلب المكاني والإتباع والتخلص من الابتداء بالساكن والتخلص من التقاء الساكنين وتقصير الحركات الطويلة ومطل الحركات القصيرة.

أما المتن الذي مثله المعجم فرتبنا الألفاظ الواردة فيه ترتيباً هجائياً (ألفبائياً) متوخين بذلك السهولة واليسر، فضلاً عن أنه الترتيب الذي اعتمده الإمام الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) في كتابه المعرب، والإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) في الإتيقان والمزهر والمهذب، وقد ذكرنا الألفاظ المعربة من غير الألف واللام المعرفة، ولم ندرس كل الألفاظ التي ذكرها العلماء والواردة في القرآن الكريم بل اقتصرنا على دراسة الألفاظ التي قال العلماء بعجمة أصلها وتمكنا من الوقوف على أصولها في اللغات الأعجمية لنقف عند الإمام السيوطي، ولم نأخذ برأي من جاء بعده وانفرد بذكر عجمة أصل لفظ قرآني لم يُشر إليه المتقدمون. أما أدلتنا في ترجيح عجمة أصول الألفاظ فكانت كلها نقالية مُستَمَدّة من آراء وأقوال علماء اللغة والمفسرين، وفي أحيان قليلة ذكرنا أدلة عقلية في ترجيح عجمة أصل اللفظ المعرب على عربيته وضابط ذلك النظام العربي الصرفي أو الصوتي، وإن كان القدامى قد ذكروا معظمها. وما إن انتهينا من تعيين الألفاظ المعربة عرفنا بها بإيجاز، ثم ذكرنا عدد مرات ورودها في القرآن مع ذكر الموضع الأول الذي وردت فيه، ثم عمدنا إلى الإشارة إلى الرأي أو الآراء التي ذكرت الأصول الأعجمية للألفاظ المعربة، واللغات التي أخذت عنها لنعرضها مرتبة حسب قَدَمِ قائلها مشيرين إلى التغييرات الطارئة على الأصول الأعجمية، ومبينين مسوغات التغييرات التي أوردناها متسلسلة حسب ورودها في التمهيد، ثم حاولنا جاهدين معرفة الأصول الحقيقية التي أخذت عنها الألفاظ المعربة واتخذنا عدداً من الأسس والمعايير منهجاً في ترجيح لفظ أعجمي على غيره، منها: قول أغلب العلماء للفظ أعجمي أنه أصل للفظ المعرب، والتشابه بين دلالة الأصل الأعجمي ودلالة اللفظ المعرب، وحدث تغييرات على اللفظ الأعجمي تخص لغة دون غيرها، وشدة التقارب بين لفظ أعجمي واللفظ المعرب بسبب قلة التغييرات التي طرأت عليه عند التعريب قياساً بغيره.

بعد أن فرغنا من ترجيح الألفاظ الأعجمية - التي قيل عن كل واحد منها أنها أصل للفظ المعرب - وعدّ إحداها أصلاً للفظ المعرب اخترنا عينة للتحليل الصوتي لآية ورد فيها لفظ معرب بعد الانتهاء من كل حرف، مستثنين من ذلك الهمزة التي اخترنا عينتين للتحليل بعد الانتهاء منها لكثرة الألفاظ المبدوءة بها. وكان الغرض من التحليل الكشف عن الدقة والإعجاز في مناسبة اللفظ المعرب للموضع الذي ورد فيه، وراعيًا في التحليل ما يُلفظ أو يُسمع دون ما يُكتب، وكذلك الوقوف على الفواصل بالصوت الساكن. كان هذا منهجنا في المعجم الذي أردناه بخاتمة لخصنا فيها أبرز النتائج التي انتهى إليها البحث.

وقد تنوّعت مصادر هذه الرسالة بتنوع الموضوعات التي تمت معالجتها، فأكثر المصادر التي أفدنا منها كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية للرازي (ت ٣٢٢هـ) والمعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي والإتقان في علوم القرآن والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي فيما يتعلق بموضوعات فقه اللغة، وشرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) وشروح الشافية: لرضي الدين (ت ٦٨٦هـ) ولركن الدين (ت ٧١٥هـ) ولكمال الدين (ت ١١١٨هـ) فيما يخص الموضوعات الصرفية، أما المصادر الصوتية التي أفدنا منها كثيراً فهي: الخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن كل عمل بحثي لا يكاد يخلو من صعوبات ولاسيما الموضوع الذي بين أيدينا لأن ولوج باب المعرب لمعرفة الأصول ودراساتها عمل يصعب سبر غوره وبلوغ قعره، ومن هذه الصعوبات: إن كثيراً من أصول الألفاظ المعربة (الألفاظ الأعجمية) التي ذكرها القدامى في كتبهم كانت غير محرّكة ولهذا فقد عدنا حركاتها مطابقة لحركات الألفاظ المعربة وإن كان هذا سيبتعد بنا عن العلمية الدقيقة في المعالجة، غير أن ذلك لا بد منه لقصور علمنا على اللغتين العربية والكردية، فضلاً عن معرفتنا اليسيرة باللغة الإنكليزية.

ومن الصعوبات أيضاً: احتواء عدد من الألفاظ الأعجمية في لغات معينة كالبيونانية - على سبيل المثال - أصواتاً لا وجود لها في العربية، وقد حاول المتخصصون المحدثون كتابة تلك الألفاظ برموز إنكليزية محرّفة (لاتينية). والمشكل في هذا الأمر إن أغلب المتقدمين لم يراعوا في كتاباتهم النظام العالمي للرموز الصوتية فكان الصوت الواحد يُكتب برموز مختلفة، ولهذا لزمنا جهد مضاعف لمعرفة دلالة الرموز عند كل واحد منهم وذلك من خلال استقراء شامل لألفاظ كتبهم، فضلاً عن استشارة عدد من المتخصصين في الجانب الصوتي في قسم اللغة الإنكليزية في كلية التربية، جامعة الموصل.

وقبل الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل شكري ومنتهدى امتناني إلى البحر في عطائه أستاذي المشرف الدكتور هاني صبري علي آل يونس الذي لم يدّخر وسعاً ولم يستبق قوة في إنضاج هذا البحث فقد كان دأبه القراءة والإرشاد والتوجيه.

كما أتقدم بالشكر أيضاً لمعلمي وشيخي الفاضل محمود صالح الحديدي الذي كان وما زال الضياء الذي أستتير به الطريق في ظلمة هذا الزمن الصعب، وأجدني مقصراً إن فانتني شكر أخي الأكبر وأستاذي في التجويد فيصل مرعي حسن الحريثي الذي علّمني الأصوات بمخارجها وصفاتها ودلالاتها وأدائها ولم ييخل عليّ بأية نصيحة أو إرشاد أو ملاحظة وجد فيها إثراء للبحث وإسهاماً في الوصول به لمستوى الطموح ولاسيما الجانب

الصوتي فيه، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء، وأرجو المولى (ﷺ) أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي وحسناتهم يوم تخشع الأصوات للرحمن فلا يُسمع إلا همس.
وختاماً فإنّي لا أدّعي الكمال لأنه لم يُؤت لبشر، وقد أكون سهوت أو أخطأت في شيء وغابت عنّي أشياء. والله أسأل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن لا يحرمنّا أجره، وأن يجعل لنا التوفيق رائداً والتقوى سائقاً في قابل أيامنا إنه سميع مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى عفو ربّه ورحمته

إدريس سليمان مصطفى

الموصل

١٠/ربيع الثاني/١٤٢٧هـ - ٧/أيار/٢٠٠٦م



التمهيد

دراسة بين يدي
المعجم



١. التعريب لغة واصطلاحاً

أما لغة: فهو تهذيب المنطق عن اللحن وقطع سعف النخل وهو التشذيب. أو أن يتكلم الرجل بالكلمة فيفحش فيها أو يخطئ فيقول له الآخر ليس كذا ولكنه كذا وكذا للذي هو أصوب^(١).
وأما اصطلاحاً: فهو أن تتقوه العرب بالاسم الأعجمي على مناهجها، فتقول عربته العرب وأعربته. أو تنقل الكلام من لسان غير العرب إلى لسانهم، فالمعرب والمعرّب منه هو المنقول والمنقول منه^(٢).

لم يخرج القدماء عن هذا المعنى الاصطلاحي للتعريب، بل كانت أقوالهم وآرائهم تدور في الفلك نفسه فمنهم من عرفه بقوله: هو ((ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن الكريم، وورد في أخبار الرسول ﷺ) والصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين - وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها))^(٣). وصاحب المصباح المنير يذهب إلى أن المعرب هو ((ما بلغته العرب من العجم نكرة نحو ابريسم، ثم ما أمكن حمله على نظيره من الأبنية العربية حملوه عليه وربما لم يحملوه على نظيره بل تكلموا به كما تلقوه وربما تلعبوا به فاشتقوا منه))^(٤).

ولابد من الإشارة إلى ما ذكره الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) عن المعرب بعده واحداً من أكثر الذين كتبوا في هذا الموضوع، فلقد أفرد له كتباً كالتوكلي والمهذب، فضلاً عن ذكره إياه بوصفه باباً من أبواب كتب أخرى كالإتقان والمزهر، وجاء متفرقاً في معترك الأقران، وقد ذكر في المزهر أن المعرب: ((هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها))^(٥).

(١) تهذيب اللغة - الأزهري (عرب): ٣٦٤/٢، وينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - الجوهري (عرب): ١٧٩/١، والقاموس المحيط - الفيروزآبادي (عرب): ١١٨، وتاج العروس - الزبيدي (عرب): ٣٧٢/١.

(٢) الصحاح (عرب): ١٧٩/١، وينظر لسان العرب - ابن منظور (عرب): ٨٣/١٠، وتاج العروس (عرب): ٣٧٥/١.

(٣) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - الجواليقي: ٥١، وينظر التعريب وأثره في تنمية اللغة - أزهار حسون، مجلة كلية المأمون الجامعة، ع ١، ٢٠٠٠م: ٤٤.

(٤) المصباح المنير في غريب شرح الكبير للرافعي - الفيومي (عرب): ٤٠/٢.

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي: ٢٦٨/١، وينظر فقه اللغة - عبد الحسين المبارك: ١٢٠.

فإذا تأملنا الأقوال السابقة التي ذكرت التعريب والمعرّب وجدناها تشير إلى معانٍ ودلالات مشتركة وهي تخلص إلى أن المعرّب عبارة عن ألفاظ غير عربية دخلت إليها فتكلمت بها العرب بهياتها الأعجمية أو أحدثت فيها تغييراً بالنقص أو الزيادة أو الإبدال أو التسكين، إن لم يكن فيها أصوات غير عربية، وإلا كانوا قد ألزموا أنفسهم إبدالها لئلا يدخل العربية ما ليس من أصواتها.

ومما لا خفاء فيه أن هناك وثيقة كبيرة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، فإن تغيير بعض أصوات الألفاظ الأعجمية عند تعريبها عن طريق حذف ما ليس من أصوات العربية أو إلحاق وزن اللفظ بإحدى أوزانها لا يبعد أن يكون تهذيباً له وتشذيباً. وهو أمر لا بد منه لأن العربية ((لغة ذات نظام منسجم متماسك يشد بعضه بعضاً، تجري فيها الألفاظ على نسق خاص في حروفها وأصواتها، وفي مادتها وتركيبها، وفي هياتها وبنائها))⁽¹⁾ وهي تختلف عن سائر الألسن الأخرى.

ولم يخرج المحدثون كذلك عن معنى مصطلح المعرّب الذي جاء به القدامى ولكنهم رسموا حداً فاصلاً بينه وبين الدخيل، وهذا مما لم يشر القدامى إليه لأنهم استخدموا المعرّب والدخيل للمعنى نفسه وهو عين ما فعله عبد القادر المغربي (ت ١٣٧٥هـ) حين قال: ((المعرّب ويسمى أيضاً دخيلاً))⁽²⁾، وأما الآخرون من المحدثين فقد فرقوا بين المعرّب والدخيل من وجهتين.

أما الأولى: فترى أن الفاصل بينهما هو مشابهة اللفظة للأبنية العربية أي إلحاقها بها، وقال أصحاب هذا الرأي: المعرّب هو استخدام الكلمة الأعجمية في اللغة العربية بعد إجراء تغييرات صوتية عليها، وتغيير موقع النبر فيها لتكون مشابهة لبنية الألفاظ العربية، مما يسهل اندماجها في أسرة اللغة العربية⁽³⁾، والدخيل هو ((استعمال الكلمة الأجنبية المقترضة على

(١) فقه اللغة وخصائص العربية - محمد المبارك: ٢٩١.

(٢) الاشتقاق والتعريب - عبد القادر المغربي: ٢٦.

(٣) ينظر من أسرار العربية - د. إبراهيم أنيس: ١٢٥، والمباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية - د. مصطفى جواد: ١٠٤، والتعريب والعربية - د. ليث أسعد عبد الحميد، مجلة كلية المأمون الجامعة، ع ٦٤، ٢٠٠٢م: ١٦٣.

حالتها في لغتها الأصلية مع احتفاظها بمياسم العجمة التي تبعتها - بدرجة أو بأخرى - عن بنية الكلمة العربية^(١).

وأما الأخرى: فتري أن الفیصل بينهما هو استعمال العرب الخُص لها ويرى أصحاب هذه الوجهة أن المعرّب هو اللفظ الأجنبي الذي استعمله العرب الذين يحتج بكلامهم. حتى لو لم يكن من جهة بنائه ووزنه الصرفي مما يدخل في أبنية كلام العرب. وان الدخيل هو اللفظ الأجنبي الذي دخل كلام العرب بعد عصر الاحتجاج^(٢). ونحن نميل الى هذا الرأي ونرى انه الاصول لاننا عثرنا على الفاظ معربة لم تطرأ عليها تغييرات صوتية انما كان تعريبها دلاليًا كلفظ ابّ الذي يعني بلغة اهل المغرب الحشيش^(٣). وقد صار اللفظ نفسه يطلق بعد التعريب على كل ما تأكله الانعام او كل ما اخرجت الارض من النباتات^(٤).

(١) نحو منهجية للتعريب اللفظي - د. ممدوح محمد خسارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧٣، ج ٤، ١٩٩٨م: ٧٤٨، ٧٤٧ وينظر المعرّب والدخيل في المجالات المتخصصة - د. ممدوح محمد خسارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧٥، ج ٤، ٢٠٠٠م: ٩٢١.

(٢) كلام العرب من قضايا اللغة العربية - د. حسن ظاظا: ٧٢، وينظر الوجيز في فقه اللغة - محمد الأنطاكي: ٤٢٦.

(٣) المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب: جلال الدين السيوطي، مجلة المورد، ج ١، ع ١، ٢، ١٩٧١: ١٠٥.

(٤) ينظر لسان العرب (ابب): ١ / ٣١.

٢. الخلاف حول وجود الأعجمي والمعرّب في القرآن الكريم

إن التعريب وسيلة من وسائل اتساع اللغة ونموها فضلاً عن الاشتقاق والنحت. وقد أسماه أغلب المحدثين الاقتراض بعده ((ظاهرة من ظواهر النقاء اللغات وتأثير بعضها في بعض))^(١) فاللغة الحية بطبيعتها تتفاعل مع غيرها من اللغات فتعطي وتأخذ. ومن هذا المنطلق فإن وجود الألفاظ المعرّبة في اللغة أمر حتمي مسلم به. ولكن الخلاف يدور حول وجوده بين ألفاظ القرآن الكريم.

لقد أخذ البحث في ألفاظ القرآن الكريم وإزالة كل خفاء ولبس من العلماء قديماً النصيب الأوفر من عنايتهم فقد شرعوا في البحث في الألفاظ المعرّبة التي ورد بها التنزيل ولكن بحساسية دينية مفرطة. إذ عظم على بعضهم القول بوجود شيء من الألفاظ الأعجمية أصلاً في القرآن الكريم، مما أدى إلى تباين وجهات النظر بين العلماء في وقوع المعرّب في القرآن الكريم قديماً، واستمر هذا التباين في الآراء حتى بعد أن ظهر علم اللغة الحديث، وإن كان أغلب الباحثين المحدثين يرون أن القرآن قد حوى من الألفاظ المعرّبة قدراً لا يُستهانُ به^(٢).

ولابد أن نحدد النقطة التي تباينت حولها آراء العلماء قديماً، ومن ثم نقوم بعرض آرائهم ومناقشتها موافقين بعضها ومجانبين بعضها الآخر. فلا خلاف بين العلماء قديمهم وحديثهم في عدم وقوع كلام مركب على أساليب غير العرب ولم يؤثر عن أيّهم ذلك، لا ((بل أجمعوا على أن القرآن الكريم مركب على نسق عربي خالص ولم يشتمل على كلام مركب غير عربي، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد ذلك))^(٣). وكذلك لم يقع خلاف بين العلماء في أنه يوجد في القرآن أسماء هي أعلام لمن لسانه غير لسان العرب. إنما الخلاف وتباين الآراء حول وجود ألفاظ أعجمية ومعرّبة مفردة من غير الأعلام^(٤). ولقد انقسم العلماء إزاء هذا الخلاف على أربعة أقسام:

(١) فقه اللغة وخصائص العربية: ٢٩٢.

(٢) ينظر لغة القرآن الكريم - د. عبد الجليل عبد الرحيم: ١٩٨، والألفاظ الدخيلة في اللغة العربية قبل

الإسلام د. أحمد ارحيم هبو، مجلة بحوث جامعة حلب، ع ١٩٩٠، ٨٩، ٩٠.

(٣) قضية المعرّب في القرآن الكريم، د. أحمد هاشم، مجلة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ع ١٠،

١٩٧٣-١٩٧٤م: ٢٥١. وينظر المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز المشهور بأنه تفسير ابن عطية -

ابن عطية الأندلسي: ٥٧/١ (هامش).

(٤) ينظر قضية المعرّب في القرآن الكريم (مجلة): ٢٥٢، والمعرّب - الشيخ حسين والي، مجمع اللغة

العربية الملكي، دور الانعقاد الأول، ١٩٣٤م: ١٦٣.

القسم الأول: أنكر وقوع الأعجمي في القرآن الكريم

ذهب أصحاب هذا المذهب إلى عدم وقوع الأعجمي في القرآن الكريم وفي مقدمتهم الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) إذ قال: ((ومن جماع كتاب الله: العلم بأن جميع كتاب الله إنما أنزل بلسان العرب، والواجب على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا، وقد تكلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له، إن شاء الله، فقال منهم قائل: إن في القرآن عربياً وأعجمياً والقرآن يدل على أن ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان العرب))^(١)، فالإمام بقوله هذا ينفي وجود أي لفظ أعجمي في القرآن الكريم. مشيراً بعد ذلك إلى أن اللغة التي نزل القرآن بها أوسع من أن يحيط بها إنسان بقوله: ((لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه: لا تعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء فإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن وإذا فرق علم كل واحد منهم، ذهب عليه الشيء منها، ثم كان ما ذهب عليه موجوداً عند غيره))^(٢).

إن المسألة الجوهرية التي اعتمدها الإمام الشافعي في رد دعوى العجمة عن ألفاظ القرآن الكريم هي سعة لغة القرآن سعة يستحيل معها إحاطة فرد بجميعها غير نبي، لذلك قد تكون بعض الألفاظ التي قيل بعجمتها عربية ولا يعلم بعربيتها إلا بعض العرب^(٣). وقد استدلل الإمام على ذلك بآيات من كتاب الله - جل في علاه - كل واحدة منها تدل على عربية جميع ألفاظ القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾^(٥). ذهب أكثر العلماء إلى ما ذهب إليه الإمام الشافعي - رحمه الله - لدلالة آيات القرآن الكريم بشكل جلي على ذلك ولقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الخلاف حول مسألة الألفاظ الأعجمية وإمكانية ورودها في القرآن الكريم، قائلاً: ((إن الصدر الأول اختلفوا في تأويل أي من القرآن فخالف بعضهم بعضاً، ثم خلف من بعدهم من خلف فأخذ بعضهم بقول، وأخذ بعض بقول، حسب اجتهادهم وما دلتهم الدلالة عليه. فالقول إذن ما قاله أبو عبيدة

(١) الرسالة - الشافعي: ٤٠، ٤١.

(٢) م.ن: ٤٢، ٤٣، وينظر قضية المعرب في القرآن الكريم (مجلة): ٢٦٢.

(٣) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - عبد الصبور شاهين: ٣٠٩.

(٤) النحل: ١٠٣.

(٥) فصلت: ٤٤.

[ت ٢١٠هـ]، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره، فإن قال قائل فما تأويل قول أبي عبيدة: فقد أعظم وأكبر، قيل له: تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الاتيان بمثله لأنه قد أتى بلغات لا يعرفونها وفي ذلك ما فيه^(١).

إن من يقرأ رأي أبي عبيدة حول قضية وجود الأعجمي والمعرّب في القرآن الكريم - وهو ما سنعرض له لاحقاً - يرى أنه ينفي وجود المعرّب فيه، أما ابن فارس حين أول قول أبي عبيدة أكد أن لغة القرآن الكريم عربية محضة ولا تحتوي على أي لفظة أعجمية، ولو كان فيه من غير لسان العرب لما فهمه العرب الذين خطبوا به ولزالت عن القرآن صفة البلاغة لافتقاره إلى الفصاحة والإفهام اللذين يعدان من شروط البلاغة.

القسم الثاني: أيد وقوع الأعجمي في القرآن الكريم في غير الأعلام

لقد أتى أصحاب هذا المذهب بآراء شتى لإثبات صحة ما زعموه، ومن هذه الآراء أن بعضهم قد أجاب عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢) بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، كما أن القصيدة الفارسية لا تخرج عن كونها فارسية إذا وجد فيها لفظة من غير الفارسية. وعن قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾^(٣) بأن المعنى واضح من السياق: كلام أعجمي ومخاطب عربي. ولقد استدلوا على أن بعض الألفاظ منعت الصرف كإبراهيم وإسماعيل وإسرائيل للعلمية والعجمة باتفاق النحاة، واستدلّوا لهم ورد بحكم أن الأعلام ليست محل خلاف لدى العلماء. وأن الكلام في غير الأعلام موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعجمية من الأعلام في القرآن فلا مانع من وقوع الأجناس^(٤). وهذا القول مردود بحكم بعده عن الصواب كل البعد لقصور القياس في هذا المقام لأن العلماء قد أجمعوا على ورود أعلام أعجمية في القرآن الكريم كما أشار الإمام السيوطي^(٥)، بينما ورود الأجناس الأعجمية فيه مردود بنص آيات قرآنية كثيرة تذكر عربية القرآن الكريم، ولأن كلمة القرآن تطلق على المصحف كاملاً وعلى السورة والآية، وحتى الكلمة فيه تسمى قرآناً، لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه، فلو اشتمل على لفظ واحد

(١) الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - ابن فارس: ٦٠، ٦١.

(٢) يوسف: ٣.

(٣) فصلت: ٤٤.

(٤) الإتقان في علوم القرآن - السيوطي: ٢٨٩/١.

(٥) ينظر المذهب (مجلة): ١٠٢.

أعجمي لكان مخالفاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١) لأنه سيكون فيه العربي والأعجمي^(٢). وأي عاقل رشيد يقبل أن يقيس القرآن الكريم بالشعر ويقارنه به؟! وذهب الإمام السيوطي إلى أن أقوى ما رآه دالاً على جواز صحة وقوع الأعجمي في القرآن الكريم الحديث المقطوع* الذي أخرجه ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) بسند صحيح عن التابعي الجليل أبي ميسرة (ت ٦٣هـ) وقد قال: في القرآن من كل لسان وقد روي مثل ذلك عن سعيد بن جببر (ت ٩٤ أو ٩٥هـ)، وهب بن منبه (ت ١١٠هـ). والحكمة في ذلك كما ذهب الإمام السيوطي هي أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء، فلزم أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم إحاطته بكل شيء، فاختر له من كل لغة أخفها وأعذبها وأكثرها استعمالاً لدى العرب، وقد صرح الإمام ابن النقيب (ت ٨١٦هـ) قائلاً: ومن خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنه احتوى على جميع لغات العرب مع ما أنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحش ببقية الكتب الإلهية فإنها كانت قاصرة على لغة القوم الذين أنزلت عليهم ليس إلا^(٣). وإذ أردنا أن نعقب على الكلام السابق لهؤلاء الأئمة فحسبنا أن نقول: أين ما ذهبوا إليه من قوله - تبارك وتعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^(٤) لأن الرسول (ﷺ) (يكون حينئذ قد أرسل بغير لسان قومه مادام قد بلغهم بغير لغة قومه)^(٥). ولقد ذهب القنائي الأزهرى (ت ١٣٢١هـ) في كتابه الجواهر الحسان إلى أن هناك حكمة أخرى من وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم تخلص إلى: أن النبي (ﷺ) خاتم النبيين رسول إلى عموم الناس بشهادة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦). (مع ما كان عليه (ﷺ) من الأمية لزم عند ذلك أن

(١) الزخرف: ٣.

(٢) ينظر الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الزمخشري: ٥٠٣، وبعض ألفاظ القرآن الكريم بين العربية والتعريب، د. ريان أحمد الحاج إبراهيم، مجلة البيان (كويت)، ع ٢٥١، ١٩٨٧م: ٣٨.

* الحديث المقطوع: هو ما أضيف منته لتابعي أو من دونه قولاً أو فعلاً وقد خلا من قرينة الرفع إلى الرسول (ﷺ) والوقف على الصحابي، وهو ليس بحجة. ينظر التقارير السنوية في شرح المنظومة البيقونية - حسن محمد المشاط: ٧.

(٣) الانتقان: ٢٨٩/١، وينظر الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان - القنائي الأزهرى: ٤٧.

(٤) إبراهيم: ٤.

(٥) بعض ألفاظ القرآن الكريم بين العربية والتعريب (مجلة): ٣٨.

(٦) سبأ: ٢٨.

يكون الكتاب المبعوث به حاوياً لجميع ألسنة العالم حتى يتم له إلزام الحجة لهم ولما كان ذلك يستدعي الإطالة فيه ولاشك لزم أن توجد فيه من كل لغة إشارة تدل عليها وإن قلت سيما لغات الأمم المجاورة لمركزه (ﷺ) وذلك كأمة الروم والفرس والزنج والقطب والحبش فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وذلك بلا شك مما لا يخرج القرآن عن كونه بلغة قومه (ﷺ) المرسل إليهم على وجه الخصوص وهم العرب وذلك لكون الأصل فيه عربياً بخلاف الإشارات فإنها فيه نادرates فافهم))^(١).

ونحن نرى أن صاحب هذا الرأي قد جانب الصواب لما التمسنا فيه من تناقض فقد ذهب إلى أن الرسول (ﷺ) لما كان خاتم النبيين ومبعوثاً لكل العالمين لزم أن يكون الكتاب الذي بعث به حاوياً لجميع ألسنة العالم لأجل إلزامهم الحجة، وفي نهاية حديثه أشار إلى أن ما ذكر في القرآن الكريم من تلك اللغات ليس سوى إشارات نادرة، فهل يمكن للإشارات النادرة أن تلزم أقوام تلك اللغات الحجة؟ بالطبع لا لأن إقامة الحجة تتطلب إيفهاماً قبلها وهذه الإشارات النادرة بطبيعتها لا يمكنها الإيفهام. ولكن القرآن العربي ككل واحد هو الحجة على العالمين. ولو كانت هذه الإشارات تفي للإفهام لما رأينا اليوم تفاسير القرآن مترجمة إلى كثير من لغات العالم ومنها تلك اللغات التي قيل أن القرآن الكريم قد ورد فيه إشارات نادرة منها.

القسم الثالث: أنكر وقوع المعرب في القرآن الكريم

إن أبا عبيدة أكثر منكري وقوع المعرب في القرآن الكريم وكان أشدهم إنكاراً على القائلين به بقوله: ((نزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن طه بالنبطية فقد أكبر، وإن لم يعلم ما هو فهو افتتاح كلام وهو اسم للسورة وشعار لها. وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها. فمن ذلك الاستبرق بالعربية وهو غليظ الديباج، وهو بالفارسية إستبره، وكوز [بالكاف الفارسية التي بين الجيم والكاف]^(٢) وهو بالعربية جوز، وأشبه هذا كثير. ومن زعم أن حجارة من سجيل بالفارسية فقد أعظم، من قال: إنه سنك وكل إنما السجيل الشديد))^(٣). ويؤخذ على قول أبي عبيدة: أنه قد خالف فيه القول المروي بوقوع المعرب في القرآن الكريم ((عن ابن عباس [ت ٧٨هـ]، وعن مجاهد [ت ١٠٢ أو ١٠٣هـ] وابن جبير، وعطاء بن أبي رباح [ت ١٢٤ أو ١٢٥هـ]، وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف

(١) الجواهر الحسان: ٤٨.

(٢) ينظر أسباب حدوث الحروف - ابن سينا: ١٠.

(٣) مجاز القرآن - أبو عبيدة: ١٧، ١٨.

كثيرة: إنها بلغات العجم، منها: طه واليم والطور والربانيون، فيقال: إنها بالسريانية^(١) وهؤلاء الذين خالفهم أبو عبيدة هم أكثر منه علماً. وأعلم بالتأويل منه فضلاً عن هذا فهم أسبق منه بانتمائهم إلى عصر الاحتجاج.

أما ابن جرير الطبري فعندما بدأ حديثه عن المعرب في تفسيره نفى صحة وجوده بين ألفاظ القرآن الكريم مستهلاً حديثه بقوله: ((القول في بيان الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من أجناس الأمم))^(٢) وهو بقوله هذا هذا حذو أبي عبيدة في أن اللفظ العربي قد يوافق الأعجمي منكرًا بذلك وجود شيء اسمه تعريب أو مُعَرَّب. وقد ظهر من المحدثين من تبنى الرأي نفسه كالمحقق الشيخ أحمد محمد شاكر محقق كتاب المعرب للجواليقي (ت ١٤٥٠هـ)، وقد ذهب في تعليقه على دعوى الأب انستانس الكرمللي بأن الدينار أصله رومي إلى أنه ((ليس في القرآن الكريم من غير العربية شيء. وهذا الحرف في لغة العرب قديم، وقد جاء في القرآن واشتق منه العرب، ومقاربة اللغة الرومية إياه لا يدل على أن العرب أخذوه عنهم، بل يحتمل أنه منقول إليهم عن العرب))^(٣). من الواضح أن الشيخ أحمد محمد شاكر قد جانب الصواب في هذه المسألة من خلال اعتماده مراجع قديمة وجدت قبل أن تعرف الفصائل والمجموعات اللغوية وقد استند إلى حجج ظنية حين قال يحتمل^(٤) وأخرى خاطئة حين جعل الاشتقاق من اللفظ دليلاً على عربيته، بدليل ما ذهب إليه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) بقوله: ((إن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة كما تشتق من أصول كلامها. قال رؤبة^(٥):

هَلْ يُنْجِيَنِي حَلْفٌ سَخْتِيتُ أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبْرِيَّتُ
قال فسختيت من السَّخْتِ*^(٦).

(١) الصاحبي: ٦٠، وينظر البرهان في علوم القرآن - الزركشي: ٢٨٩/١، والمزهر: ٢٦٨/١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بأنه تفسير الطبري - الطبري: ١٢/١.

(٣) المعرب: ١٨٧، ١٨٨ (هامش)، وينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٠٩، ٣١٠.

(٤) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣١٠.

(٥) ديوان رؤبة في كتاب مجموع أشعار العرب - رؤبة بن العجاج: ٢٦ ولقد ورد البيت فيه برواية مختلفة

عن هذه المذكورة وهي:

فَقُلْتُ أَنْجُو النَّفْسَ إِذْ نُجِيَّتُ هَلْ يَعْصِمُنِي حَلْفٌ سَخْتِيتُ
أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبْرِيَّتُ مِنْهُمْ وَمِنْ خَيْلٍ لَهَا صَتِيتُ

* السخت: بالفارسية هو الشديد. المعرب: ٢٢٨.

(٦) الخصائص - ابن جني: ٣٥٨/١.

ولقد ابتعد الشيخ أحمد محمد شاكر عن الصواب مرة أخرى عندما صرح بأن اللفظة قد وردت في القرآن الكريم متخذاً له بذلك مقياساً على أنها عربية الأصل وليست معربة، وهذا مناف للمنطق لأن مسألة عربية أصل بعض ألفاظ القرآن أو عدم عربيتها مسألة خلافية لا يمكن أن تبنى الأحكام عليها أو يحتج بها دليلاً.

ولم يختلف ابن حسنون المقرئ (ت ٣٨٦هـ) عن سابقه الطبري وأبي عبيدة، فلم يذكر أن هناك ألفاظاً أعجمية معربة في القرآن الكريم وإنما التمس لها سبيلاً ذهب إليه الطبري وأبو عبيدة، فحين شرع بذكر الألفاظ المعربة قال عنها: ((وافقت لغة العرب في هذه اللفظة لغة النبط أو السريان أو القبط))^(١) يعني بذلك أن اللفظ إذا اشترك بين العربية ولغة أعجمية ليست بالضرورة أن تكون إحدى اللغتين أخذت عن الأخرى.

ولقد أتى عبد الغني إسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣هـ) برأي جديد لم يسبق لأحد أن ذكره مصرحاً فيه: أنه لا ينبغي لنا أن نقول: إن في القرآن كلمات معربة من لغة العجم، بل نقول عنها أنها أصل في لغة العرب العرباء، ثم تكلمت بها العجم فغيروها بسبب لسانهم الأعجمي، ولما نزلت بالوحي على نبينا محمد (ﷺ) تكلمت بها العرب المستعربة*^(٢). وهذا الرأي كما نرى موغل في التعقيد، لأن الخلاف قائم على قدم وساق حول تطور واحد للفظ عند هجرته من لغة إلى أخرى فكيف يكون الحال وتطور اللفظ الواحد مرتين بهجرته من لغة إلى أخرى وتغيره فيها لمناسبة قوانينها وأحكامها الصوتية مرة ثم العودة إلى نفس اللغة الأولى ليغير مرة أخرى.

القسم الرابع: أيد وقوع المعرب في القرآن الكريم وأنكر وقوع الأعجمي فيه

وأما رأي هذا القسم من العلماء فقد اتخذناه مذهباً وبُني على أساسه متن هذا البحث. وكثير هم من أيد وقوع المعرب في القرآن الكريم من العلماء. فهذا إمام النحاة سيبويه (ت ١٨٠هـ) يعلن عن وقوعه فيه إذ ذكر في كتابه باباً أسماه: باب ما أعرب من الأعجمية بقوله ((اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه. فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم ألحقوه ببناء هجرع، وبهجرج

(١) اللغات في القرآن - رواية ابن حسنون بإسناده إلى ابن عباس: ٩.

* العرب العرباء: أي العاربة، وهم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان وهو اللسان القديم، والعرب المستعربة: هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. المصباح المنير (عرب): ٤٢٠/٢.

(٢) ينظر تشريف التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب، عبد الغني إسماعيل عبد الغني النابلسي، مجلة آداب المستنصرية، ع ١٣، ١٩٨٦م: ١٦٧، ١٦٨.

أَلْحَقُوهُ بِسَهْلَب، وَدِينَارُ أَلْحَقُوهُ بِدِيمَاس، وَدِيْبَاجُ أَلْحَقُوهُ كَذَلِكَ، وَقَالُوا: إِسْحَاقُ فَأَلْحَقُوهُ بِأَعْصَار، وَيَعْقُوبُ فَأَلْحَقُوهُ بِبِرْبُوعٍ^(١) فَذَكَرُ سَبِيْوِيَه الدَّرْهَمَ وَالدِّينَارَ اللَّذَيْنِ يَعْْدَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ وَقَدْ وَرَدَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَنَّهُمَا أَعْجَمِيَا الْأَصْلَ عُرْبًا إِلْحَاقًا بِأَبْنِيَّةِ أَسْمَاءِ عَرَبِيَّةٍ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أُيِّدَ وَقُوعَ الْمَعْرَبِ فِيهِ.

وَلَأَبِي عَبِيدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ (ت ٢٢٤هـ) رَأْيٌ لَطِيفٌ يَذْهَبُ مِنْ خِلَالِهِ إِلَى تَأْيِيدِ وَرُودِ الْأَلْفَافِ الْمَعْرَبَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، يَقُولُ فِيهِ: ((سَمِعْتُ أَبَا عَبِيدَةَ يَقُولُ مِنْ زَعْمٍ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ لِسَانًا سِوَى الْعَرَبِيَّةِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْقَوْلَ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْتَلُونَ﴾^(٢). وَلَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَعُكْرَمَةَ [ت ١٠٥هـ] وَعَطَاءٍ وَغَيْرِهِمْ، فِي أَحْرَفٍ كَثِيرَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: أَنَّهَا مِنْ غَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ، مِثْلَ سَجِيلٍ وَمَشْكَاةٍ وَالْيَمِّ وَالطُّورِ وَأَبَارِيقٍ وَاسْتَبْرَقٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَهَؤُلَاءِ أَعْلَمُ بِالتَّأْوِيلِ مِنْ أَبِي عَبِيدَةَ إِلَّا أَنَّهُمْ ذَهَبُوا مَذْهَبًا، وَذَهَبَ هُوَ إِلَى غَيْرِهِ^(٣). ثُمَّ أَضَافَ أَبُو عَبِيدِ الْقَاسِمِ إِلَى ذَلِكَ قَائِلًا: ((وَالصَّوَابُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مَذْهَبٌ فِيهِ تَصْدِيقُ الْقَوْلَيْنِ. وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ أَصُولُهَا أَعْجَمِيَّةٌ كَمَا قَالَ الْفُقَهَاءُ، إِلَّا أَنَّهَا سَقَطَتْ إِلَى الْعَرَبِ فَأَعْرَبَتْهَا بِالسَّنْتِهَا وَحَوَّلَتْهَا عَنْ أَلْفَافِ الْعَجَمِ إِلَى أَلْفَافِهَا، فَصَارَتْ عَرَبِيَّةً. ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَقَدْ اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ. فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ فَهُوَ صَادِقٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ فَهُوَ صَادِقٌ^(٤))).

وَقَدْ أُيِّدَ أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ (ت ٤٢٩هـ) وَقُوعَ الْمَعْرَبِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَذَكَرَ أَلْفَافًا مِنْهَا: الْإِبْرِيْقَ، وَالسَّنْدَسَ، وَالْيَاقُوتَ، وَالزَّنَجَبِيلَ، وَالْمَسْكَ، وَالْكَافُورَ وَأَفْرَدَ لَهَا مَوْضِعًا خَاصًّا فِي كِتَابِهِ فَقَهَّ اللُّغَةَ مَعْنُونًا إِيَّاهَا بِقَوْلِهِ ((أَسْمَاءُ تَفَرَّدَتْ بِهَا الْفَرَسُ عَمَدَتْ الْعَرَبَ إِلَى تَعْرِيبِهَا أَوْ تَرْكُهَا عَلَى حَالِهَا))^(٥).

وَلَمْ يَخَالَفَ أَبُو مَنْصُورِ الْجَوَالِيقِيُّ (ت ٥٤٠هـ) وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَطِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيُّ (ت ٥٤١هـ) مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبِيدِ الْقَاسِمِ. فَذَهَبَ الْجَوَالِيقِيُّ إِلَى الْقَوْلِ: بِأَنَّ ((هَذِهِ الْحُرُوفَ بِغَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ فِي الْأَصْلِ، فَقَالَ أَوْلَئِكَ عَلَى الْأَصْلِ، ثُمَّ لَفِظَتْ بِهِ الْعَرَبُ بِالسَّنْتِهَا، فَعَرَبَتْهُ،

(١) الْكِتَابُ - سَبِيْوِيَه: ٣٠٣/٤.

(٢) الزَّخْرَفُ: ٣.

(٣) الزَّيْنَةُ فِي الْكَلِمَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ - أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: ١٣٥/١.

(٤) الزَّيْنَةُ: ١٤٠/١، وَيَنْظُرُ الْمَعْرَبُ: ٥٣.

(٥) فَقَهَّ اللُّغَةَ - الثَّعَالِبِيُّ: ٢٨١.

فصار عربياً بتعريبها إياه فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل^(١)، وإننا نلتبس في قول الجواليقي إشارة صريحة إلى أن المعرب بمنزلة العربي أو هو عربي ولا تسري اعتبارات الأعجمي عليه إلا من حيث الأصل.

وذهب ابن عطية إلى القول: بأن ((القاعدة والعقيدة هي أن القرآن نزل بلسان عربي مبين فليس فيه لفظة تخرج من كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان آخر، فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها، فإنه كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة بتجارات وبرحلتى قريش، كسفر مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس إلى الشام، وكسفر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وكسفر عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة، وكسفر الأعشى إلى الحيرة، وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة، فعلقبت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية، غيرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت إلى تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها، حتى جرت مجرى العربي الصريح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإن جهلها عربي ما فلجهله الصريح ما في لغة غيره، كما لم يعرف ابن عباس معنى فاطر إلى غير ذلك، فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ، إنها في الأصل أعجمية، لكن استعملتها العرب وعربتها، فهي عربية بهذا الوجه، وما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين اتفقتا في لفظة فذلك بعيد، بل أحدهما الأصل والآخر فرع في الأكثر، لأننا لا ندفع أيضاً جواز الاتفاق قليلاً شاذاً^(٢).

وإن أمعنا النظر في هذا الرأي وجدناه يقوم على محاور عدة منها: أنه ذهب إلى أن العقيدة السليمة نحو القرآن تقوم على أن القرآن خالٍ تماماً من أي لفظ أعجمي - غير الأعلام. ويفسر في محور ثانٍ كيف انتقلت الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية عن طريق السفر والمخالطة فضلاً عن ذكر إشارة عابرة عن طريق العرب في تعريب الألفاظ الأعجمية واستخدامهم لها في أشعارهم حتى صارت بمنزلة الفصح الذي يقع به البيان فنزل بها القرآن. وفي محور أخير من كلامه رد على الرأي الذي جاء به الطبري وكل من ذهب مذهبه القائم على أن ألفاظ القرآن الكريم التي قيل عنها أعجمية هي ليست كذلك بل هي من قبيل توارد اللغات. ولم ينف ابن عطية حدوث ذلك قليلاً شاذاً.

وهناك عدد كبير من العلماء ذكروا في كتبهم أن في القرآن أسماء أجناس معربة عن لغات أخرى ومنهم ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في تفسير غريب القرآن، وابن دريد (ت ٣٢١هـ) في جمهرة اللغة، وأبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) في الزاهر في معاني كلمات الناس،

(١) المعرب: ٥٣، وينظر الاشتقاق والتعريب: ٧٦.

(٢) تفسير ابن عطية: ٥٧/١، ٥٨، وينظر البرهان: ٢٨٨/١، ٢٨٩.

وأبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، والراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) في المفردات في غريب القرآن، وأبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في البحر المحيط، وأحمد المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) في المصباح المنير، وغيرهم كثير، فضلاً عن المحدثين.

وحسبنا من أقوال المحدثين في هذا القسم ما ذهب إليه الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم، قائلاً: ((الواقع أن الحديث عن وقوع المعرب في القرآن الكريم أمر لا يحتاج إلى دليل مادام الكل مُسلم بأن اللغة العربية قد عربت ألفاظاً غير عربية وأدخلتها إلى لغتها قديماً كما لا يزال الأمر قائماً حتى الآن. ويصح ما ذكر الفريق الأول* من الآيات المعربة خارجة عن اللسان العربي المبين. ولكن أحداً لم يقل بذلك إلا إذا كان موسوماً بالجهل وعدم المعرفة فإن الألفاظ التي تدخل أي لغة من لغات غيرها وينطلق بها لسانها وتشتهر في كلام أبنائها تُعد من لسانها بل إنها قد تختفي مع الزمن في ألفاظ تلك اللغة حتى لا يعود في استطاعة عامة أبناء اللغة تمييزها من ألفاظ لغتهم الأصلية))^(١).

* ويقصد بالفريق الأول: من أنكر وقوع المعرب في القرآن الكريم من العلماء.

(١) لغة القرآن الكريم: ٢٠٩، ٢١٠.

٣. حكم الألفاظ المعربة:

بعد أن عرضنا لأبرز الآراء حول قضية وجود الأعجمي والمعرّب في القرآن الكريم وناقشنا مؤيدين تارة ومخالفين أخرى لم يبق إلا الحكم على هذه الألفاظ المعربة بعربيتها أو عجمتها. والذي ذهب إليه كل من سيبويه، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)، وأستاذه أبي علي الفارسي، والجواليقي، وابن عطية، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، وغيرهم هو: إن أيما لفظة أعجمية وقعت للعرب فعربوها بالسنتهم وحولوها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظهم تصبح عربية فتجري عليها القواعد والأحكام نفسها التي تجري على الألفاظ العربية فتلحق علامات الإعراب آخرها إلا أن تمنع الصرف لعلميتها، وتعرف بالآلف واللام وتضاف إليها وتنثى وتجمع وتذكر وتؤنث، فضلاً عن تصرفها وإعمال الاشتقاق في بنيتها^(١).

ولقد أشار سيبويه إشارات واضحة إلى أن المعرّب بمنزلة العربي في كلام العرب حين جعل بين أبواب جمع التكسير باباً لجمع الاسم المعرّب الرباعي جمع تكسير على مثال مفاعل. ومما جاء في هذا الباب: ((هذا باب ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب فكسرتة على مثال مفاعل. زعم الخليل أنهم يلحقون جمعه الهاء إلا قليلاً، وكذلك وجدوا أكثره فيما زعم الخليل. وذلك: مَوْزَجٌ ومَوَازِجَةٌ [...] ونظيره في العربية صَيْقَلٌ وصياقلَةٌ*))^(٢). ولقد أشار إلى ذلك أيضاً في موضع آخر من كتابه إذ ذكر أن ((كل اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة، فإنك إذا سميت به رجلاً صرفته إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي))^(٣).

وقد صرح ابن جني في باب أفردته في خصائصه بعربية المعرّب وأنه ليس أقل شأنًا من اللفظ العربي أصله، فقال: ((باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب [...] قال أبو علي: إذا قلت (طاب الخُشْكان)* فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب.

(١) الاشتقاق والتعريب: ٧٦، ٧٧.

* الموزج: الخف فارسي معرّب، وأصله مَوْزَه. المعرّب: ٣٥٩، والصيقل: شحّاذ السيوف وجلأؤها والجمع صياقل وصياقلّة. لسان العرب (صقل): ٢٦٢/٨.

(٢) الكتاب: ٦٢٠/٣.

(٣) م. ن: ٢٠١/٢.

* الخشكان: خشك نان في الفارسية أي الخبز اليابس أو البسكويت. نصوص في فقه اللغة - د. السيد يعقوب بكر: ٤٧/٢ (هامش).

ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها. ألا تراهم يصرفون في العلم نحو آجرٍ، وإبريسمٍ، وفِرندٍ، وفيروزج، وجميع ما تدخله لام التعريف وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الديباج والفرند، والسهريز*، والآجر، أشبه أصول كلام العرب، أعني النكرات فجرى في الصرف ومنعه مجراها⁽¹⁾.

يلاحظ من خلال ما جاء في الخصائص أن كلاً من ابن جني وأستاذة أبي علي الفارسي وافق سيبويه فيما قاله عن تمكن الأعلام والأجناس الأعجمية في الكلام العربي عند التعريب وهذا يشير إلى أن من اللغويين من أيد وقوع المعرب في القرآن الكريم وليس القول كما ذهب إليه بعضهم من أن أهل العربية قد أنكر جميعهم وقوعه فيه. وإن أهل العلم من الفقهاء قد قالوا بوقوعه فيه⁽²⁾.

إن الذي دعانا إلى القول بوقوع المعرب في القرآن وعدم وقوع الأعجمي فيه: هو أن اللفظ المعرب كاللفظ العربي الذي وضعته العرب سواء بسواء وذلك من خلال ما ذكره علماء اللغة كما أشرنا ثم إن الشعر في عصر ما قبل الإسلام قد حوى ألفاظاً أعجمية معربة، فامرؤ القيس استخدم لفظ السَجَنَجَل في شعره حين قال⁽³⁾:

مُهْفَهْفَةٌ بَيِّضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ
وذكر الهمداني في بيت آخر حين قال⁽⁴⁾:

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُقْتَلِ

فأما السَجَنَجَل: فهو معرب عن الرومية وهو فيها يعني المرأة⁽⁵⁾، وأما الدمقس: فهو القز الأبيض وما يجري مجراه من البياض والنعومة وهو أعجمي معرب⁽⁶⁾.

* الآجر: طين الطبخ الواحدة بالهاء آجرة. لسان العرب (آجر): ٥٩/١، إبريسم: وهو الحرير وأصله فارسي: إبريشم بإمالة الياء وضم الشين وفتحها. نصوص في فقه اللغة: ٤٨/٢ (هامش)، الفرند أو البرند: وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه وأصله فارسي. المعرب: ٢٩١، فيروزج: حجر كريم وهو معروف بالفيروز تعريب بيروز (بباء فارسية تلفظ كصوت (p) الإنكليزي) وأصل معناه المبارك. الألفاظ الفارسية المعربة - ادى شير: ١٢٢، الديباج: هو الثوب الذي سداه ولحمته حرير معرب ديبا. الألفاظ الفارسية المعربة: ٦٠. السهريز: بضم السين وكسرها نوع من التمر. المعرب: ٢٣٧ (هامش).

(١) الخصائص: ٣٥٧/١.

(٢) ينظر المزهر: ٣٥٧/١، والاتقان: ٢٩٠/١.

(٣) ديوان امرئ القيس: ١٥.

(٤) م. ن: ١١.

(٥) ينظر المعرب: ٢٢٧.

(٦) م. ن: ١٩٩.

ولم يقتصر هذا الأمر على شعر أمري القيس وحده بل وجد في شعر كثير من شعراء عصر ما قبل الإسلام ومنهم كعب بن مالك إذ يقول^(١):

فَلَيَاتِ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سَيُوفُهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِرْعِ الْخَنْدَقِ

والخندق فارسي معرب وأصله: كَنَدَه، أي محفور^(٢)، والخندق اسم لموقعة شهيرة بين المسلمين وأحزاب الكفر وسميت الموقعة بالخندق لأن المسلمين حفروا خندقاً حول المدينة المنورة.

وقد استخدم الأعشى ألفاظاً معربة عن الفارسية في شعره كقوله^(٣):

قَدْ عَلِمْتُ فَارِسٌ وَحَمِيرٌ وَالْـ أَغْرَابُ بِالْدَّسْتِ أَيُّكُمْ نَزَلَا

والدست يعني الصحراء وهو بالفارسية دشت^(٤).

إن الغرض من الاستشهاد بهذه الأبيات هو أنها قد حوت ألفاظاً معربة، وإن هذه الألفاظ لم تقلل من قيمة هذه الأشعار ولا الشعراء وإن كان أصلها أعجمياً، لا بل لم يصل إلينا أن أحداً من العرب أنكر هذه الألفاظ على الشعراء لأنها أعجمية وهذا يأخذنا إلى القول: إن هذه الألفاظ كانت شائعة لدى العرب قبل مجيء الإسلام، واستعمالهم لها دليل على أن المعرب بمنزلة العربي وهذا ما أشرنا إليه في أكثر من موضع.

ونختم مسألة حكم الألفاظ الأعجمية بقول أبي هلال العسكري: ((والكلمة الأعجمية إذا عربت فهي عربية، لأن العربي إذا تكلم بها معربة، لم يُقَلَّ أنه يتكلم بالعجمية))^(٥).

(١) ديوان كعب بن مالك الأنصاري: ٢٤٤.

(٢) المعرب: ١٧٩.

(٣) ديوان الأعشى: ٢٣٧.

(٤) المعرب: ١٨٦.

(٥) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء - أبو هلال العسكري: ٢١٧/١، وينظر أبو منصور الجواليقي وآثاره في اللغة - د. عبد المنعم أحمد التكريتي: ١٦٠.

٤. أقسام الألفاظ المعربة ودلائل التمييز بينها وبين الألفاظ العربية

وتقسم الألفاظ المعربة على أربعة أقسام هي:

١. ما غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم ألحقوه ببناء هجرع. وبهرج* ألحقوه بسهلـب. ودينار وديباح ألحقوهما بديماس، وإسحاق ألحقوه بإعصار^(١).
٢. ما غيرته العرب ولم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يبلغون به بناء كلامهم لأنه أعجمي الأصل. فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم، ولهذا لا يعد حكم القسم الأول فيه^(٢) وهو نحو آجر الذي على وزن فاعل وابريسـم على وزن افعيل^(٣).
٣. ما لم تغيره العرب لأن حروفه من حروفهم، وألحقته بأبنية كلامها فعد من كلامها نحو: خُرَّم الذي ألحق بِسَلَم، وكركم* الذي ألحق بقمقم^(٤).
٤. ما لم تغيره العرب لأن حروفه من حروفهم إلا أنهم لم يلحقونه بأبنية كلامهم فلا تعد منها كما صرح بذلك أبو حيان الأندلسي نحو خراسان^(٥).

وأما دلائل التمييز بين الألفاظ المعربة والعربية فهي كثيرة أبرزها:

١. النقل: أي أن ينقل إلينا عن طريق أحد أئمة اللغة العربية أن اللفظ أعجمي معرّب.
٢. خروج وزن اللفظ عن أوزان الأسماء العربية نحو ابريسـم على وزن افعيل.
٣. أن يكون أوله نون ثم راء نحو نرجس^(٦)، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.
٤. أن يكون آخره زاي بعد دال نحو مهندز: فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية، ولهذا صارت في اللسان العربي مهندس.

* بهرج: الباطل وهو بالفارسية نبرة. المعرّب: ٩٦.

(١) الكتاب: ٣٠٣/٤، وينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيان الأندلسي: ٧٢/١.

(٢) ينظر الكتاب: ٣٠٤/٤، وارتشاف الضرب: ٧٢/١، والتهذيب في أصول التعريب - د. أحمد بك عيسى: ١١٢.

(٣) ينظر فقه اللغة وخصائص العربية: ٣٠١.

* خُرَّم: فارسي وهو الناعم من العيش. الألفاظ الفارسية المعربة: ٥٤، كركم: أعجمي معرّب: وهو الزعفران. المعرّب: ٣٣٩.

(٤) ارتشاف الضرب: ٧٢/١.

(٥) م. ن: ٧٢/١.

(٦) نرجس: فارسي معرّب وهو نبت من الرياحين تُشَبّه به الأعين معرّب نركس. الألفاظ الفارسية المعربة: ١٥١.

٥. أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو الصولجان^(١). والجص.
٦. اجتماع القاف والجيم في كلمة واحدة كالقبح: الحجل. وهو فارسي معرّب^(٢).
٧. إن وجدت ((كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر))^(٣) وأحرف الذلق هي: الراء واللام والنون، أما الأحرف الشفوية فهي: الفاء والباء والميم. ويستثنى من ذلك عسجد.
٨. قيل: إنه ((لم يحك أحد من الثقاة كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل))^(٤).
٩. اجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقي، ولهذا فإن الجبت ليس من محض العربية وهو الكاهن أو الساحر^(٥).
١٠. اجتماع الجيم والطاء في كلمة واحدة، ولهذا كان الطاجن والطيجن^(٦) مولدين؛ لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي^(٧).
١١. ((قال البطلاني (ت ٥٢١هـ) في شرح الفصيح: لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليلاً؛ ولذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداز بإهمال الأولى وإعجام الثانية.
١٢. أن يكون الشين بعد اللام، لأنه لم يؤثر عن العرب، فالشينات عندهم كلها قبل اللامات إلا في العلّوش فإن الشين جاء بعد اللام^(٨).

-
- (١) الصولجان: فارسي معرّب بمعنى العود الأعوج تعريب جوكان الألفاظ الفارسية المعربة: ١٠٩. وجوكان بجيم غير صوت الجيم العربي وقد أطلق المبرج على هذا الصوت اسم الصامت المركب لأن أوله مجهور وآخره مهموس، ويقابل في الإنكليزية (ch) في (chair) الذي يعني الكرسي. علم الأصوات - برتيل المبرج: ١٠٤.
 - (٢) ديوان الأدب - الفارابي: ٩٩/١.
 - (٣) العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٥٢/١، وينظر المبدع في التصريف - أبو حيان النحوي الأندلسي: ٢٦١.
 - (٤) المعرّب: ٦٠.
 - (٥) ديوان الأدب: ١٧٧/١-١٧٨، وينظر فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح - محمد بن الطيب الفاسي: ٤٠٢/١.
 - (٦) الطاجن والطيجن: بمعنى مقلّى، فارسي معرّب. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - شهاب الدين أحمد الخفاجي: ١٧٥.
 - (٧) ديوان الأدب: ٣٤٤/١، وينظر المزهري: ٢٧٠/١-٢٧١.
 - (٨) ينظر ليس في كلام العرب - ابن خالويه: ٢٨٤، وفيض نشر الانشراح: ٤٠٢/١، ٤٠٣.

١٣. إذا جمع بين صوتين من كل من القاف والكاف والجيم في كلمة واحدة دون حواجز صوتية أخرى تفصل بين صوتين من هذه الأصوات وذلك لأن هذه الأصوات الثلاثة يجمعها رابط واحد هو المخرج، فمخرجهم جميعاً من أقصى الحلق أسفل اللسان، إذ ليس في كلام العرب (قك ولا كق) ولا (جك ولا كج) ولا (قج ولا جق)^(١).
١٤. قال الراغب الأصفهاني: ليس في كلام العرب اسم مفرد، ثالثه ألف وبعده حرفان^(٢).
١٥. إن السين والذال المعجمة لا يجتمعان في كلمة عربية إذا سبقتهما همزة مضمومة كما في لفظة أستاذ فإنها أعجمية معربة^(٣).
١٦. اجتماع الطاء والتاء في كلمة واحدة، ولذلك قالوا: إن طست دخيل في كلام العرب^(٤).

(١) ينظر جمهرة اللغة - ابن دريد: ٦/١.

(٢) المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني: ٢٣٦، وينظر المذهب (مجلة): ١١٢.

(٣) المصباح المنير: ١٤/١.

(٤) فيض نشر الانشراح: ٤٠٣/١.

٥. أشهر التغيرات التي تطرأ على الألفاظ الأعجمية عند تعريبها

أ. الإبدال:

وهو في اللغة: ((قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال هذا بدل الشيء وبديله))^(١)، وقيل هو أن تتحي جسماً وتجعل مكانه جسماً غيره وقالت العرب: بدلت بمعنى أبدلت وقد قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢) أي أنه قد أزال السيئات وجعل مكانها الحسنات^(٣).

أما في الاصطلاح فينقسم على قسمين:

أ- ١. الإبدال بين الحروف (الصوامت):

وهو ظاهرة تقوم على ((جعل حرف مكان حرف غيره ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتراث وأجوه، وبقلة استعماله كالثعالى وبكونه فرعاً والحرف زائد كضويرب وبكونه فرعاً وهو أصل كمويه وبلزوم بناء مجهول كهراق واصطبر))^(٤)، وقد عرفه ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) بأنه إقامة حرف مقام حرف آخر ضرورة أو صنعة أو استحساناً^(٥)، وقيل: هو ((جعل حرف مكان حرف آخر مطلقاً))^(٦). وكان ابن سيده (ت ٥٨٤هـ) قد ذكر شرطاً آخر للإبدال بقوله: ((فأما ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقل على حرفين متقاربين فلا يسمى إبدالاً. وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق))^(٧). وما صرح به ابن سيده يفهم معناه من كلام ابن جني فيما ذكره في خصائصه في باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه^(٨).

والإبدال يقسم من جهة أخرى على قسمين؛ إبدال صوتي وصرفي وإبدال لغوي؛ فأما الصوتي والصرفي: فهو ما كانت علة الإبدال فيه علة صوتية، وهو ما أطلق عليه الإبدال القياسي والضابط فيه: إنه لو لم يبدل لأوقع في الخطأ أو مخالفة الأكثر أو ثقل النطق به.

(١) مقابيس اللغة - ابن فارس (بدل): ١٠١.

(٢) الفرقان: ٧.

(٣) لسان العرب (بدل): ٣٩/٢.

(٤) الشافية - ابن الحاجب ضمن كتاب مجموعة الصرف: ١٤.

(٥) شرح المفصل للزمخشري - ابن يعيش: ٣٤٧/٥.

(٦) حاشية الصبان شرح الاشموني على ألفية ابن مالك - ابو العرفان الصبان: ٣٩١/٤.

(٧) المخصص - ابن سيده: ٢٧٤/١٣.

(٨) ينظر الخصائص: ٨٢/٢، والإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث، د. إسماعيل أحمد الطحان، مجلة

آداب المستنصرية، ع ١، مطبعة المعارف - بغداد، ١٩٧٦م: ٤٠.

وأما اللغوي: فهو ما كانت علة الإبدال فيه قائمة على اختلاف اللغات كأن يكون اللفظان اللذان قد اختلفا في حرف واحد وقد وضعاً لمعنى واحد أصليين في لغتهما، وإن ترك الإبدال فيه لا يوقع خطأ أو مخالفة، وقد استأثر اللغويون بجمع صورته، وقلما وجدوا حرفاً من حروف الهجاء إلا وقع البديل فيه ولو نادراً^(١).

أ- ٢. الإبدال بين الحركات (الصوائت):

وهو أن تتوب حركة مقام أخرى سواء كانت الحركات قصيرة كالفتحة والكسرة والضممة أو طويلة كالآلف والياء والواو. وهذا التناوب بين الحركات غالباً ما يكون سببه اختلاف اللهجات العربية فقد نجد لفظاً مضموم العين أو الفاء في لهجة ومكسوراً أو مفتوحاً في أخرى. وقد قيل بأن الألفاظ المشتملة على الضم تنتمي إلى البيئة البدوية بينما المشتملة على الكسر تنتمي للحضرية، لأن الضمة التي تحتاج إلى جهد عضوي أكبر من الكسرة وهي بذلك تعد صفة من صفات الخشونة يحرص عليها البدوي لأنها تميزه عن غيره فقبيلتي طي وتميم البدويتين على سبيل المثال تقولان حوث في حيث^(٢).

وهناك سبب آخر لهذا الإبدال وهو صوتي يسمى الإبتاع وسنفصل القول فيه في موضعه إن شاء الله.

أما الإبدال الذي طرأ على الألفاظ الأعجمية عند التعريب فقد اشتمل على النوعين؛ إبدال الحروف وإبدال الحركات. وهو ينقسم على قسمين:

القسم الأول: إبدال لازم: ويحدث إذا كان اللفظ الأعجمي المراد تعريبه قد حوى في تشكّله حرفاً أو حركة لا توجد في اللغة العربية، وهو لازم لئلا يدخل الأصوات العربية ما ليس منها. ومثاله في الحروف جاموس وفالودج؛ فالجاموس معروف معرب عن الفارسية وهو فيها كاوميش بإبدال الجيم من الكاف الفارسية التي قال عنها ابن سينا (ت ٤٢٧هـ) بأنها ((تحدث حيث تحدث الكاف إلا أنها أدخل قليلاً والحبس أضعف))^(٣) وهي التي تستخدم بدل القاف في لهجة مدينة بغداد في عصرنا هذا.

والفالودج هو أطيب أنواع الحلوات عند العرب معرب عن بالودة الفارسية بإبدال الفاء من الباء الفارسية التي تلفظ كحرف (p) في اللغة الإنكليزية^(٤).

(١) ينظر الإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث (مجلة): ٤٠، ٤١.

(٢) ينظر في اللهجات العربية - د. إبراهيم أنيس: ٩٣، ٩٦، والمباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، سراج علي عبيد عيسى السبعواوي، بإشراف د. عبد الوهاب محمود الكحلة، كلية التربية، جامعة الموصل، ماجستير، ٢٠٠٤م: ٨٩.

(٣) أسباب حدوث الحروف: ١٠.

(٤) ينظر الألفاظ الفارسية المعربة: ٤٤، ١٢١.

ومثاله في الحركات زُور المعرَّب عن زور بحركة تشبه الضمة إلا أنها تلفظ كحرف (o) في اللغة الإنكليزية وقد أبدل بضمة عربية خالصة^(١).

القسم الثاني: إبدال غير لازم، ويحدث إذا كان اللفظ الأعجمي المراد تعريبه لا يتشكل من حروف أو حركات غير عربية لأن الإبدال سيكون بين حروف وحركات عربية وإن كان اللفظ أعجمياً ومثاله في الحروف قفشليل: وهو المغرفة وقد عرب عن الفارسية وهو فيها كفجلاز فأبدل القاف والشين واللام من الكاف والجيم والزاي على الترتيب^(٢). ومثاله في الحركات سرداب بكسر السين وهو بناء تحت الأرض، عرب عن سَرْدَاب^(٣) بفتح السين. فقد نابت الكسرة عن الفتحة عند التعريب علماً أن كليهما من الحركات العربية.

ب. الإدغام:

وهو في اللغة: إدخال الشيء في الشيء، وقيل: هو إدخال اللجام في أفواه الدواب وإذا قيل: أدغمت الفرس اللجام، يعني أدخلته فيه^(٤).

أما في الاصطلاح: فهو ظاهرة صوتية يراد بها التقاء حرفين من جنس واحد يدغم أولهما في الثاني فيصيران حرفاً واحداً مشدداً ينبو عنه اللسان نبوة واحدة، أو قد يكون الحرفان متقاربين في المخرج فيبدل الأول بحرف من جنس الثاني ثم يدغم فيه فيصيران حرفاً واحداً مشدداً^(٥). وقال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) هو أن تصل ((حرفاً ساكناً بحرف آخر متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما ارتفاعاً واحدة ويلزم موضعاً واحداً، ويشد الحرف))^(٦).

وأول من تحدث عن هذه الظاهرة الخليل (ت ١٧٥هـ) وقد ذكرها عند حديثه عن الاسم في العربية، وكيف أنه لا يتشكل من أقل من ثلاثة أحرف (صوامت) بقوله: ((فإن صيرت الثنائي مثل: قد، وهل، ولو اسماً أدخلت عليه التشديد فقلت: هذه لو مكتوبة، وهذه قدَّ

(١) التقريب لأصول التعريب - طاهر الجزائري: ٤.

(٢) المعرَّب: ٢٩٩.

(٣) التقريب لأصول التعريب: ٤.

(٤) ينظر تهذيب اللغة (دغم): ٧٨/٨، ومقاييس اللغة (دغم): ٣٣٩، ولسان العرب (دغم): ٢٧٢/٥.

(٥) ينظر الكتاب: ٤٣٧/٤، والمقتضب - المبرد: ١٩٧/١.

(٦) الإدغام الكبير في القرآن الكريم - أبو عمرو الداني: ٤٠، وينظر شرح المفصل: ٥١٢/٥.

حسنة الكتابة، زدت واواً على واو، ودالاً على دال، ثم أدغمت وشددت. فالتشديد علامة الإدغام^(١). وعرف ابن جني الإدغام بأنه: ((تقريب صوت من صوت))^(٢).

وقسم العلماء الإدغام على أقسام مختلفة هي:

ب- ١. الإدغام الكبير والإدغام الصغير:

((فالكبير ما كان الأول من الحرفين متحركاً سواء كانا مثليين أم جنسين أم متقاربين وسمي كبيراً لكثرة وقوعه أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل: لشموله نوعي المثليين والجنسين والمتقاربين))^(٣). ولكي يتم هذا الإدغام فلا بد من حذف حركة الأول إن كان الحرف (الصامت) قبله متحركاً أو ساكناً إلا أنه حرف مد ولين. وأما إن كان ساكناً غير مد ولين نُقلت حركة أول المدغمين إليه ثم أُدغم الحرفان، هذا إن كانا متمثلين. وأما إن كانا خلاف ذلك فلا بد من إبدال الأول من مثل الثاني ليتم بعد ذلك الإدغام بينهما^(٤).

والإدغام الصغير: هو ما كان أول المدغمين ساكناً سواء كان السكون لازماً كما في فعل الأمر وحروف قد، واذ، وهل، وبل، والتتوين، أم عارضاً كحركة اللام في الماضي المسند إلى ضمير التاء في مثل: فرطت، وهو المُعَبَّرُ عنه بحروف تقاربت مخرجها^(٥).

ب- ٢. إدغام المتمثلين والمتجانسين والمتقاربين:

فالمتمثلان: ما اتفقا مخرجاً وصفة؛ كإدغام الباء في الباء والتاء في التاء وسائر المتمثلين. **والمتجانسان:** ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفة؛ كإدغام الذال في التاء والتاء في الظاء والتاء في الدال. **والمتقاربان:** ما تقاربا مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفة؛ كإدغام الدال في السين، والتاء في التاء، والضاد في الشين^(٦).

ب- ٣. الإدغام التام والإدغام الناقص:

فالتام: هو ما يتم فيه فناء أحد الصوتين في الآخر بعد إقلابه إلى جنس الصوت المدغم فيه إن لم يكونا متمثلين. **والناقص:** هو الإدغام الذي لا يتم فيه فناء أحد الصوتين بل يبقى له أثر كما هو الحال في الإدغام مع الغنة^(٧).

(١) العين: ٥٠/١.

(٢) الخصائص: ١٣٩/٢.

(٣) النشر في القراءات العشر - ابن الجزري: ٢٧٤، ٢٧٥.

(٤) ينظر الممتع في التصريف - ابن عسقلان الإشبيلي: ٦٤٨/٢، والمبدع: ٢٤٦.

(٥) ينظر النشر: ٢٧٥/١، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي - عبد الصبور شاهين: ٢٣٩.

(٦) ينظر النشر: ٢٧٨/١، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٣١.

(٧) ينظر الأصوات اللغوية: ١٨٦، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد - غانم قدوري الحمد: ٣٩٥.

ب - ٤. الإدغام المدبر (الرجعي) والإدغام المقبل (التقدمي):

فالمدبر (الرجعي): هو أن يتأثر الصوت الأول بالثاني فيبدل من الأول صوت من مثل الثاني وهو الأكثر شيوعاً في كلام العرب وقد عرض القراء له أكثر من قسمه. ومثاله: يَذْكُر وأصله يَنْذُر، وَيَطْهَر وأصله يَنْطَهَر.

والمقبل (التقدمي): هو أن يتأثر الصوت الثاني بالأول فيبدل من الثاني صوت من مثل الأول ومثاله: تَأْتُرُ تاء الافتعال ببعض الأصوات قبله كما في اَطَّلَعَ أصله اطلَّع، وأَطْرَد أصله اطرَّد^(١).

ومن المحدثين من أضاف نوعاً ثالثاً من أنواع التأثير وأطلق عليه **التأثير المتبادل**: وهو أن يبدل كل من الحرف (الصامت) الأول والثاني بحرفين متماثلين مختلفين عن الأول والثاني ليدغم أولهما في الثاني ومثال ذلك: مُذَكَّر بالذال وأصله مذتكر فأبدل كل من الذال والتاء دالاً، أدغم الأول منهما في الثاني^(٢).

وأما مثال الإدغام عند تعريب الألفاظ الأعجمية: جَرَبَان: وهو الدرع، عرب عن كريبان الفارسية - بكاف فارسية - بإبدال الباء من الياء، ومن ثم إدغامه في الباء الذي بعده^(٣). وكذلك المَجُّ: وهو حبُّ كالعَدَس إلا أنه أشد استدارة منه، عرب عن ماش الفارسية^(٤) بإبدال كل من الألف والشين جيماً ثم إدغام الأول في الثاني.

ج. الحذف:

وهو في اللغة: قطع الشيء من طرفه، ومنه حذفت من شعري ومن ذيل الدابة إذا أخذت منه، ومنه أيضاً الحُذَافَة: وهو ما حُذِفَ من شيء فطرح^(٥).

والحذف في اصطلاح الصرفيين ((ضد الزيادة: وهو إسقاط حرف من الأصول فاء أو عين أو لام))^(٦) وقسموه على قسمين؛ قياسي وسماعي؛ **فالقياسي** ما كان سببه علة يطرد معها في جميع الألفاظ المتضمنة العلة نفسها. وأما **السماعي** فهو ما لا يشتمل على قاعدة يطرد

(١) في اللهجات العربية: ٧٠، وينظر التطور اللغوي: ٢٤، ٢٩، والمباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسفي (رسالة ماجستير): ٥٣.

(٢) ينظر التطور النحوي - برجستراسر: ٢٩، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٩٣.

(٣) المعرَّب: ١٤٧.

(٤) م.ن: ٣٦٥.

(٥) لسان العرب (حذف): ٦٥/٤.

(٦) نزهة الطرف في علم الصرف - أحمد بن محمد الميداني: ٢٧.

معها الحذف، ويكون الحذف عندئذٍ استخفافاً^(١). وذهب العلماء إلى أن الحذف على غير القياس (السماعي) يكون في ((الهمزة والألف والواو والياء والهاء والنون والباء، والحاء، والخاء، والفاء، والطاء))^(٢).

والحذف عند تعريب الألفاظ الأعجمية قد يكون من أول اللفظ نحو: بهرج فإن أصله نبهره، حُذِفَ النون من أوله عند التعريب، وقد يكون الحذف من وسط اللفظ نحو سابور فإن أصله شاهبُور، وهو اسم ملك من ملوك العجم وقد حُذِفَ الهاء منه عند التعريب، وقد يكون الحذف من آخر اللفظ نحو بريد فإن أصله بُريدَه دُم: وهو يعني في الفارسية محذوف الذنب ويقصد به البغل؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الذنب، وقد حُذِفَ من آخره الهاء والبدال والميم عند التعريب^(٣). وما ذكر آنفاً يأخذنا إلى القول: إن اللفظ الأعجمي قد يُحذف منه حرف واحد عند التعريب وهو ما حدث لـ نبهره وشاهبُور، أو أحرف عدة كما حدث عند تعريب بُريدَه دُم. ولابد من الإشارة إلى أن الحذف من بعض الألفاظ الأعجمية كان لأجل التخلص من التقاء الساكنين كما حدث عند تعريب شاهبُور فقد حُذِفَ صوت الهاء للتخلص من التقاء الساكنين عند التعريب. وكان في بعض آخر لأجل موافقة كلام العرب من حيث عدد حروفه، فليس في كلام العرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف فما زيد في فعل أو اسم فهو زائد وليس من البناء الأصلي، وبما أن أصوات الألفاظ الأعجمية تعد كلها أصولاً فقد حُذِفَ من الألفاظ ما زاد على خمسة أحرف^(٤). ونحو ذلك: ديباج فإنه معرّب عن الفارسية وهو فيها ديوباف: أي نساجة الجن^(٥) بحذف الواو منها كي لا يكون البناء المعرّب على أكثر من خمسة أحرف.

د. الزيادة:

وهي في اللغة: النمو الذي هو خلاف النقص^(٦).

أما في اصطلاح الصرفيين: فهي ظاهرة إلحاق اللفظ ما ليس منه بإضافة صوت أو أكثر عليه لتغيير معنى أو لضرب من التوسع وحروفها عشرة يجمعها قول: اليوم تتساه أو

(١) ينظر شرح الملوكي في التصريف - ابن يعيش: ٣٣٣، والممتع: ٤٢٥/٢.

(٢) شرح الملوكي في التصريف: ٣٥٦، وينظر المتمتع: ٦١٩/٢.

(٣) التقريب لأصول التعريب: ٤٧.

(٤) ينظر العين: ٤٩/١، وليس في كلام العرب: ١٢٥، والممتع: ٦٠/١.

(٥) المعرّب: ١٨٨.

(٦) لسان العرب (زيد): ٨٦/٧.

سألتونيها أو هويت السمان، وقد تكون الزيادة لإلحاق اللفظ بأبنية أخرى^(١)، وقد وجدنا أن الزيادة كانت لغرض الإلحاق عند تعريب الألفاظ الأعجمية، فقد ذكر سيبويه أن ديباج الحق بديماس وجورب الحق بفوعل وآجور الحق بعاقول^(٢).

والزيادة في الألفاظ المعربة قد تكون في الأول نحو أرندج فإن أصله رندة وقد زيدت الهمزة في أوله عند التعريب. وقد تكون الزيادة في الوسط نحو صولجان فإن أصله جوكان وقد زيدت اللام بين الواو والكاف الفارسية التي أبدلت جيماً عند التعريب. وقد تكون الزيادة في الآخر نحو طيهوج فإن أصله تيهو وقد زيدت الجيم في آخره عند التعريب^(٣).

هـ. القلب المكاني:

والقلب في اللغة: ((تحويل الشيء عن وجهه قلبه يقلبه قلباً [...] وقلب الخبز ونحوه يقلبه قلباً إذا نضج ظاهره، فحوله لينضج باطنه [...] وقلب الثوب، والحديث، وكل شيء حوله))^(٤).

والمكان في اللغة: هو الموضع لكيونة الشيء فيه والجمع أمكنة وجمع الجمع أماكن^(٥).

أما القلب المكاني في الاصطلاح: فهو ظاهرة صوتية صرفية يراد بها تقديم حرف وتأخير آخر في الكلمة نفسها، وقد عدت كإحدى ظواهر الاتساع في اللغة كالاشتقاق والتصريف والنحت، وجمع التكسير ذات الصيغ المختلفة^(٦)، وعدت أيضاً من سنن العرب في كلامها^(٧).

وقد أفرد ابن جني في خصائصه باباً لهذه الظاهرة سماه: باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير. وقسم القلب المكاني على قسمين: سماعي وقياسي؛ فالسماعي أطلق عليه اسم القلب عن طريق الإقدام والتعجرف، وقد عده من باب الاتساع في اللغة، وأما

(١) ينظر شرح الملوكي في التصريف: ١٠١، وشرح شافية ابن الحاجب - محمد الشهير بكمال: ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) الكتاب: ٣٠٣/٤، ٣٠٤.

(٣) التقريب لأصول التعريب: ٤٥.

(٤) لسان العرب (قلب): ١٦٩/١٢.

(٥) م. من (مكن): ١١٣/١٤.

(٦) ينظر الخصائص: ٨٨/٢، وظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها - د. عبد الفتاح الحموز: ١٨٢.

(٧) ينظر الصاحبى: ٢٠٢.

القياسي فقد عقد له باباً سماه باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصيغة والتلفظ لا بالإقدام والتعجرف^(١).

وقد قسم ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) القلب المكاني على قسمي قسم للضرورة الشعرية، وقسم للتوسع من غير ضرورة تدعو إليه لكنه لم يطرد في قياس^(٢).

وذكر البطليوسي أن اللفظ لا يعد مقلوباً لمجرد أن حرفاً من حروفه مقدم وآخر مؤخر قياساً على لفظ آخر بقوله: ((وليس جميع ما ذكره [ابن قتيبة] مقلوباً عند أهل التصريف من النحويين وإنما يسمى مقلوباً عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته كقولهم في أشياء إنها لفعاء مقلوبة من شيئا وفي ساء مقلوب من ساء أما ما لا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته فإنهم لا يسمونه مقلوباً وإن كانت حروفه قد تغير نظمها كتغيير نظم المقلوب كقولنا رقب وربق وقرب وبقر ونحو هذا مما سماه أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) مقلوباً في كتاب العين فكل واحد من هذه الألفاظ يقال: إن وزنه فعل، وليس بعضها أولى بأن يكون أصلاً في بابه من بعض))^(٣). وقد عرف السويدي برتيل مالمبرج القلب المكاني بقوله: هو ((أن تغير الوحدات الصوتية موقعها في سلسلة الكلام، فإذا كانت الوحدات التي تغير موقعها متصلة سمي بذلك تبادلاً، وإذا ما كانت متباعدة سمي قلباً مكانياً، وقد يطلق هذا المصطلح الأخير على كلتا الظاهرتين))^(٤).

أما الأدلة التي يعرف بها اللفظ المقلوب من الأصل غير المقلوب فهي:

١. إن اللفظ الأصل هو أكثر استعمالاً من اللفظ المقلوب نحو لعمرى أكثر استعمالاً من رعملي.
٢. إن الأصل أكثر تصرفاً من المقلوب فشوائع أكثر تصرفاً من شواعي لأنه يقال شاع يشيع فهو شائع. ولا يقال شعى يشعى فهو شاع.
٣. إذا كان أحد اللفظين مجرداً من الزوائد والآخر لا يوجد إلا مع الزوائد فالأول هو الأصل ولذلك فقد عدَّ سيبويه طامناً أصلاً لا طماناً.
٤. إذا كان أحد اللفظين واجب إعلاله ولم يُعلَّ فهو مقلوب عن أصل نحو أيس المقلوب من يئس ولو لم يكن مقلوباً لوجب إعلاله ولصار آس^(٥).

(١) الخصائص: ٦٩/٢، ٨٨.

(٢) ينظر الممتع: ٦١٥/٢، ٦١٦.

(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب - البطليوسي: ٢٣٦.

(٤) علم الأصوات: ١٥١.

(٥) الممتع: ٦١٧/٢، ٦١٨.

وقد ذكر الدكتور عبد الفتاح الحموز هذه الأدلة وأضاف إليها أدلة أخرى حتى وصلت إلى سبعة عشر دليلاً كان آخرها العودة إلى اللغات الأعجمية لمعرفة وجود القلب في الألفاظ التي عربت عنها. وقد ذكر أن برجد أصله بررج والاسكندر أصله الاكسندر^(١). ومن الألفاظ المعربة التي حدث فيها القلب المكاني عند التعريب السدير وهو معرب عن الفارسية سادلى أي فيه ثلاث قباب مُدْخَلَة بتقديم الياء وتأخير الراء المبدل من اللام^(٢).

و. الإتياع:

وهو في اللغة: من التَّلَوُّ القُفُو وقيل هو من تبع الشيء تبعاً وتباعاً. ويقال تبعته الشيء إذا سرت في إثره، وأتبعه الشيء أي جعله تابعاً له^(٣).

أما في الاصطلاح: فهو ظاهرة صوتية يراد بها الميل إلى التماثل في نطق الحركات من خلال التطور الذي يطرأ عليها عندما تكون متباعدة. فيؤدي هذا التماثل إلى الانسجام الصوتي للحركات الذي يمنع انتقال اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية. وهو يعد أقصى درجات التأثير التي تحدث للحركات^(٤).

والغاية من الانسجام بين الحركات تقليل الجهد العضوي المبذول في النطق^(٥). فقد جعله ابن جني مظهراً من مظاهر التخفيف كالإدغام والإمالة. فالإدغام عنده ((تقريب صوت من صوت))^(٦) وقال عن الإمالة: ((إنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت))^(٧) وقال عن الإتياع: ((ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت))^(٨) وقد يكون الإتياع بتأثير الحرف الحلقى أو ليس بتأثيره، فمثال ما كان بتأثيره زئير، وبغير، ورغيف بدلاً من زئير وبغير ورغيف^(٩)، وقيل: إن هذا الإتياع يحدث لأن الحرف الحلقى ((يقوى على أتباعه ما قبله لنفسه،

(١) ينظر ظاهرة القلب المكاني: ٥٢-٧٦.

(٢) المعرب: ٢٣٥.

(٣) ينظر مقاييس اللغة (تبع): ١٦١، ولسان العرب (تبع): ٢١١/٢، ٢١٠.

(٤) ينظر في اللهجات العربية: ٩٦، والمماثلة في الحركات الإتياع الحركي، عبد العزيز الصيغ، مجلة حضر موت للعلوم والتكنولوجيا، مج ١، ع ١، ٢٠٠١م: ٩٠، والمباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسفي

(رسالة ماجستير): ١٠١.

(٥) في اللهجات العربية: ٩٧.

(٦) الخصائص: ١٣٩/٢.

(٧) م.ن: ١٤١/٢.

(٨) م.ن: ١٤٣/٢.

(٩) ينظر م.ن: ١٤٣/٢.

حتى يحصل المشكلة التي بها يجبر كراهية النقل من الأخف - الذي هو البناء الأصلي - إلى الأثقل الذي هو الإتياع بخلاف غيره، فإنه ليس مثله في القوة^(١) ومثال ما لم يكن الإتياع بتأثير حرف حلقي: مُنْتِن أو مُنْتُن بدلاً من مُنْتِن^(٢).

ولا يمكن تحديد معيار يقاس عليه الإتياع؛ فإذا قيل: إن الضمة أثقل الحركات ولهذا يجب أن تتبعها غيرها. فإن المحدثين قد عدّوا الفتحة التي هي أخف الحركات أقواها لأن اللسان عند النطق بها يكون أكثر ابتعاداً عن الحنك الأعلى قياساً بنطق الضمة والكسرة. وبهذا فإن كمية الهواء المنطلقة من الرئتين إلى خارج الفم أكبر، كما أن غرفة الصوت تكون أوسع، فيتوفر للصوت من القوة عند نطق الفتحة ما لا يتوفر له عند نطق الكسرة أو الضمة^(٣). فضلاً عن أن هذه الظاهرة الصوتية أكثر ما تكون في اللهجات، فالقبائل البدوية بطبيعتها القاسية الخشنة كانت تميل في كثير من الأحيان إلى إتياع الحركات الضمة التي تعد - كما سبق أن ذكرنا - أثقلها، وفي أحيان أخرى تعتمد إلى الإتياع للكسرة للاقتصاد في المجهود العضوي من خلال بذل أقل جهد ممكن عند النطق، ومثال ذلك مُنْتِن فقد قيل فيه مُنْتُن بضمّتين ومُنْتِن بكسرتين كما ذكرنا أيضاً^(٤).

وقد عني المحدثون بهذه الظاهرة عناية خاصة فأطلقوا عليها مسميات مختلفة منها: انسجام أصوات اللين^(٥)، والتوافق الحركي^(٦)، والانسجام الصوتي^(٧) وكثير منهم ذكرها أثناء حديثه عن أنواع التأثير في المماثلة^(٨).

والإتياع الحركي إما مقبل (تقدمي) وإما مدبر (رجعي)؛ فيكون مقبلاً إذا أثّرت حركة متقدمة في حركة متأخرة وقلبتها مثلها، ويكون مدبراً إذا أثّرت حركة متأخرة في أخرى متقدمة وقلبتها مثلها^(٩).

(١) شرح شافية ابن الحاجب - الكمال: ٢٩.

(٢) الخصائص: ٢٤٣/٢، وينظر المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر - د. عبد القادر مرعي العلي الخليل: ٧٨.

(٣) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٣٧٧.

(٤) ينظر في اللهجات العربية: ٩٦.

(٥) الأصوات اللغوية: ١٨٢، وينظر في اللهجات العربية: ٩٦.

(٦) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة - غالب فاضل المطليبي: ١٢٠.

(٧) في البحث الصوتي عند العرب - د. خليل إبراهيم العطية: ٧٥.

(٨) ينظر لحن العامة والتطور اللغوي - د. رمضان عبد التواب: ٣٨، ٣٩، والتطور اللغوي: ٢٥، ٣٣، والمصطلح الصوتي: ١٣٦، ١٣٨.

(٩) ينظر في الأصوات اللغوية - غالب فاضل المطليبي: ١٨٥، والمباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسفي (رسالة ماجستير): ١٠١.

ونلاحظ لهذه الظاهرة وجوداً عند تعريب الألفاظ الأعجمية بعدّها إحدى التغيرات التي طرأت على الألفاظ الأعجمية عند تعريبها، فمثاله عند التعريب: جَرَنَق وهو يقال للخبز الغليظ معرّب عن كِرْدَه الفارسية إذ قلبت كسرة الكاف فتحة بعد التعريب بتأثير فتحة الدال^(١) وجربّان وهو يقال للدرع معرّب عن كَرِيَّبان الفارسية^(٢) بقلب فتحة الكاف كسرة عند التعريب بتأثير كسرة الراء فيها وقلبها مثلها. وكذلك دَخْتَنُوس وهي بنت لقيط بن زرارة سماها أبوها باسم بنت كسرى دُخْتَنُوس فعرب^(٣) بقلب ضمة الدال فتحة بتأثير فتحة التاء عليها.

ز. التلّص من الابتداء بالساكن :

الابتداء في اللغة: من بدأ، والباء والدال والهمزة أصل يدل على افتتاح الشيء فيقال بدأت بالأمر وابتدأت به من الابتداء^(٤).

وأما الابتداء بالساكن في الاصطلاح: فهو افتتاح الكلام بنطق صوت ساكن من غير حركة بعد الصمت. وهو مما لا يجوز في اللغة العربية لأن العرب لا تبدأ بالساكن لتعذرهم. ولا تقف إلا عليه لا لتعذرهم بل للاستحسان^(٥). وقال ابن جني في باب الساكن والمتحرك: ((أول الكلمة لا يكون إلا متحركاً وينبغي لآخرها أن يكون ساكناً))^(٦) ثم قال في موضع آخر ((وأما أول الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فمتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به وذلك قولك: أحمد ضرب، وأخوك دخل، وغلامك خرج فهذا حكم الحرف المبتدأ))^(٧) وإلى مثل هذا ذهب ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في الشافية بقوله: ((لا يُبتدأ إلا بمتحرك كما لا يوقف إلا على ساكن))^(٨). والحجة في ذلك كما قال أبو علي الفارسي: ((إن العرب قد امتنعت من الابتداء بما يقارب حال الساكن، وإن كان في الحقيقة متحركاً، يعني همزة بين بين. قال: فإذا كان بعض المتحرك لمضارعة الساكن لا يمكن الابتداء به، فما الظن بالساكن نفسه!))^(٩).

(١) المعرّب: ١٤٣.

(٢) م.ن: ١٤٧.

(٣) م.ن: ١٩٠.

(٤) مقابيس اللغة (بدأ): ١٠٢، وينظر لسان العرب (بدأ): ٣١/٢، والقاموس المحيط (بدأ): ٤٥.

(٥) شرح شافية ابن الحاجب - ركن الدين الاسترأبادي: ٥١٢/١.

(٦) الخصائص: ٣٢٨/٢.

(٧) م.ن: ٣٣١/٢.

(٨) الشافية: ٨.

(٩) الخصائص: ٩١/١، وينظر نحو منهجية للتعريب اللفظي (مجلة): ٧٨٤.

ولقد ورد في العربية ما كان أوله ساكناً إلا أنهم غيروه بزيادة همزة وصل في أوله وهو يكون في الأسماء والأفعال والحروف ويقسم على قسمين سماعي وقياسي؛ فالسماعي يكون في عشرة أسماء لا غير وهي: ((ابن، وابنة، وابنم، واسم، واست، واثنان، واثنان، وامرؤ، وامرأة، وايمن الله))⁽¹⁾، وأما القياسي فيكون في ((كل مصدر بعد ألف فعله الماضي أربعة فصاعداً كالاقتدار والاستخراج، وفي أفعال تلك المصادر من ماضٍ وأمر، وفي صيغة أمر الثلاثي وفي لام التعريف وميمه))⁽²⁾ هذا في العربية، أما عند تعريب الألفاظ فإن التخلص من الابتداء بالساكن يكون عن طريق تحريك الحرف الأول الساكن أو زيادة همزة وصل في أوله. فقد قيل: إنه ((إذا وقع في الكلمة الأعجمية الابتداء بساكن وجب على المعرب إزالة ذلك إما بتحريك ذلك الساكن أو بزيادة همزة قبله ولا يجوز إبقاؤه على حاله لأن اللغة العربية لا تحتمل ذلك))⁽³⁾ فأما مثال ما عرب بتحريك أوله للتخلص من الابتداء بساكن ففرقس وهو طين يُخْتَم به، أصله فارسي عرب عن جَرَجَشْت بتحريك الأول بعد إيداله قافاً⁽⁴⁾. وأما مثال ما عرب بإضافة همزة الوصل في أوله للتخلص من الابتداء بساكن فاصطبل الذي عرب عن اللاتينية عن سَبْتَلُم بإضافة همزة الوصل في أوله وهو يعني في اللغتين مأوى الخيل والدواب⁽⁵⁾.

ح. التخلص من التقاء الساكنين:

والالتقاء في اللغة: من لقي، الذي يدل أحد معانيه على توافي شيئين، ويقال: التقى الفارسان إذا تحاذيا وتقابلا⁽⁶⁾.
والساكن في اللغة: من سَكَنَ، وهو يدل على خلاف الاضطراب والحركة، ويقال: سكن الشيء يسكن سكونا فهو ساكن إذا ذهب حركته، وقد سميت المُدِيَّة سَكِيناً لأنها تُسَكَّن حركة الذبيحة بالموت⁽⁷⁾.

(١) الشافية: ٨.

(٢) م.ن: ٨.

(٣) التقريب لأصول التعريب: ٢٥.

(٤) ينظر المعرب: ٣١٨.

(٥) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه - طوبيا العنيسي: ٣.

(٦) مقاييس اللغة (لقي): ٩٢٤، وينظر لسان العرب (لقا): ٢٢٦/١٣.

(٧) ينظر مقاييس اللغة (سكن): ٤٦٤، ولسان العرب (سكن): ٢٢٠/٧.

وأما التقاء الساكنين في الاصطلاح: فهو ظاهرة صوتية يراد بها توالي صوتين صامتين من غير أن يتبع أحدهما بصائت ولم تُجَزَّ العرب ورود ذلك في كلامها لأنه مخالف لخصائص لسانها ولهذا فإنهم أوجدوا ما يسمى **الحركة غير اللازمة** ومثاله قولك خذ المال، واشدد الحبل، إذ تم التخلص من التقاء سكون الذال واللام في المثال الأول والذال واللام في المثال الثاني بكسر الأول منهما^(١).

وهناك حالتان استثنائيتان في العربية أجاز فيهما العلماء التقاءهما:

ح- ١. إذا كان الساكن الأول حرف علة، والثاني صحيحاً مدغماً وذلك نحو: شابة، ودابة، وتموّد الثوب، وخوصّه تصغير خاصة، ودويّة تصغير دابة^(٢). وقد علل سيبويه جواز التقائهما بقوله: إن ((حرف المد بمنزلة المتحرك في الإدغام))^(٣). وقد علله ابن جني: بأن ((الإدغام أنبى اللسان عن المثلين نبوة واحدة فصار لذلك كالحرف الواحد))^(٤) وقد جمع ابن يعيش بين رأيي سيبويه وابن جني، حين قال: ((وإن ساغ الجمع بين الساكنين عند وجود الشرطين - [المد وبعده الإدغام] - وذلك من قبيل أن المد الذي في حروف المد يقوم مقام الحركة، والساكن إذا كان مدغماً يجري مجرى المتحرك لأن اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة))^(٥) وقد ذهب رضي الدين الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ) إلى القول: بما أن الساكن الثاني بعد حرف المد قد أدغم ((في متحرك فهو في حكم المتحرك، وذلك لشدة التصاقه به، فإن اللسان يرتفع بالمدغم والمدغم فيه ارتفاعاً واحدة، فيصيران كأنهما حرف واحد متحرك))^(٦). ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الحالة من التقاء الساكنين أُجيزت في النثر فقط لا في الشعر لأنها لا تتناسب مع موسيقى البيت ولا تتابع تفعيلاته، فهي تخل في مقادير تفاعيل وأوزان النظام الصوتي للبيت الشعري القائم على أساس الساكن والمتحرك^(٧). وقد حاول الشعراء التخلص من التقاء الساكنين في حشو الأبيات عن طريق التخفيف فقال عبد الله بن رواحة الأنصاري^(٨):

(١) الخصائص: ٣٣٢/٢، وينظر نحو منهجية للتعريب اللفظي (مجلة): ٧٨٠.

(٢) ينظر الخصائص: ٤٩٦/٢، والتقاء الساكنين بين القاعدة والنص، د. عبد اللطيف محمد الخطيب، حوليات

الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٢٥، الرسالة ١٥٠، ٢٠٠٠م: ٣٣.

(٣) الكتاب: ٤٣٧/٤.

(٤) الخصائص: ٤٩٦/٢.

(٥) شرح المفصل: ٢٨٨/٥.

(٦) شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين الاسترأبادي: ٢١٢/٢.

(٧) ينظر التقاء الساكنين بين القاعدة والنص (مجلة): ١٦.

(٨) ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري: ١٣٤.

فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ كَافَّةً فِي رِحَالِهِمْ جَمِيعاً عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ

أراد كَافَّةً فحذف الأول من المدغم وهو ثاني الساكنين، وقد قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) في هذا التخفيف ((فإنما خففه ضرورة لأنه لا يصح الجمع بين ساكنين في حشو البيت))^(١).

ح-٢. إذا كان الساكنان في نهاية الكلمة، ولا يتحقق ذلك إلا عند الوقف نحو: بَكَرٌ وَحَجَرٌ، وعلل ابن جني جواز التقائهما في هذه الحالة بقوله: إن ((آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان، نحو بَكَرٌ وَحَجَرٌ وَحِلْسٌ))^(٢)، وذهب ابن يعيش إلى أن ((الوقف كالساذ مسد الحركة كقولك قام زَيْدٌ، وهذا بَكَرٌ، وإنما سد الوقف مسد الحركة، لأن الوقف على الحرف يُمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له))^(٣).

وقد كان لعملية التخلص من ظاهرة التقاء الساكنين وجود مُلفت للنظر عند التعريب يبرره أن التقاء الساكنين جائز في اللغات التي عرب العرب عنها بعض الألفاظ لا بل حتى أنه قد يلتقي ثلاثة سواكن في لفظ واحد نحو: آرْدُ، ومَاسَتْ في الفارسية^(٤) اللذان يعنيان الدقيق واللين ولذلك فإننا وجدنا الكثير من الألفاظ الأعجمية قد غُيرت عند التعريب للتخلص من التقاء الساكنين. وللتخلص من التقاء الساكنين عند التعريب طرائق متعددة هي:

١. تحريك أحد الساكنين.

٢. حذف أحد الساكنين.

٣. تقصير الحركة الطويلة عند التقائها بساكن.

ومثال ما كان التخلص من التقاء الساكنين عن طريق تحريك أحدهما خَنْدَرِيس وهي صفة من صفات الخمر، وقيل: إنها معرّبة عن كَنْدَرِيش وهي تعني في الفارسية أن شارب الخمر ينتف لحيته، لذهاب عقله عند شربها فتم التعريب بتحريك الدال الذي هو ثاني الساكنين^(٥).

ومثال ما كان حذف أحد الساكنين طريقة للتخلص من التقائهما دَخْدَار: أي الثوب وهو معرّب عن الفارسية تَخْتُ دَار وهو يعني في الفارسية: يُمسكه التَّخْتُ وقد عُرّب بحذف التاء الساكن تقادياً اجتماعه مع صوت الخاء الساكن قبله^(٦).

(١) لسان العرب (كفف): ٩٠/١٣.

(٢) الخصائص: ٤٩٦/٢.

(٣) شرح المفصل: ٢٨٦/٥، ٢٨٧.

(٤) الخصائص: ٤٩٧/٢.

(٥) المعرّب: ١٧٢، ١٧٣.

(٦) م: ١٨٩.

وأما شاهد تقصير الحركة الطويلة عند التقائها بساكن فَمَنْجَر وهو القَوَّاس وهو معرَّب عن الأصل الفارسي كَمَا كَرَّ بتقصير حرف المد (الألف) وجعله فتحة^(١).

ط. تقصير الحركات الطويلة:

والتقصير في اللغة من القَصَر وهو خلاف الطول، وقَصَرَ الشيء بالضم خلاف طال، وقَصَّرْتَه تقصيراً إذا صيرته قصيراً، ويقال قَصَّرت الثوب والحبل تقصيراً. فالقاف والصاد والراء أصل يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته^(٢).

وأما تقصير الحركات في الاصطلاح: فهو عكس ظاهرة مطل الحركات تماماً أي أنه يراد به تقليل فترة النطق بالحركة الطويلة من خلال تقصيرها لتتألف منها حركة قصيرة فالحركات أبعاض حروف المد، متى أسقطت بعضها بقي بعضها الآخر فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو^(٣).

وقد أطلق ابن عصفور على ظاهرة تقصير الحركات الطويلة اسم: الاكتفاء بالحركات عن حروف المد واللين المجانسة لها، إن كان التقصير في أواخر الكلم. بينما سمّاها الاجتزاء بالحركات عن حروف المد واللين المجانسة لها، إن كان التقصير في حشو الكلمة. ولابد من ذكر أن تقصير الألف أقل وروداً في الكلام العربي من تقصير الياء أو الواو^(٤) لأنه أخف حروف المد في النطق وبالتالي فإن حاجة الكلام إلى تخفيف الألف أقل من حاجته إلى تخفيف الياء أو الواو.

وإن ظاهرة تقصير الحركات الطويلة كثيرة الورود عند تعريب الألفاظ الأعجمية إذ أنها تُعد إحدى الظواهر التي من خلالها يتم التخلص من التقاء الساكنين في التعريب، وما أكثر التقائهما في الألفاظ الأعجمية. وقد قيل: إن الزَنْفِلِجَةَ أو الزَنْفَالِجَةَ معرَّب عن زَيْنُ قَالَةَ وهو يعني بالفارسية الوعاء بتقصير الياء وجعله كسرة نقادياً التقاء الساكنين لأن النون بعد الياء ساكن أيضاً. وقد وردت بعض الألفاظ معرَّبة بتقصير المد من غير وجود لالتقاء الساكنين ومثاله: السُّلْحَفَاءُ المعرَّب عن سولاخ باي ويعني في الفارسية أن لِرَجْلِهَا ثَقْبَةً من جسدها تدخل فيه بتقصير الواو وجعله ضمة^(٥).

(١) المعرَّب: ٣٠١.

(٢) ينظر مقاييس اللغة (قصر): ٨٦٠، ولسان العرب (قصر): ١١٥/١٢.

(٣) ينظر الخصائص: ٣١٥/٢، وسر صناعة الإعراب - ابن جني: ٢٨/١.

(٤) ينظر ضرائر الشعر - ابن عصفور الإشبيلي: ١١٩-١٣٢.

(٥) المعرَّب: ٢١٨، ٢٤٧.

ي. مطل الحركات القصيرة:

المَطْلُ في اللغة: يدل على مد الشيء وإطالته، فقد قيل مطل الحبل يمطله مطلاً ومطل الحديد: ضربها ومدّها وسبكها وأدارها ثم طبعها فصاعها بيضة. وإن المطل في الحق والدين مأخوذ منه، فهو تطويل العدة التي يضربها الغريم للطالب^(١).
والحركة في اللغة: ضد السكون فيقال حركته فتحرك^(٢). وسميت الحركة التي تلازم الحرف حركة لأنها تحرك الحرف، وتقلقله عن موضعه وتجذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها^(٣).

وأما مطل الحركات في الاصطلاح: فهو إطالة الحركة القصيرة لتتشأ عنها حركة طويلة لأن الحركات كما قال ابن جني: أبعاض الحروف فمتى أطلت الفتحة صارت ألفاً، والكسرة صارت ياء، والضمة صارت واواً. وكان ابن جني قد أطلق على هذه الظاهرة اسم مطل الحركات فضلاً عن تسميته إياها إشباع الحركات^(٤).

ويعد مطل الحركات واحد من التغيرات التي طرأت على الألفاظ الأعجمية عند التعريب فضلاً عن ورودها في كلام العرب فقد قال الشاعر:

فَبَيَّنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا مُعَلَّقَ وَفَضَّةَ وَزِنَادَ رَاعِي^(٥)

فالألف في بيّننا هي فتحة مشبعة ممطولة وأصل اللفظ بَيَّنَّ. وقيل برُدَيْس وهو الرجل الخبيث والمستكبر والمُنْكَر من الرجال في تعريب برُدَيْس* ومعناه في الفارسية المليء عداوة ولؤماً بمطل حركة الدال في الأصل لتصير ياء بعد التعريب. وقيل الباغا وهو ضرب من الصدف الأشقر اللون في تعريب اللفظ التركي بَغَه بمطل فتحة الغين لتصير ألفاً بعد التعريب^(٦).

(١) ينظر مقاييس اللغة (مطل): ٩٥٢، ولسان العرب (مطل): ٩٢/١٤.

(٢) لسان العرب (حرك): ٩٤/٤.

(٣) ينظر الخصائص: ٢٩٣/٢، وسر صناعة الإعراب: ٣٦/١.

(٤) ينظر الخصائص: ٣١٥/٢، وسر صناعة الإعراب: ٢٨/١، والمصطلح الصوتي: ٩٨.

(٥) البيت في كتاب سيبويه: ١٧١/١ ومنسوب إلى رجل من قيس عيلان، وفي لسان العرب (بين): ١٩٧/٢ بلا نسبة.

* يبدأ بصوت الباء الفارسي المهموس وينتهي بصوت الجيم الذي كالتشين ويطلق عليه الجيم التونسية، دروس في علم أصوات العربية - جان كانتينو: ٨٩.

(٦) الألفاظ الفارسية المعربة: ١٩، ٣١.



معجم الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم

الهمزة



١. آدم

هو أول من خلق الله سبحانه وتعالى من البشر، فهو أبو البشر. وهو أول الأنبياء، كرمه الله تعالى إذ خلقه بيديه، وأمر الملائكة أن تسجد له، ففعلوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، ومصدق هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(١). وقد ورد لفظ آدم في خمسة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم^(٢)، أولها قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣).

اختلف العلماء في اشتقاق لفظ آدم، فقال الزجاج (ت ٣١١هـ): إنَّ أهل اللغة يرون أنَّ: ((اشتقاقه من أديم الأرض، لأنه خُلِقَ من تراب، وكذلك الأدمة إنما هي مُشَبَّهة بلون التراب، فإذا قلت مررت بآدم وآدم آخر، فإن النحويين يختلفون في (أفعل) الذي يُسمَّى به وأصله صفة، الخليل وسيبويه ومن قال بقولهما يقولون إنه ينصرف في النكرة لأنك إذا نكرته رددته إلى حال قد كان فيها ينصرف، وقال أبو الحسن الأخفش (ت ٢٠٧هـ): إذا سميت به رجلاً فقد أخرجته من باب الصفة، فيجب إذا نكرته أن تصرفه فتقول: مررت بآدم وآدم آخر))^(٤)، وهذا القول يدل على أن الخليل وسيبويه والأخفش يرون أن أصله عربي لأنهم لم يذكروا العجمة شرطاً من شروط منعه التصريف. وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): آدم أصله بهمزتين لأنه على وزن أفعل، وقد لَيِّنَت العرب الهمزة الثانية، فإن احتجبت إلى تحريكها جعلتها واواً كما جرى عند الجمع ف قيل أوادم؛ لأنَّ كُلَّ أَلْفٍ لَا يُعْرَفُ عَنْ أَيِّ حَرْفٍ قُلُوبٌ، وكان عن همزة بعد همزة، ثم دعي أمر إلى تحريكه أبداً واواً، وهذا حكمها في كلام العرب إلا أن يكون طرماً رابعاً فحينئذ يُبْدَلُ ياءً^(٥).

وذهب الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى غير ما ذهب إليه الخليل وسيبويه ومن جعل آدم مشتقاً من أصل عربي، لأنه يرى أن أصله أعجمي عُرِّبَ، فقد قال: ((واشتقاقهم آدم: من الأدمة ومن أديم الأرض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب، وإدريس من الدرس، وإبليس من الإبلّاس. وما آدم إلا اسم أعجمي وأقرب أمره أن يكون على فاعل كآزر وعازر وعابر شالغ وفالغ وأشباه ذلك))^(٦). وقد ذهب كل من أبي حيان الأندلسي، وأبي السعود

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي: ٣٠، ٣١.

(٣) البقرة: ٣١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه - الزجاج: ١٠٥/١.

(٥) لسان العرب (أدم): ٧٣/١.

(٦) الكشف: ٧١.

(ت ٩٨٢هـ) مذهب الزمخشري؛ فيرى أبو حيان أن آدم ((اسم أعجمي كآزر وعابر ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، ومن زعم أنه أفعل مشتق من الأدمة وهي كالسمره، أو من أديم الأرض وهو وجهها فغير صواب؛ لأن الاشتقاق من الألفاظ العربية قد نص التصريفيون على أنه لا يكون في الأسماء الأعجمية، وقيل هو عبري من الإدام وهو التراب))^(١)، وكذلك الأمر عند أبي السعود فإنه يرى أن القول بأن اشتقاقه من الأدمة أو من أديم الأرض تَعَسَّفُ كاشتقاق إدريس من الدرس، ويعقوب من العقب، وإبليس من الإبلاس، والأقرب أنه أعجمي وزنه فاعل كشالغ وعازر^(٢).

ونقل الإمام السيوطي أن أصله سرياني (آدام) بوزن خاتام، أو عبري وأصله (آدام) أيضاً، وهو يعني فيها التراب^(٣).

فإن كان آدم مُعَرَّباً عن (إدام) وهو ما قاله أبو حيان الأندلسي - كما مر ذكره - فقد طرأ عليه تغييران تمثلاً في:

١. إبدال كسرة الهمزة فتحة.

٢. القلب المكاني بين الألف والdal.

ومسوخ إبدال كسرة الهمزة فتحة بعد أن تم القلب المكاني وصار اللفظ (إدم) استحالة النطق بهذا اللفظ وهو على هذا التشكل أي أن من المحال أن يكون قبل الألف إلا الفتحة لتعذر النطق^(٤). فأصبح اللفظ (أدم)، ونتيجة اجتماع الهمزة مع صوت المدّ (الألف) نشأ مدّ أطلق عليه علماء التجويد اسم مدّ البذل^(٥). ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

إدام - إدم - أدم - آدم

وإن كان اللفظ (آدام) هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه آدم فقد غُيِّرَ بتقصير صوت الألف الذي بعد الدال. وهذا التغيير له أصول في كلام العرب، حتى أنه عُدَّ ظاهرةً صوتيةً تُعْرَضُ في لغات أعراب الشَّحْرِ وعُمان*، فهم يقولون: مَشَا اللهُ كان، يريدون ما شاء الله كان، وأول من وضع تفسيراً محدداً لهذه الظاهرة هو أبو منصور الثعالبي^(٦).

(١) تفسير البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي: ٢٨٥/١.

(٢) تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود العمادي الحنفي: ١١٣/١.

(٣) الإتيان: ٢٢٨/٢، وينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن - جلال الدين السيوطي: ٥١٩/١.

(٤) سر صناعة الإعراب: ٢٩/١.

(٥) ينظر الإتيان: ٢١٣/١، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٣٣ (هامش).

* الشَّحْر: بكسر أوله، وسكون ثانيه: الشط. وهو صقع على ساحل بحر الهند من جهة اليمن، قال الأصمعي: هو بين عدن وعُمان. معجم البلدان - ياقوت الحموي: ٣٢٧/٣. وعُمان بضم أوله وتخفيف ثانيه: اسم

كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند. معجم البلدان: ١٥٠/٤.

(٦) فقه اللغة - الثعالبي: ١١٤.

أما الخلاف القائم حول أصل لفظ آدم أعربي هو أم أعجمي؟ فنرجح أن يكون أصله أعجمياً لما جاء في صحيح ابن حبان عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) في حديث طويل في ذكر الأنبياء والمرسلين، الذي يرويه عن رسول الله (ﷺ) وإنه قال فيه: ((وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، ونبيك محمد))^(١). هذا فضلاً عن قول عدد من العلماء الأجلاء بعجمته.

٢. أباريق

الأباريق: جمع واحد إبريق وهو: آنية من الخزف أو المعدن لها عروة وهي مقبضها، وخرطوم، وإن لم يكن لها عروة سميت كوباً^(٢)، ولم يخصص الإبريق في العربية للماء فقط، وإنما يوضع فيه كل ما يمكن شربه من السوائل، وهو من الألفاظ المعربة التي لها ما يقابلها في كلام العرب فهو عندهم يسمى التامورة^(٣). وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في موضع واحد^(٤) وبصيغة جمع التكسير المفيد معنى الكثرة على وزن أفاعيل أي أباريق. في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٦٠﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾^(٥).

لم نجد واحداً من الذين قالوا بعجمة أصل لفظ إبريق اختلف مع الذين قالوا: إنه عربّ عن الفارسية. ولكن الخلاف كان حول الأصل الفارسي الذي عربّ عنه؛ فقد قيل: إنه معرب عن (آب ريز)^(٦)، و(آب) يعني الماء و(ريز) جذر (ريختن) ويعني الصّب أو السكب، فأضيفت المادة الأصلية وهي (ريز) إلى (آب) فصار اللفظ في الفارسية (آب ريز)، والذي يعني فيها الآنية التي يصب منها الماء، أو يصب الماء^(٧). وقيل: هو معرب عن (آب ري)^(٨) أي طريق الماء. وقيل إن الأصل (آبريك) بالكاف الفارسي؛ ((فآب: بمعنى الماء، وريك بالكاف الفارسية بمعنى الرمل، والمراد بذلك الإيماء إلى كونه إناءً متخذاً من الرمل مُعدّاً للماء، وكان الأصل

(١) صحيح ابن حبان - ابن حبان: ٧٧/٢، وينظر البداية والنهاية - ابن كثير: ١١٦/١.

(٢) ينظر معاني القرآن - الفراء: ١٢١/٣، ولسان العرب (برق): ٦٧/٢.

(٣) المزهر: ٢٨٣/١.

(٤) المعجم المفهرس: ١٤٤.

(٥) الواقعة: ١٧، ١٨.

(٦) ينظر التلخيص: ٢٨٩/١، والمساعد - انستاس ماري الكرمل: ١١١/١، وكلمات فارسية مستعملة في

عامية الموصل وفي أنحاء العراق تليها كلمات كردية وهندية - د. داود الجلي الموصل: ٧.

(٧) الزينة: ١٣٦/١ (هامش)، وينظر الألفاظ الفارسية المعربة: ٦، وتفسير الألفاظ الدخيلة: ١.

(٨) القاموس المحيط (برق): ٧٩٩.

في العربية أن يقال: إبريخ بالجيم إلا أنه جاء بالقاف وقفاً للالتباس، فإن الإبريخ قد جاء في العربية بمعنى الممخضة^(١).

إن كان اللفظ الفارسي (آب ريز) هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه إبريخ فقد طرأت عليه تغييرات تمثلت في:

١. إبدال القاف من الزاي.
٢. إبدال فتحة الهزمة كسرة.
٣. حذف الألف من مد البدل في أوله.

فإبدال القاف من الزاي غريب لتباعد الصوتين مخرجاً وصفة*؛ فالقاف يكون مخرجه من بين أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، والزاي من بين طرف اللسان وفوق الثنايا^(٢)، هذا فضلاً عن أن القاف من أصوات الهمس، والشدة، والاستعلاء، والقلقلة، أما الزاي فمن أصوات الجهر، والرخاوة، والاستفال، والصغير. ولم نعثر إلا على نظير واحد لهذا الإبدال في كلام العرب من خلال كتب الإبدال فقد قيل: ((الزِيَّاءَةُ وَالْقِيَاءَةُ: الأرض الصلبة

(١) التقريب لأصول التعريب: ٨١.

* وصفات الحروف هي: الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، وما توسط بينهما، والإطباق، والانفتاح، والاستعلاء، والاستفال، والإذلاق، والإصمات، والانحراف، والتكرير، والقلقلة، والغنة، والصغير، والتفشي، والاستطالة.

فأصوات الجهر في العربية ستة عشر صوتاً: (ا/ب/ج/د/ذ/ز/س/ش/ص/ض/ظ/ع/غ/ل/م/ن/و/ي). وأصوات الهمس ثلاثة عشر: (ت/ث/ح/خ/س/ش/ص/ض/ظ/ف/ه/الهمزة). الأصوات اللغوية: ٢١، وينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٤٢.

وأصوات الشدة ثمانية: (ب/ت/ج/د/ط/ق/ك/الهمزة). وأصوات الرخاوة خمسة عشر: (ث/ح/خ/ذ/ز/س/ش/ص/ض/ظ/غ/ف/ه/الواو والياء غير المديين أي المتوسطين بين الطول والقصر). الكتاب: ٤٣٤/٤، ٤٣٥، وينظر سورة المؤمن دراسة لغوية تحليلية، فيصل مرعي حسن الحريشي، بإشراف د. عبد الوهاب محمد علي العدوان، كلية التربية، جامعة الموصل، ماجستير، ٢٠٠١م: ٤٢.

والأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة: (ر/ع/ل/م/ن). ينظر الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة - مكي بن أبي طالب القيسي: ٩٤.

وأصوات الإطباق أربعة: (ص/ض/ظ). وما سوى هذه الأربعة أصوات الانفتاح. وأصوات الاستعلاء سبعة: (خ/ص/ض/ظ/غ/ق) وما سواها أصوات الاستفال. وأصوات الذلاقة ستة: (ب/ر/ف/ل/م/ن). وما سواها أصوات الإصمات. والانحراف صفة اللام، والتكرير صفة الراء، وأصوات القلقلعة خمسة: (ب/ج/د/ط/ق). سر صناعة الإعراب: ٦٨/١-٧٠.

وصوتا الغنة: (م/ن)، وأصوات الصغير ثلاثة: (ز/س/ص). والتفشي صفة الشين. والاستطالة صفة الضاد. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١١٠-١٢٠.

(٢) الكتاب: ٤٣٣/٤.

الغليظة ذات الحجارة والجمع: الزَّيزاء والقِيَاء، وبعضهم يقول في الواحد الزيزاء والقِيَاء بغير هاء))^(١).

إن لفظ (آب ريز) يبدأ بمد البدل، ومد البدل تَشَكُّلٌ من همزة متحركة تليها ألف، وحركة الهمزة في شاهدنا الفتحة التي أبدلت كسرة عند التعريب لأن ((أُفْعِلَ بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب))^(٢). وقد تم هذا الإبدال بعد أن حُذِفَ الألف لسببين: الأول: لأن ((ليس في كلام العرب: اسم على ستة أحرف، إنما أكثر ما يكون عليه خمسة بلا زيادة))^(٣)، والآخر: لأن بقاء الألف جنباً إلى جنب مع صوت الباء الذي يليها يؤدي إلى النقاء ساكنين في غير موضع جواز التقائهما؛ فإنه يجوز التقاؤهما في العربية إذا كان أول الساكنين صوت مد يليه صامت مُشَدَّدٌ نحو: شَابَّةٌ، ودَابَّةٌ، أو إذا وقع الساكنان في آخر الكلمة عند الوقف، ((وذلك لأن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها، ألا تراك تجمع بين الساكنين وهما صحيحان في نحو بَكَرٌ وَحَجَرٌ وَحِلْسٌ))^(٤). ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

آب ريز - آب ريق - أبريق - إبريق

وإن كان اللفظ الفارسي (آب ري) هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه لفظ إبريق فقد طرأت عليه التغييرات نفسها التي ذكرناها في (آب ريز)، إلا أنه لم يتم إبدال القاف من الزاي كما ذكرنا في (آب ريز) لعدم وجود الزاي في نهاية (آب ري)، إنما أضيف صوت القاف للابتعاد باللفظ عن أصله في الفارسية، فالقاف واحد من أطلق أصوات العربية وأضخمها جرساً، ولا يدخل هو أو صوت العين في بناء إلا حسناً^(٥).

أما إن كان لفظ (آبريك) بالكاف الفارسية هو الأصل، فقد عرّب بإبدال القاف من الكاف الفارسية لتقاربهما في المخرج؛ فالكاف الفارسية يحدث حيث يحدث القاف أي من بين أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى إلا أنه أدنى منه قليلاً^(٦). والصوت المسمى الكاف الفارسية يستخدم بدلاً من القاف في زماننا هذا في اللهجة المحلية لبغداد، وفي بعض لهجات الموصل في نحو قال، وقام، ووقف، وقعد، وفي غير هذه الألفاظ. وعُيِّرَ أول (آبريك) بالشاكلة نفسها التي عُيِّرَ فيها أول (آب ريز) وقد سبق الحديث عنه.

(١) الإبدال - أبو الطيب اللغوي: ١٤١/٢، ١٤٢.

(٢) الكشف: ١٦٠.

(٣) ليس في كلام العرب: ١٢٥.

(٤) الخصائص: ٤٩٦/٢.

(٥) العين: ٥٣/١.

(٦) ينظر أسباب حدوث الحروف: ١٠.

صحيح أن المشهور في أصل إيريق هو (آب ريز) إلا أن الشيخ طاهر الجزائري يرى أن هذا اللفظ فيه نظر من ثلاثة أوجه: ((الوجه الأول: إن هذا اللفظ لا يُطلق في الفارسية على ما ذكر وإنما يطلق على نحو الدلو والسطل، وعلى الموضع الذي يُصب فيه الماء. الوجه الثاني: إنه لم يُعهد في التعريب إبدال الزاي قافاً، وهنا وقع ذلك. الوجه الثالث: إن هذا اللفظ قد عُرِّب بأبريز الواقع في قولهم ذهب أبريز، وهو تعريب جرى على أحسن وجه، ويستبعد أن يُعَرَّب هو ثانياً على هذا الوجه فيكون أصلاً لكلمتين مختلفتين))^(١). وقد أضاف بعد ذلك - كما ذكرنا في موضع سابق - أن الأصل أن يقال في تعريب (آبريك) إيريج* ولكنهم قالوا إيريق خشية اللبس بإيريج العربي الذي يعني الممخضة.

والأظهر أن يكون لفظ (آبريك) هو الأصل الذي عُرِّب عنه إيريق وذلك للأسباب التي ذكرها الشيخ طاهر الجزائري فضلاً عن قرب دلالة لفظ (آبريك) في الفارسية من دلالة لفظ إيريق في العربية؛ لأن آب - كما ذكرنا - يعني ماء في الفارسية وريك يعني الرمل، وكانت الأباريق المستخدمة عند العرب حينها مصنوعة من الفخار الذي يصنع من الماء والرمل. وهذا يوضح مقدار القرب والتشابه في دلالة اللفظين. ثم إن لفظ آبريك بالكاف الفارسية مستخدم في بعض اللهجات العربية إلى يومنا هذا.

٣. إبراهيم

اسم لنبيٍّ من أنبياء الله، وهو خليل الله، وقيل في نسبِه: إنه إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح - على أنبياء الله أفضل الصلاة وأتم التسليم - واسم أمه أميلة، وقيل: بونابنت كربتا بن كرثى، من بني أرفخشذ، وكان إبراهيم (عليه السلام) الذي يُكنى أبا الضيفان قد ولد ببابل، وقيل: بالسواد من ناحية كوثر، وروي عن ابن عباس أنه ولد ببزة شرقي دمشق. هو أول من اختتن، وأول من قص شاربه، ولبس السراويل^(٢). ورد لفظ إبراهيم في القرآن الكريم في تسعة وستين موضعاً^(٣).

(١) التقريب لأصول التعريب: ٨١.

* إن قول طاهر الجزائري بأن الأصل في تعريب آبريك بالكاف الفارسية أن يقال إيريج بالميم مردود؛ لأنه قد ورد في التعريب إبدال القاف من الكاف الفارسية من غير أن يكون هناك لبس أو إشكال إن أُبدلَ جيماً، ولأن العرب يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم أي الكاف الفارسية: الجيم، لقربه منه وهو إبدال لازم لأنه ليس من الأصوات العربية وذلك نحو الجربز، والأجر، وربما أبدلوا القاف لأنه قريب أيضاً. ينظر الكتاب: ٣٠٥/٤.

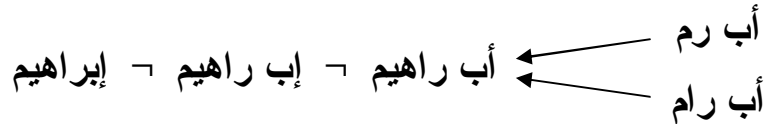
(٢) قصص الأنبياء - ابن كثير: ١٠٩، ١٦٠.

(٣) المعجم المفهرس: ٢، ٣.

أولها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبْتَاطُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١).

ذهب صاحب كتاب الزينة إلى أن إبراهيم لفظ مُعَرَّبٌ عن العبرية وهو فيها يتكون من كلمتين: (اب) و(رم) ومعناه أبٌ عظيم^(٢)، وقيل: إنه ذُكِرَ في التوراة باسم (أب رام)^(٣)، إلا أن أكثر القائلين بعجمة أصله يرون أن أصله سرياني وهو فيها يعني أب رحيم، أو أب راحم^(٤)، من غير إشارة إلى اللفظ السرياني الذي عُرِّبَ عنه، وقيل: إن ((إِبْ بالسريانية معناه الأب، وراهم معناه الرحيم، فمعناه أبٌ رَحِيمٌ))^(٥)، أو هو في السريانية (ابرهيم) من (ابرم) التي زيد صوت الهاء عليه للتفخيم والتعظيم^(٦)، وثمة من يرى أنه اسم مركب من جُزْأَيْنِ: الأول عربي هو (أب) والآخر غير عربي (رهيم) عبري أو سرياني، ويعني الجماعة الكثيرة، فيصير معنى الاسم بعد التركيب أبا الجماعات^(٧).

إن كان لفظ إبراهيم معرباً عن اللفظ العبري (اب رم) أو (اب رام) فقد زيدَ على الأول ألف وهاء وياء بعد راء (رم)، وزيدَ على الآخر الهاء والياء بعد ألف (رام)، مع إبدال فتحة همزة (أب) كسرةً، ثم دمج في اللفظين (اب رم) و(أب رام) المقطعين ليصبح اللفظان بعد التغييرات التي طرأت عليهما لأجل مخالفة الأصل الأعجمي إبراهيم. ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:



وإن كان مركباً من جزأين فقد زيدَ صوت الألف بعد راء (راهيم). ويمكن القول: إن الألف المزيد في جميع الألفاظ التي عُدَّت أصولاً ناتج عن مطل فتحة الراء. ونحن نميل إلى أن يكون اللفظ السرياني المكون من (إب) و(راهيم) هو الأصل الذي عُرِّب عنه لفظ إبراهيم، وذلك لأن أكثر من قال بعجمة أصل إبراهيم ذهب إلى أنه معرَّب عن السريانية، ثم إنه أقرب الألفاظ السريانية إلى لفظ إبراهيم، من حيث التغيرات التي طرأت عليه عند التعريب، فلم يطرأ عليه - كما ذكرنا - سوى التركيب، هذا إلى جانب أنه ورد في السريانية بالمعنى نفسه الذي ذكره أغلب العلماء للفظ إبراهيم في السريانية، وهو يعني فيها أب رحيم.

٤. إبليس

هو عزازيل، وقيل: اسمه الحارث، وهو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(١) وقد طرده الله من رحمته حين تكبر وعصى ولم يسجد لآدم (عليه السلام) سجود تكريم عندما أمره الله بذلك، ولهذا قال عدد من العلماء إن إبليس من أبليس من رحمة الله أي يئس وندم^(٢). ولقد ورد لفظ إبليس في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً^(٣) وأولها كان قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

وقد انقسم العلماء إزاء أصل لفظ إبليس على قسمين: قسم منهم يرى أن إبليس عربي مشتق من أبلس بمعنى يئس واستشهد بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾^(٥) أي هم يائسون، وقيل: إنه سمي بهذا الاسم لأنه أويس من رحمة الله فأبلس يأساً. والقسم الآخر يرى أنه أعجمي معرفة، ولا ينصرف لذلك، وقيل: هو من البلاس فارسي معرَّب، ويعني: المسح، ولو كان عربياً مشتقاً من الإبلاس لانصرف كما تنصرف نظائره

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) ينظر مقاييس اللغة (بلس): ١٣٧، ولسان العرب (بلس): ١٤٠/٢، والبحر المحيط: ٣٠٣/١.

(٣) المعجم المفهرس: ١٦٤.

(٤) البقرة: ٣٤.

(٥) المؤمنون: ٧٧.

نحو: إَجْقِلْ وإِخْرِيط^(١). ولم نجد من العلماء القدامى من يشير إلى اللفظ الأعجمي الذي عرّب عنه إبليس. وبقي هذا الأمر مرهوناً بظهور علم اللغة الحديث، والباحثين المحدثين الذين ذكروا أن أصله يوناني وهو فيها (ديابولوس)^(٢) أو (ديابوليوس) وهو يعني في اليونانية النَّمَام والكذّاب، ثم تطور معناه وصار يطلق على رئيس الشياطين بعد نزول الشرائع السماوية^(٣). وقد عرض الأستاذ عباس محمود العقاد لهذا اللفظ من خلال مناقشة آراء علماء الغرب فقال: ((ويرى بعض الغربيين أن الكلمة في أصلها يونانية من كلمة (ديابولوس) Diabolos التي تفيد معنى الاعتراض والدخول بين شيئين*، كما تفيد معنى الوقعية، وأصلها في اليونانية من (ديا) Dia بمعنى اثناء، و(بالين) Ballein بمعنى يقذف أو يلقي، ومعنى الكلمتين معاً قريب من معنى الاعتراض والدخول بين الشيئين، أو قريب من ثم إلى معنى الوقعية))^(٤).

فإن كان اللفظ اليوناني (ديابولوس) هو الأصل الذي عرّب عنه إبليس، فقد طرأت عليه تغييرات تمثلت في:

١. إبدال الهزمة من الألف.
 ٢. إبدال الياء من الواو الثاني.
 ٣. حذف الدال والياء من أوله فضلاً عن الواو الذي يلي الباء من ديابولوس.
- بعد أن حُذِفَ كل من الأصوات الثلاثة المذكورة آنفاً؛ وذلك لكي يوافق اللفظ المعرّب كلام العرب لأنه ليس ((للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف))^(٥)، أُبدِلَ الألف همزة، ومسوّغ هذا الإبدال تداني الصوتين في مخرج واحد؛ إذ إن كليهما يخرج من أقصى الحلق^(٦)، واتفقهما في صفة الانفتاح، والاستفال، والإصمات، ثم إن نظير هذا

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١٠٦/١، والمعرّب: ٧١، تفسير أبي السعود: ١١٧/١، ١١٨، وفي التعريب - أحمد بن سليمان كمال باشازادة: ٢٨.

(٢) الزينة: ١٩٣/٢ (هامش)، وينظر تفسير الألفاظ الدخيلة: ١، ونصوص في فقه اللغة: ١٨٦/٢ (هامش)، والجواليقي وآثاره: ١٦٩ (هامش).

(٣) الساميون ولغاتهم - د. حسن ظاظا: ٥٦، ٥٧.

* همزة شينين كانت في المصدر مكتوبة على الألف ولكن الصحيح ما ثبتناه لأنها سبقت بياء. الإملاء الواضح - عبد المجيد النعيمي ودحام الكيال: ٣١.

(٤) إبليس - عباس محمود العقاد: ٤٣، ٤٤، وينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة - عودة خليل أبو عودة: ٤٧٢، ٤٧٣.

(٥) العين: ٤٩/١.

(٦) الكتاب: ٤٣٣/٤.

الإبدال قد ورد في كلام العرب، فقال بعضهم: حُبْلًا في حبلَى. ورأيت رجُلًا في رجلاً عند الوقف^(١). وقد ورد في شعرهم أيضاً، ولاسيما في الكلمات التي يكون فيها الألف قبل صوت مُضَعَّف، فقد رُوي لكثير قوله^(٢):

وَلِلْأَرْضِ، أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّتْ بَيَاضاً، وَأَمَّا بَيَضُهَا فَادْهَامَتْ

يريد: فادْهَامَتْ بالألف إلا أنه همز تخلصاً من التقاء الساكنين^(٣). وقد ورد نظير هذا الإبدال أيضاً في قراءة أبي أيوب السخيتاني (ت ١٣١هـ) فقيه أهل البصرة عندما قرأ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٤) بالهمزة. وقد سئل عن هذه الهمزة، فقال: إنها بدل من المدة لالتقاء الساكنين^(٥). وأبدل الواو الثاني في (ديابولوس) ياءً لمجانسة كسرة الهمزة المبدلة من الألف عند التعريب، ومسوّغ هذا الإبدال اتحاد الصوتين في صفة الجهر، والتوسط، والانفتاح، والاستقال، والإصمات. هذا فضلاً عن وروده في كلام العرب فقد قيل: ((رجل سُبْرُوت وسِبْرِيَت: أي لا شيء له، وزُنْبُور وزَنْبِير، وَقَوْلُهُ وَقِيلُهُ، وصَوَّاع وصَيَّاع، وصَدُوح الصوت وصَدِيح: أي شديد، ويقال: أَخَذَ بِأَخْذِهِ وإِخْذِهِ، وَلَقِيْتُهُ عند تِيْقَاقِ الهلال وتُوْفَاقِهِ: أي وقته الذي طلع فيه))^(٦). ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

ديابولوس - ديابولوس - ديابوليس - إبوليس - إبليس

أما إن كان إبليس معرباً عن الأصل اليوناني (ديابوليوس) فقد غير الأصل بإبدال الهمزة من الألف كما أسلفنا، وحذف الدال والياء من أوله، والواو الموجدان في هذا الأصل للسبب نفسه الذي حذفت لأجله أصوات اللفظ (ديابولوس).

وأما إن كان الأصل اليوناني (ديابُلوس) كما قال العقاد، فقد عربّ بحذف الدال والياء من أوله، وإبدال الألف همزة والواو والياء كما مرّ ذكره. وضمة الباء كسرة لمجانسة الياء.

والتأمل للأصليين المحتملين الأول والثالث يرى أنهما لا يختلفان عن بعضهما إلا من حيث التفاوت في مقدار وكمية بعض الحركات فالأصل الثالث (ديابولوس) لا يختلف عن الأول (ديابولوس) إلا من حيث أن ضمة الباء في الثالث حركة قصيرة بينما في الأول طويلة ممتلئة

(١) الكتاب: ٢/٢٨٥، وينظر الإبدال: ٢/٥٤٥.

(٢) ديوان كثير: ٣٢٣.

(٣) ينظر سر صناعة الإعراب: ١/٧٧.

(٤) الفاتحة: ٧.

(٥) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ابن جني: ١/٤٦، وينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني - د. حسام سعيد النعيمي: ١٠١.

(٦) الإبدال والمعاقبة والنظائر - أبو القاسم الزجاجي: ٢٠، ٢١.

في الواو. وهذا كما نرى يعود إلى اختلاف المحدثين في ترجمة اللفظ الأعجمي؛ لأن العقاد عندما ترجم اللفظ الأعجمي (Diabolos) إلى العربية جعل مكان كل حركة حركة طويلة في العربية إلا صوت (o) الأول فإنه جعل مكانه حركة قصيرة، وهذا يدعونا إلى القول بأن اللفظ (ديابولوس) هو الأقرب إلى الصواب، وقد يكون لفظ (ديابوليوس) قد اختلف عن هذين اللفظين بسبب الترجمة أيضاً.

٥. إدريس

اسم علم لأول نبي أُعطي شرف النبوة من بني آدم، عاش قبل نوح - عليهما السلام - بألف عام، وهو أول من خط بالقلم، ونظر في علم النجوم والحساب، وجعل الله تعالى ذلك من معجزاته، وهو أول من خاط الثياب ولبسها. فقد كان الناس قبله يلبسون الجلود، وهو أول من اتخذ الموازين والمكاييل. وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة^(١). ولقد ورد لفظ إدريس في القرآن الكريم في موضعين^(٢)، أولهما كان قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٣).

قيل: إن النبي إدريس ((سمي بإدريس لكثرة دراسته كتاب الله (ﷻ)، وكان اسمه أخنوخ، وهو غير صحيح لأنه لو كان إفعيلاً من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو: العلمية فكان منصرفاً، فامتناعه من الصرف دليل العُجمة [...] ويجوز أن يكون معنى: إدريس في تلك اللغة قريباً من ذلك فَحَسِبَهُ الراوي مشتقاً من الدرس))^(٤).

صحيح أن المتقدمين ذهبوا إلى أن أصل إدريس غير عربي، إلا أننا لم نجد من يذكر منهم الأصل الذي عُرِّب عنه، بينما وجدنا من المتأخرين من قال إن إدريس (عليه السلام) (كان يلقب عند قدماء اليونان (طريس مجسطيس). ومعناه بلسانهم ثلاثي التعليم، لأنه كان يصف الله تعالى بثلاث صفات ذاتية وهي الوجود والحكمة والحياة))^(٥)، ووجدنا من المحدثين أيضاً من ذكر أن أصل إدريس يوناني وهو فيها (طرميس)^(٦). فإن كان إدريس مُعَرَّباً عن

(١) ينظر الكشف: ٦٤٠، والجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ٧٨/١١، ٧٩، وروح البيان: ٣٤١/٥، وروح

المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين الألوسي البغدادي: ٥٦٢/١٦.

(٢) المعجم المفهرس: ٣١٥، ٣١٤.

(٣) مريم: ٥٦.

(٤) الكشف: ٦٤٠، وينظر أسماء الأنبياء وصفاتهم في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ٦٢.

(٥) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد المسمى اختصاراً: التحرير والتنوير - الطاهر بن

عاشور: ١٣٠/١٦.

(٦) المساعد: ١٦٣/١.

(طريسمجسطيس) كما جاء في القول الأول تلميحاً فقد طرأت على الأصل تغييرات تمثلت في:

١. إبدال الدال من الطاء.
٢. حذف جزء كبير من اللفظ تمثل في (مجسطيس) والإبقاء على الأصوات الأربعة الأولى.
٣. زيادة همزة مكسورة في أول اللفظ المعرّب.

ومُسوّغ إبدال الدال من الطاء تداني الصوتين في مخرج واحد، فهما يخرجان من ((بين طرف اللسان وأصول الثنايا))^(١)، فضلاً عن اتفاقهما في صفة الجهر، والشدة، والإصمات، والقلقلة، ولم يختلفا إلا في صفتي الانفتاح، والاستفال اللذين في الدال ويقابلهما الإطباق والاستعلاء في الطاء. فضلاً عن التداني في مخرج واحد والتقارب في الصفات فإن الدال يُعد من محسنات اللفظ لأنه كما قال الخليل وتبعه ابن جني قد لان عن صلابة الطاء وكرازته، وارتفع عن خفوت التاء^(٢). هذا وقد أثر هذا الإبدال عن أهل نجد، فهم يقولون: قَدْنِي وغيرهم يقول قَطْنِي هذا أي: حسبني^(٣).

وقالت العرب في كلامها: ((شَعْرٌ مُقْلَعٌ وَمُقْلَعٌ: إذا اشتدت جعودته. قال الشاعر:

فما نَهَنَتْ عَنْ سَبِطٍ كُمِيٍّ ولا عن مُقْلَعِ الرَّأْسِ جَعْدٍ))^(٤)

ولقد غيّر الأصل (طريسمجسطيس) فضلاً عن هذا الإبدال المذكور بحذف جزء كبير منه ليكون قريباً من الأبنية العربية، فاقترضوا على الأحرف الأربعة في صدر اللفظ، وحذف منه (مجسطيس).

ولم يبق إلا الحديث عن زيادة الهمزة في أول ما بقي من اللفظ اليوناني، ومسوغ زيادتها سكون أول اللفظ، ومعلوم أن العرب لا تبدأ إلا بمتحرك، ولا تقف إلا على ساكن^(٥)، وإن من سنن المُعَرَّبِينَ إزالة الساكن إذا وقع في بداية الكلمة الأعجمية، وذلك ((بتحريك ذلك الساكن أو زيادة همزة قبله ولا يجوز إبقاؤه على حاله))^(٦). ومثال ما عُرِّبَ بزيادة همزة في أوله إقليد - الذي سنعرض له في موضع لاحق - فقد قيل إنه معرّب عن كلّيد بسكون الكاف

(١) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٢) العين: ١/٥٣، ٥٤، وينظر سر صناعة الإعراب: ١/٧٣.

(٣) ينظر القلب والإبدال - ابن السكيت، ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي - د. أوغست هفتر: ٤٧، ودراسة اللهجات العربية القديمة - د. داود سلّوم: ١٠٠.

(٤) الإبدال: ١/٣٧٣.

(٥) ينظر الخصائص: ٢/٣٣١، ونحو منهجية التعريب (مجلة): ٧٨٤.

(٦) التقريب لأصول التعريب: ٢٥.

وهو يعني المفتاح^(١). وصحيح ما قيل من أن ((البدء بالساكن ليس مما يتأبى على النطق العربي، مثله في ذلك التقاء الساكنين، لكنه مما ينأى بالكلمة عن خصائص البنية الصوتية العربية والإيقاع الصوتي لها، ويجعلها بالتالي خارج إطار العربية، ولا يرشحها للاندماج مستقبلاً في تضاعيف اللغة لتُصبح وسيلة من وسائل تكثيرها وازديادها))^(٢). وتتضح هذه التغييرات بشكل جلي بالمخطط الآتي:

طريسمجيسطيس - دريسمجيسطيس - دريس - إدريس

وأما إن كان اللفظ اليوناني (طرميس) هو الأصل الذي عرب عنه إدريس - وهو ما نميل إليه ونرجحه على اللفظ الآخر - فقد غير بإبدال الدال من الطاء، وقد سبق أن تحدثنا عن مسوغات هذا الإبدال، وحذف الميم من وسطه وهو كما نرى لأجل مخالفة الأصل الأعجمي والابتعاد عنه بالتقرب نحو بنية الألفاظ العربية، ثم أضيفت الهزة في أول اللفظ للتخلص من البدء بالساكن، وقد سبق الحديث عنه أيضاً.

بقي أن نشير إلى سبب ترجيحنا هذا اللفظ الأخير على سابقه؛ السبب الأول هو: إن اللفظ الأخير أقرب إلى اللفظ المعرب إدريس من حيث عدد أصواته والتغييرات التي طرأت عليه، والسبب الآخر والأهم هو: إن معنى اللفظ الأول بعيد كل البعد عن الحقيقة؛ لأن فيه ما فيه من المنزقات العقائدية التي لا يجوز لفرد من عامة البشر أن يقولها فكيف إذا والقائل نبي معصوم لأن (طريسمجيسطيس) كما قال ابن عاشور: يعني أن إدريس ثلاثي التعليم لأنه يصف الله تعالى بثلاث صفات فقط وهي الوجود والحكمة والحياة، فهل يُعقل أن يصف نبي الله سبحانه بثلاث صفات، ويعطل الصفات الأخرى؟! ولهذا نحن نرفض أن يكون لفظ إدريس معرباً عن اللفظ اليوناني الأول. وإنما تطرقنا للتغييرات التي تطرأ عليه إن كان أصل إدريس، لنُبين بُعدَه عن اللفظ المعرب من حيث عدد التغييرات، وكثرة المحذوف منه على وجه الخصوص إذا ما قارناه مع اللفظ الآخر (طرميس).

٦. أساور - أسورة

السَّوَارُ: هو حُلِيٌّ من ذهب أو فضة، يحيط بموضع من الذراع^(٣)، ومنه اشتُقَّ سَوَّرتُ الجارية إذا ألبستها سواراً، وجارية مُسَوَّرة إذا كانت تلبس السوار في ذراعها^(٤). ولم ترد كلمة

(١) ينظر جمهرة اللغة (كلد): ٢/٢٩٢، والمعجم الذهبي فارسي - عربي - د. محمد التونجي: ٤٧٥.

(٢) نحو منهجية التعريب اللفظي (مجلة): ٧٨٦، ٧٨٧.

(٣) ينظر لسان العرب (سور): ٣٠٠/٧.

(٤) ينظر المفردات في غريب القرآن: ٢٥٤.

سوار بصيغة المفرد في القرآن الكريم إنما وردت بصيغة جمع التكسير في خمسة مواضع^(١)؛ في أربعة منها جمعت على وزن أفاعل أي أساور، وفي الموضع الخامس جمعت على وزن أفعلة أي أسورة. وأول ورود لفظ أساور كان في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيُكْسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُكَيَّنٍ فِيهَا عَلَى الْأَمْرَانِ نَعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٢). وأما لفظ أسورة فقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾^(٣).

لم يُخْتَلَفَ في فارسية أصل سوار فمن قال إنه مُعَرَّبٌ. فقد ذهب إلى أن الأصل في الفارسية (دِسْتَوَار)^(٤)، أو (دِسْتَوَان)^(٥)، ووجدنا من المفسرين المتأخرين من ذهب إلى أن أصله (دِسْتَوَارَه) بالهاء وقالوا: إنه منقول عن الراغب الأصفهاني^(٦)، لكننا بعد أن عدنا إلى كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب وجدناه قد ذكر الأصل بدون هاء، وتفسير هذا الأمر كما نرى هو أن من ذكر اللفظ بإضافة هاء على آخره إنما كتبه على طريقة كتابة الفرس له لأنهم يكتبون الهاء مكان الفتحة، فالهاء ليست هاءً كما ينطقها العرب بل هي فتحة في صورة هاء. وهذه القاعدة نفسها تنطبق على اللغة الكردية المعاصرة في شمال العراق. فإن كان لفظ (دِسْتَوَار) هو الأصل الذي عرب عنه لفظ سوار فقد طرأت على الأصل تغييرات تمثلت في:

١. حذف الدال والتاء من (دِسْتَوَار).
 ٢. نقل حركة الدال المحذوف الكسرة إلى السين الساكن.
- أما حذف الدال والتاء عند التعريب فهو مسوغ بأن الحذف من سنن العرب في تعريب الألفاظ الأعجمية لأجل مخالفة الأصل الأعجمي من جهة وحتى لا تزيد أصوات اللفظ على خمسة أصوات أصول لأن ذلك لم يؤثر عن العرب في بناء من أبنية الأسماء أو الأفعال^(٧) من جهة أخرى، كما أن الحذف تخفيف في نطق الكلمات، وقد حذفت العرب على غير قياس من أصول ألفاظهم في بعض الأحيان للتخفيف فقالوا: ناس وخير وشر، وأصلها أناس وأخير

(١) المعجم المفهرس: ٤٥٥.

(٢) الكهف: ٣١.

(٣) الزخرف: ٥٣.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٢٥٤، وينظر تاج العروس (سور): ٢٨٣/٣، ٢٨٤.

(٥) روح البيان: ٢٤٣/٥.

(٦) روح المعاني: ٣٤١/١٥، وينظر التحرير والتنوير: ٣١٢/١٥.

(٧) العين: ٤٩/١.

وأشهر. وأما التغيير الآخر المتمثل في نقل حركة الدال الكسرة إلى السين الساكن فهو مسوغ لأن القواعد العربية تُحتم أن ((أول الكلمة لا يكون إلا متحركاً، وينبغي لآخرها أن يكون ساكناً))^(١) وهو ما قاله ابن جني في باب الساكن والمتحرك، فالعرب تنكر الابتداء بالساكن، وعلل أبو علي الفارسي ذلك بأن ((العرب قد امتنعت من الابتداء بما يقارب حال الساكن، وإن كان في الحقيقة متحركاً، يعني همزة بين بين. قال: فإذا كان بعض المتحرك لمضارعة الساكن لا يمكن الابتداء به فما الظن بالساكن نفسه))^(٢). يمكن توضيح هذه التغييرات في المخطط الآتي:

دِسْتَوَار - سَوَار - سِوَار

وأما إن كان لفظ (دستوان) هو الأصل فقد عرّب بإبدال الراء من النون، وسوغه أنهما صوتان ذلقيان مخرجهما من ((ذلق اللسان من طرف غار الفم))^(٣)، وقد اشتركا في صفة الجهر، والتوسط، بين الشدة والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، ولم يختلفا إلا في أن الراء صوت مكرر، والنون مغنغن، فضلاً عن كثرة وروده في كلام العرب، لا بل هو صفة لهجية لإحدى القبائل العربية وهم بنو سليم؛ فهم يقولون: قد رجع كلامي فيه ونجع فيه^(٤). وقد قال أوس بن حجر^(٥):

خُذْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةً بِصَحْرَاءِ شَرَجٍ إِلَى نَاضِرَةٍ
تَزَادُ لَيْلِي مِنْ طُولِهَا فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرَةٍ

((يقال ربح ساكره وساكنة بمعنى واحد، ويقال هذا وكر الطائر ووكنه))^(٦)، وقد قال امرؤ القيس في معلقته^(٧):

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

وبعد إبدال الراء من النون في (دستوان) فإنه صار مماثلاً للفظ دستوار وقد سبق القول عن التغييرات التي طرأت عليه فلا داعي لتكرارها.

(١) الخصائص: ٣٢٨/٢، وينظر نحو منهجية للتعريب اللفظي (مجلة): ٧٨٤.

(٢) م.ن: ٩١/١.

(٣) العين: ٥١/١.

(٤) دراسة اللهجات العربية القديمة: ٩٢.

(٥) ديوان أوس بن حجر: ٣٤.

(٦) الإبدال: ٨٨/٢، ٩٢.

(٧) ديوان امرئ القيس: ١٩.

والأظهر في هذين اللفظين أن يكون الأول أي (دستوار) هو الأصل الذي عرب عنه لفظ سوار فهو الأقرب إلى اللفظ المعرب من اللفظ الفارسي الآخر، لأنه أقل تغيُّراً عند التعريب، فضلاً عن هذا فإن أغلب العلماء القائلين بعجمة أصل سوار قالوا به، ولم نجد سوى صاحب تفسير روح البيان يذكر لفظ (دستوان) على أنه أصل سوار. ولكن لابدَّ من أن نعقب على أن ما ذكر لا يقلل من إمكانية أن يكون لفظ دستوان هو الأصل لسببين: الأول هو: إن رأى البروسوى في هذه المسألة مهم جداً بعده ضليعاً في اللغتين وعارفاً بكنه معاني ألفاظهما، والسبب الآخر: فإننا وجدنا أن في اللغة الكردية - التي تنتمي إلى الفصيلة اللغوية نفسها التي تنتمي إليها اللغة الفارسية - كلمة تلفظ كاللفظ الفارسي وهي (دستوان) أو (دسوان) بدون تاء وهو لا يفرق في اللغة الكردية، ومعناها سوار من خرز^(١). وهذا يقوي من إمكانية أن يكون (دستوان) هو أصل لفظ سوار.

٧. أسباط

الأسباط: جمع واحد سبط: وهو ولد الولد أو ولد البنت، وقيل: هو القرن الذي يجيء بعد قرن، وقالوا: الصحيح أن الأسباط من ولد إسحاق بن إبراهيم بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل - عليهم السلام - فولد كل ولد من ولد إسماعيل قبيلة، وولد كل ولد من ولد إسحاق سبط. وإنما سمي هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق - عليهما السلام، ويقال لكل جماعة من أب واحد قبيلة. وقيل بأن السبط مشتق من السبط الذي هو ضرب من الشجر ترعاه الإبل، ويقال: إن الشجرة لها قبائل، وكذلك الأسباط من السبط كأنه جعل إسحاق بمنزلة شجرة، وإسماعيل بمنزلة شجرة أخرى. كما يفعل النسابة^(٢). وقد ورد ذكر الأسباط في القرآن الكريم في خمسة مواضع^(٣)، في كلها كان اللفظ بصيغة جمع القلة أفعال أي أسباط. وأول ورود له في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

(١) النجمة اللامعة قاموس كردي - عربي - فاضل نظام الدين: ٢٤٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٣١٠/٢، ٣١١، وينظر لسان العرب (سبط): ١١/٧، والمصباح المنير (سبط): ٢٦٤/١.

(٣) المعجم المفهرس: ٤١٧.

(٤) البقرة: ١٣٦.

وقد ذهب ابن عطية في تفسيره إلى أن الأظهر في لفظ الأسباط أنه عبري^(١). وروى الإمام السيوطي في الإتقان والمهذب أن أبا الليث السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) قال: الأسباط ((بلغتهم كالبائِل بلغة العرب))^(٢) من غير أن يشير إلى اللغة العبرية، وقول السمرقندي يدل على أن الأسباط لفظ أصله من غير لغة العرب. ولكن القدامى لم يذكروا اللفظ الذي عُرب عنه سبط. كما لم نجد من المحدثين من ذكر الأصل الأعجمي لسبط سوى الطاهر بن عاشور؛ فقد ذكر أن أصله عبري وهو فيها (سيبط)^(٣). وعلى هذا فإن اللفظ العبري قد عرّب بتقصير صوت الياء (الحركة الطويلة)، ليصير كسرة، فصار اللفظ سبط بكسر السين، ومسوّج تقصير الحركة الطويلة في هذا اللفظ التخلص من الابتداء بالساكن لأن الابتداء به محال في العربية كما ذكر العلماء ومنهم ابن يعيش في شرح المفصل، فقال في حديثه عن الوقف والابتداء: ((اعلم أن للحروف الموقوف عليها أحكاماً تغاير أحكام المبدوء بها، فالموقوف عليه يكون ساكناً، والمبدوء به لا يكون إلا متحركاً، إلا أن الابتداء بمتحرك يقع كالمضطر إليه، إذ من المحال الابتداء بالساكن، والوقوف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر، وترادف الألفاظ والحروف والحركات))^(٤)، والمسوّج الآخر لهذا التقصير مخالفة الأصل الأعجمي وتقريبه من الأصول العربية بجعله ثلاثي البنية. لأن أغلب الأصول العربية ثلاثية. ثم إن الثلاثي أخف الأبنية. والحجة في كون الأصل الثلاثي أخف الأصول، إن العلماء قد اشترطوا في الكلمة الرباعية أو الخماسية أن لا تكون معرّاة من إحدى أصوات الذلاقة، ولم يشترطوا ذلك في الثلاثي^(٥) وهذا يعني أن العرب حين عرّبت لفظ سبط لم تقربه من أصول ألفاظها حسب، وإنما اختارت له أخف أصول العربية ليتحقق للفظ بذلك تمام الاندماج في كلام العرب وليصير بعد ذلك جزءاً منه، خفي على كثير من العرب الأقحاح عُجْمَةُ أصله.

٨. إِسْتَبْرَقُ

الإِسْتَبْرَقُ: هو الديباج الغليظ، أو الديباج المنسوج بخيوط الذهب، أو ثياب حرير صفاق، أو قَدَّة حمراء كأنها قطع الأوتار، وتصغيره أَبْيَرَق، يُلبَس فوق الثياب المباشرة للجلد لِعَلْظِهِ^(٦). وقد ورد لفظ الإِسْتَبْرَق في القرآن الكريم في أربعة مواضع^(١)، وأول وروده كان في

(١) تفسير ابن عطية: ١١٠/٦.

(٢) الإتقان: ٢٩١/١، وينظر المهذب (مجلة): ١٠٦.

(٣) التحرير والتنوير: ٧٣٣/١.

(٤) شرح المفصل: ٢٠٨/٥.

(٥) العين: ٤٩/١.

(٦) القاموس المحيط (برق): ٨٠٠.

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيُكْسَوْنَ بُيَاطًا خَضْرَاءَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَمْرَانِ نَعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٢).

أجمع كل من أيّد وقوع المعرّب في القرآن الكريم على أن إستبرق معرّب عن أصل فارسي، باستثناء ابن دريد الذي قال: إن أصله سرياني وهو فيها استروه، وابن قتيبة الذي عدّه رومي الأصل^(٣) والذين قالوا بفارسية أصل استبرق اختلفوا في اللفظ الفارسي الذي عرب عنه، فمنهم من قال: إنه عرب عن (استبره)^(٤)، ومنهم من قال (استروه)^(٥)، وقيل (استفره)^(٦)، وقيل (استبر)^(٧)، وهناك من قال (استبرك)^(٨).

فإن كان اللفظ (استبره) هو الأصل الذي عرب عنه لفظ استبرق فقد طرأ على الأصل تغيير واحد تمثل في إبدال القاف من الهاء، وهذا الإبدال كالسنة المتبعة لدى المعريين لأنهم يبدلون مكان الحرف الذي لا يثبت في كلام الفرس إذا وصلوا الجيم نحو كوسه، وموزة، أو القاف لأنه كما أُدخل في أول اللفظ في قرق، فإنه يدخل على الآخر^(٩). وسميت هذه الهاء الفارسية بالهاء الرسمية لأنها حال الوصل لا يُنطق بها، وفي حال الوقف يُنطق بها ولكن على صورة خفية لا يُكاد يُشعر بها^(١٠). فهي أقرب لنطق الفتحة منها لنطق الهاء.

وأما إن كان اللفظ (استروه) هو الأصل فقد عرب بإبدال الهاء الفارسية قافاً كما ذكر آنفاً، وحذف الواو على غير قياس لأجل تقريب اللفظ من الأبنية العربية ليكون مشابهاً لها. ولا يخفى أنه قد زيد الباء على استروه قبل الراء. للسبب السابق نفسه كما نظن.

وأما إن كان الأصل (استفره) فإنه قد عرب بإبدال الهاء قافاً وقد سبق الحديث عنه، وإبدال الباء من الفاء. والمسوّغ لهذا الإبدال الأخير هو أن الصوتين متقاربين من حيث المخرج؛ فالباء يخرج من بين الشفتين، والفاء من بين باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا

(١) المعجم المفهرس: ١٤٤.

(٢) الكهف: ٣١.

(٣) ينظر التحرير والتنوير: ٣١٣/١٥.

(٤) ينظر تفسير غريب القرآن: ٢٦٧، والزينة: ٧٨/١، والمهذب (مجلة): ١٠٦.

(٥) التلخيص: ١٩٧/١، وينظر القاموس المحيط (برق): ٨٠٠.

(٦) المعرّب: ٦٣.

(٧) ينظر البرهان: ٢٨٨/١، والتطور النحوي: ٢١٥، والألفاظ الفارسية المعربة: ١٠.

(٨) ينظر الكليات: ١١٦، وغرائب اللغة العربية - رافائيل نخلة اليسوعي: ٢١٦، ونصوص في فقه اللغة: ٣٧/٢، ٣٨ (هامش).

(٩) الكتاب: ٣٠٥/٤.

(١٠) ينظر التقريب لأصول التعريب: ١٣.

العلی^(١). وقيل: الباء شفوي والفاء أسناني شفوي^(٢). وقد اشتركا في صفة الانفتاح، والاستفال، والذلاقة. ولا ننسى طبيعة اللغة العربية التي تميل إلى السهولة واليسر، فالباء صوت شديد، والفاء رخو. وإن ((الأصوات الشديدة تحتاج إلى جهد عضلي أقل من نظائرها الرخوة))^(٣). ولقد ورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب، فقل: ((كَفَحْتُ الدابة بالجام وَكَبَحْتُهَا كَبْحاً وَكَفَحاً [...] وَشَسَفْتُ الدابة وَشَسَبْتُ فهو شَاسِفٌ * وشَاسِبٌ))^(٤). وقال لبيد^(٥):

يَنْقِي الرِّيحَ بِدَفٍّ شَاسِفٍ وَضُلُوعٍ تَحْتَ صُلْبٍ قَدْ نَحَلَ

وأما إن كان لفظ (استبرك) هو الأصل، فإنه عرب إذ ذاك بزيادة القاف في آخره؛ لأن القاف لا يدخل على بناء إلا حسنة فهو واحد من أطلق الحروف وأضخمها جرساً، وإن البناء يحسن به لنصاعته^(٦).

وأما إن كان لفظ (استبرك) هو الأصل فقد عرب بإبدال القاف من الكاف، والمسوغ لهذا الإبدال هو تقارب الصوتين مخرجاً. فالقاف يخرج من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى. والكاف يخرج من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى^(٧). وكذلك اشتراكهما في صفة الشدة، والإصمات، والانفتاح، والهمس أيضاً لأن القاف كما أثبت المحدثون صوت مهموس في حين كان القدامى ينظرون إليه على أنه صوت مجهور^(٨). كما ذكرنا سابقاً.

وللجويني (ت ٤٣٨هـ) التفاتة طريفة يبين فيها بلاغة هذا اللفظ المعرب، ودقة اختياره في السياق القرآني فإنه لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يأتوا بلفظ بديل عن استبرق يقوم مقامه في الفصاحة لعجزوا لأنهم لا يجدون ((لفظاً عربياً واحداً يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وُضع في اللغة للديباج

(١) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٢) في فقه اللغة وقضايا العربية - د. سميح أبو مغلي: ١٠.

(٣) في اللهجات العربية: ١٠٠.

* الشاسب والشاسف: الضامر الذي قد يبس ضمراً أو هُزلاً. ينظر القاموس المحيط (شاسب): ١٠٧ و(شاسف): ٧٦.

(٤) الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٨٤، ٨٣.

(٥) شرح ديون لبيد بن ربيعة العامري - د. إحسان عباس: ١٨٢.

(٦) العين: ١/٥٣.

(٧) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٨) ينظر في البحث الصوتي عند العرب: ٤٤.

التخين اسم، وإنما عَرَّبُوا ما سَمَعُوا من العجم، واستغنوا به عن الوضع لقلّة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به.

وأما إن ذكره بلفظين فأكثر، فإنه يكون قد أخلّ بالبلاغة، لأن ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظٍ تطويلٍ، فعَلِمَ بهذا أن لفظ استبرق يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه، ولا يجد ما يقوم مقامه، وأي فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله؟^(١) وهذا دليل على أن المعرّب في منزلة العربي وحكمه كحكمه.

وقد اتضح لنا من خلال معرفة التغيرات التي طرأت على الألفاظ التي عدّ كل واحدٍ منها لفظاً يمكن أن يكون هو الأصل الذي عرّب عنه لفظ استبرق أن الألفاظ استبره، واستروه، واستفروه، واستبر، واستبرك كلها قريبة من اللفظ المعرّب قريباً يصعب معه ترجيح إحداها على الألفاظ الأخرى، ولكننا مع ذلك نميل إلى أن يكون لفظ استبره هو الأصل لأسباب عديدة: منها أن أكثر القدماء قالوا به، ثم إنه لم يطرأ عليه سوى تغيير واحد، وهذا التغيير بعينه تم تأييده من إمام النحاة سيبويه كما سبق أن ذكرنا.

٩. إسحاق

هو نبي من أنبياء الله، والابن الثاني لإبراهيم الخليل (عليهما السلام) من سارة، وقد بشرتهما الملائكة به، عندما كان لإبراهيم (عليه السلام) مائة سنة، وعمر أمّه سارة تسعون سنة. كما جاء في قوله تعالى مجملًا دون تفصيل: ﴿وَأَمْرًا أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۚ قَالَتْ يَأْويلَتَا أَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۙ﴾^(٢). وقيل: إن أمّه أسمته (يصحق) وترجمتها يضحك، تريد أن كل من سمع بولادة هذا الولد من أبويه هذين يضحك لما في هذه الولادة من غرابة، فأبوه شيخ كبير وأمّه عجوز فضلاً عن كونها عاقراً^(٣).

وورد لفظ إسحاق في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعاً^(٤)، أولها قوله تعالى: ﴿أُمُّ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالِلّهِ أَبَاتُكَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٥).

(١) الإتقان: ٢٩٠/١.

(٢) هود: ٧١، ٧٢.

(٣) ينظر قصص الأنبياء - ابن كثير: ١٨٦، وقصص الأنبياء - عبد الوهاب النجار: ١٢٠.

(٤) المعجم المفهرس: ٤٢٦.

(٥) البقرة: ١٣٣.

ذهب العلماء القائلون بعجمة أصل إسحاق إلى أنه مُعَرَّبٌ عن العبرية، وإن وافق لفظه لفظ العربية، ومعناه في العبرية الضحَّاك، وقد مُنِعَ الصَّرْفُ للعلمية والعجمة، ولم يذكروا اللفظ العبري الذي عُرِّبَ عنه^(١)، وقد وجدنا من الباحثين المحدثين من أشار إلى أن أصل إسحاق في العبرية (يصحاق)، وهو فعلٌ مضارعٌ معناه (يضحك)^(٢)، وقيل: أصله (يصحق) كما سبق ذكره في سبب تسميته.

إن كان اللفظ العبري (يصحاق) هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه لفظ إسحاق فقد طرأ على الأصل تغييران تمثلاً في:

١. إبدال الهمزة من الياء.

٢. إبدال السين من الصاد.

إن مسوغ إبدال الهمزة من الياء وروده في كلام العرب، فقد قيل للرجل شديد الخصومة: رَجُلٌ يَلْنَدُ، وَاللَّنْدُ، قال طرفة بن العبد البكري في وصف الناقة^(٣):

فَمَرَّتْ كَهَاءَ ذَاتُ خَيْفٍ جَلَالَةٍ عَقِيلَةً شَيْخَ كَالْوَيْلِ يَلْنَدُ

وأما مسوغ إبدال السين من الصاد فهو مماثلة صوت الحاء المنفتح المستقل بعده، فالصاد يختلف عن الحاء في كونه من أصوات الإطباق، والاستعلاء، ولذلك أُبدل الصاد بصوت السين الذي يشابهه من جهة، ويشابه الحاء من جهة أخرى؛ فالسين يشابه الصاد في كونهما صوتين متدانيين في مخرج واحد ويكون ((بين طرف اللسان وفوق الثنايا))^(٤)، في حين يشابه الحاء في كونهما من أصوات الانفتاح والاستقلال. ومن المسوغات الأخرى لهذا الإبدال ورود ألفاظ عبرية صوت الصاد فيها يقابل السين في الألفاظ العربية وذلك نحو (مرص) الذي يعني في العبرية: نشاط، يقابله في العربية المراس الذي يعني الشدة والقوة^(٥). وقد ورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب أيضاً، فقد قيل: ((أَشْخَصَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ وَأَشْخَسَ بِهِ يَعْنُونَ اغْتَابَهُ، وَيُقَالُ هِيَ الْمَصْدَغَةُ وَالصَّدُغُ، وَيُقَالُ بِالسِّنِّ وَالزَّاي، وَيُقَالُ أَخَذْتُ الْأَمْرَ بِصِنَائِيَّتِهِ وَبِسِنَائِيَّتِهِ كَمَا يَقُولُونَ أَخَذْتُهُ بِحَذَافِيرِهِ))^(٦). ويمكن توضيح هذين التغيرين بما يأتي:

يصحاق - إصحاق - إسحاق

(١) ينظر جمهرة اللغة (سحق): ١٥٣/٢، والبحر المحيط: ٥٦٨/١، والإتقان: ٣٠٠/٢.

(٢) الأعلام العربية - د. إبراهيم السامرائي: ٦٥ (هامش) وينظر نصوص في فقه اللغة: ٧٠/٢ (هامش)، وأسماء الأنبياء وصفاتهم (رسالة ماجستير): ٦٣.

(٣) ديوان طرفة بن العبد: ٥٣.

(٤) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٥) الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة - د. ربحي كمال: ١٣٤.

(٦) القلب والإبدال: ٤٢.

وإن كان اللفظ (يصحق) هو الأصل الذي عُرِّب عنه لفظ إسحاق فقد طرأت على الأصل التغييرات نفسها التي طرأت على (يصحاق)، فضلاً عن مطل فتحة الحاء في (يصحق) لتصير ألفاً، وظاهرة مطل الحركات لها وجود في كلام العرب الخلص وعلى وجه الخصوص في أشعارهم. وقال ابن جني: إن ((العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مُجْتَلَبٍ ليس من لفظ الحرف، فَتُشَبَّعُ الفتحه، فَيَتَوَلَّدُ بعدها ألف، وتشبع الكسرة، فيتولد بعدها ياء، وتشبع الضمة فيتولد بعدها واو))^(١)، وقد أطلق بروكلمان على مطل الحركات اسم المخالفة في الكمية بين الحركات المتجاورة غير المتلاصقة، وضرب لذلك أمثلة نحو: يَمَنِيّ وقد صار بعد مطل فتحة الميم يَمَانِيّ^(٢). وتتضح هذه التغييرات أكثر في المخطط الآتي:

يصحق - إصحق - إسحق - إسحاق

ونحن نميل إلى أن يكون لفظ (يصحاق) هو الأصل الذي عُرِّب عنه إسحاق، لأنه أكثر شهرة من اللفظ الآخر (يصحق)، فأكثر العلماء قالوا به، ولم نجد سوى عبد الوهاب النجار يقول: إن إسحاق (اللفظ) كان اسمه (يصحق)، فهو فضلاً عن تفرد به هذا الرأي - كما وجدنا - لم يصرح بأنه هو الأصل الذي عُرِّب عنه لفظ إسحاق.

١٠. إسرائيل

هو لقب يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم والد يوسف (عليهم السلام)، قيل بأنه لفظ عبري الأصل، وهو يعني فيها عبد الله، وقيل: صفوة الله، وقيل: سريُّ الله: لأنه أُسْرِى لَمَّا هاجر^(٣)، ((ولم يُخَاطَبِ اليهودُ في القرآن الكريم إلاّ بيا بني إسرائيل، دون يا بني يعقوب لنكتة، وهي أَنَّهُمْ خُوطِبُوا بعبادة الله وَذُكِّرُوا بدين أسلافِهِمْ موعظةً لهم وتنبيةً من غفلتهم، فَسُمُّوا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله، فإن إسرائيل اسم مضاف إلى لفظ الجلالة الله في التأويل))^(٤). وقد ورد لفظ إسرائيل في القرآن الكريم في ثلاثة وأربعين موضعاً^(٥)، في اثنين منها كان مفرداً، وفي المواضع الأخرى ورد مضافاً إلى لفظ بنو المرفوع، أو بني المنصوب أو المجرور،

(١) سر صناعة الإعراب: ٣٣/١.

(٢) ينظر فقه اللغات السامية - كارل بروكلمان: ٨١.

(٣) ينظر الكشف: ٧٣، والإتقان: ٣١١/٢.

(٤) معترك الأقران: ٥٢٢/١، ٥٢٣، وينظر الكليات: ١١٥.

(٥) المعجم المفهرس: ٤١.

وأول موضع ورد فيه لفظ إسرائيل في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(١).

ذهب عدد من العلماء إلى أن لفظ إسرائيل مُعَرَّبٌ عن العبرية عن لفظ (إسرا) ويعني العبد أو الصفة، وقيل: مأخوذ من الشد في الأسر، أي كانه الذي شدَّ الله أسره، وقوى خلقه، مركباً مع (إيل) وهو اسم الله تعالى^(٢). وخالف الباحثون المحدثون مَنْ قَبَّلَهُمْ في اللفظ الذي عُرِّبَ عنه إسرائيل؛ فمنهم من قال: إن أصله (يسرايل)^(٣)، وقيل: (يسرال)^(٤)، وقيل: (يسرائيل)^(٥).

إن كان لفظ إسرائيل مُعَرَّبٌ عن تركيب لفظي (إسرا) و(إيل) فهذا يعني أن الأصل لم يُغَيَّرَ عند التعريب، وإنما مُزِجَ وَرُكِّبَ اللفظان ليصيرا لفظاً واحداً عند التعريب، وهو ما يمكن أن نُسَمِّيَهُ التعريب المزجي أو التركيبي، وهو أن يُنْقَلَ لفظان أعجميان أو أكثر إلى العربية ليصيرا لفظاً واحداً بعد التعريب مع احتفاظهما بجميع أصواتهما وإن صارا لفظاً واحداً. والتركيب أو المزج وارد في كلام العرب، وهو لا يختلف عن النحت إلا في كون الأول لا تُختزل ألفاظه، في حين الآخر تُختزل، ومثال التركيبي في كلام العرب: بينما، واللاإدارية، وأصل بينما: (بين) و(ما)، وأصل اللاإدارية: (الألف واللام) و(لا) و(إدارية)^(٦).

وإن كان لفظ (يسرايل) هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه إسرائيل فقد طرأ على الأصل تغييران تمثلاً في:

١. إبدال الهمزة من الياء في أول الاسم.

٢. زيادة همزة بعد ألف (يسرا).

وإبدال الهمزة من الياء مُسَوِّغٌ لاتحادهما في صفة الانفتاح، والاستفال، والإصمات، ووروده في كلام العرب، فقد قيل: رَجُلٌ يَلْمَعِيٌّ وَالْمَعِيٌّ، وقيل لآفة تصيب الزرع: اليرقان والأرقان، ويقال للرجل شديد الخصومة: يَلْدَدٌ وَالْدَدُّ^(٧). أما زيادة همزة بعد ألف (يسرا) فهو تغيير غاية في الدقة، لأن اللفظ بعد أن صار إسرائيل بزيادة الهمزة أصبح مشابهاً الأصول

(١) البقرة: ٤٠.

(٢) ينظر تفسير ابن عطية: ٢٦٧/١، والبحر المحيط: ٣٢٥/١، وروح البيان: ١١٧/١.

(٣) ينظر غرائب اللغة العربية: ٢١١.

(٤) وهذا اللفظ مستنبط من ترجمة إسرائيل ولفنسون لرموز ميشع ملك مؤاب. تاريخ اللغات السامية -

إسرائيل ولفنسون: ١٠٧، ١٠٨.

(٥) الأعلام العربية: ٧٨.

(٦) ينظر فقه اللغة العربية - د. كاصد ياسر الزبيدي: ٣٣٥.

(٧) الإبدال: ٥٧٢/٢.

العبرية، وهو كما نظن ما أراده المُعَرَّب، أي أنه قد أشار بهذه الزيادة إلى أصل اللغة التي عُرِّب عنها لفظ إسرائيل، والله أعلم. ويمكن توضيح التغييرات بالمخطط الآتي:

يسرايل - إسرائيل - إسرائيل

وإن كان لفظ (يسرال) هو الأصل فقد أُبدل صوت الهمزة من الياء، وزِيدَتْ همزة بعد ألف (يسرا) - وقد سبق الحديث عن هذين التغيرين - وياءٌ قبل اللام المتطرف للسبب نفسه الذي زيدت لأجله الهمزة. ويمكن توضيح التغييرات بما يأتي:

يسرال - إسرال - إسرائيل - إسرائيل

وإن كان لفظ (يسرائيل) هو الأصل فقد أُبدل فيه صوت الهمزة من ياء (يسرا) فحسب. وأرجح الآراء كما اتضح لنا هو القائل: إن لفظ إسرائيل مُعَرَّبٌ عن اللفظين العبريين (إسرا) المركب مع (إيل)، وذلك لأنَّ القدامى القائلين بعجمة أصل إسرائيل قالوا به، ولم نجد منهم من ذكر خلافه، ثم إنه أقرب الألفاظ إلى اللفظ المُعَرَّب، لأنه لم يطرأ عليه تغيير عند التعريب، وإن معناه قريب من معنى اللفظ المُعَرَّب.

١١. إِسْمَاعِيلُ

هو اسم نبي من أنبياء الله، وهو الولد البكر لإبراهيم الخليل (عليهما السلام) من هاجر القبطية المصرية^(١). قال المولى - جل في علاه - على لسان خليله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٢). وقد ورد ذكر الذبيح بلفظ إسماعيل في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً^(٣)، أولها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٤).

اختلف العلماء في الأصل الذي عُرِّب عنه لفظ إسماعيل، ومما ذكروه في أصل هذا الاسم: هو أنه ليس بأعجمي بل هو مشتق من (سمع) المركب مع (إيل) وهو اسم الله (ﷻ)، فإن أصبح على وزن إفعاليل بعد التركيب فمعناه: أسمع الله أمره فقام به، والذي ذهب إلى أن وزنه فُعَالِيل لأن أصله سُماعِيل، قال: معناه سمع من الله قوله فأطاعه^(٥). والأرجح أن أصل

(١) قصص الأنبياء - ابن كثير: ١٨٣.

(٢) إبراهيم: ٣٩.

(٣) المعجم المفهرس: ٤٢.

(٤) البقرة: ١٢٥.

(٥) ينظر بصائر ذوي التمييز: ٣٩/٦، وأسماء الأنبياء وصفاتهم (رسالة ماجستير): ٦٦.

إسماعيل غير عربي لقول أغلب العلماء بذلك، فقد قيل: إن أصله عبري وهو فيها مركب من (يشمع) و(إيل)، بمعنى يسمع الله^(١)، وذكر الإمام الجواليقي في باب معرفة العرب في استعمال الأعجمي: أنهم قالوا إن أصل إسماعيل (إشماويل)^(٢)، وهناك من ذهب إلى أن الأصل (اشمائيل)^(٣).

إن كان اللفظ العبري (يشمع) المركب مع (إيل) هو الأصل الذي عُرب عنه لفظ إسماعيل فقد طرأت عليه تغييرات تمثلت في:

١. إبدال الهمزة من الياء في أول (يشمع)، وإبدال السين من الشين.

٢. حذف الهمزة من (إيل).

٣. مطل فتحة الميم لتصير ألفاً.

ومسوخ إبدال الياء همزةً اتفاقهما في عدد من الصفات كالانفتاح، والاستفال، والإصمات، إلى جانب وروده في كلام العرب، فقد قيل: ((طَيْرٌ يناديٌ وَأناديٌ: أي متفرقةً. ويقال: في أسنانه يكلٌ وأكلٌ، وهو أن تُقبلَ الأسنان على باطن الفم. ويقال لدويبةٍ تتسلخ فتصير فراشةً: يُسرُعُ أو أُسرُعُ))^(٤). أما إبدال السين من الشين فمسوغاته كثيرةٌ، منها: إن الاستقراء والمقارنة قد دلّتا على أن ما يأتي في العبرية شيئاً يكون في العربية شيئاً والعكس بالعكس^(٥)، ومنها: إن من المحدثين من جعل إبدال السين من الشين مسوغ بعلاقة التقارب، فهما متقاربان صفةً ومتباعدان مخرجاً^(٦)، لأن الشين يخرج من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، بينما السين من بين طرف اللسان وفوق الثنايا^(٧)، وتقاربهما في الصفات مُتأتٍ من اتحادهما في صفة الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإذلاق، ولم يختلفا إلا في أن الشين متقش، والسين من أصوات الصغير، ومن مسوغات هذا الإبدال أيضاً: وروده في كلام العرب فقد قيل: ((ضربته حتى انسَدَحَ انسَدَاحاً، وحتى انسَدَحَ انسَدَاحاً: أي حتى انبسط، ويقال: ندَسْتُ عن الأمور أندُسُ ندساً، وندَسْتُ عنها أندُسُ ندساً: إذا بحثت عنها، ويقال: سدَّ الرجلُ يسدّه، وسُدَّه يسُدّه: إذا لحقه دهشٌ وحيرةٌ))^(٨).

(١) الزينة: ١٤٠/١، وينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - د. عبد الصبور شاهين: ٣٩٢.

(٢) المعرب: ٥٥.

(٣) المزهر: ٢٧٤/١.

(٤) الإبدال: ٥٧٣/٢.

(٥) دروس اللغة العبرية - د. ربحي كمال: ٢٣.

(٦) ينظر دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح: ٢١٧.

(٧) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٨) الإبدال: ١٦٤/٢.

الهمزة

ونرى أن مسوغ حذف همزة (إيل) هو تسهيل النطق وتيسيره، وذلك لصعوبة نطق صوتي العين والهمزة مجتمعين متتاليين، لأن كليهما حلقي، وإن ((الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنك إذا استعلمت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كلفته جرساً واحداً وحركات مختلفة))^(١)، وهذا يفسر خلو اللغة العربية من أي جذرٍ ثلاثي يتوالى في أوله صوتا العين والهمزة بتقديم أو بتأخير*. وإن اقتران العين بالهمزة بتقديم أشد ثقلاً في النطق من اقترانه به بتأخير، لأن صوت الهمزة يخرج من أقصى الحلق، في حين يخرج العين من وسطه^(٢). وإن نطق صوت من وسط الحلق، وهو المتمثل بالعين، وبعد ذلك مباشرة نطق صوت حلقي آخر ولكن هذه المرة من أقصى الحلق، وهو متمثل بالهمزة ثقيلٌ إلى حدٍّ بعيد، لأنك سوف تتطرق بصوت بعيد عن الشفتين اللتين ينتهي عندهما جري النفس ثم تعود مباشرة لتتطرق بصوت أبعد من الصوت الأول عن الشفتين. أما نطق صوت الهمزة ثم عين ففيه ثقلٌ أيضاً لكنه لا يصل إلى درجة ثقل نطق العين ثم الهمزة. وكيفنا شاهداً نطق العين ثم الهمزة مفردين في (عأ، عئ، عؤ)، وكيف أنهما أثقل من نطق الهمزة ثم العين في (إع، أع، أع). أما مطل فتحة الميم فهو مسوَّغٌ لوروده في كلام العرب، فضلاً عن أنه جعل على مثال وزن إبراهيم، وإسرائيل، وإسرافيل، وغيرها من الأسماء أعجمية الأصل. ويمكن إيضاح التغييرات التي طرأت على لفظ (يشمع إيل) بالمخطط الآتي:

يشمع إيل - إشمع إيل - إسمع إيل - إسمع يل - إسماعيل

وإن كان لفظ (إشماويل) - كما قال الإمام الجواليقي - هو الأصل الذي عرّب عنه إسماعيل فقد طرأ عليه تغييران تمثلاً في إبدال السين من الشين، وقد سبق ذكره، وإبدال العين من الواو، وفي هذا الإبدال ما فيه من الغرابة، وذلك لبُعد مخرج الصوتين عن بعضهما بُعداً شديداً؛ فالعين - كما سبق الإشارة - من وسط الحلق بينما الواو من الشفتين، فضلاً عن أن هذا الإبدال قليل الوجود في كلام العرب. ولم نعثر سوى على شاهد واحد له، فقد قيل: ((تَعَكَّظَ عليه أمره تَعَكَّظاً، وتَوَكَّظَ تَوَكُّظاً: إذا التوى عليه أمره))^(٣).

وإن كان لفظ (اشمائيل) هو الأصل فقد عرّب بإبدال السين من الشين، والعين من الهمزة، ومسوغ هذا الأخير تقارب الصوتين في مخرج واحد، واتحادهما في صفة الانفتاح،

(١) جمهرة اللغة: ٩/١.

* وهذا الكلام مبني على ما استقرأناه في معجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، والقاموس المحيط.

(٢) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٣) الإبدال: ٣٢١/٢.

والاستفقال، والإصمات، هذا إلى جانب كونه إبدالاً شائعاً في كلام العرب لدرجة صار فيه ظاهرةً أطلق عليها العلماء العنّنة، وهي في لغة تميم وقيس وأسد ومن جاورهم، وقيل: إن هذه الظاهرة مقتصرة على إبدال همزة (أن) عيناً، وقيل: بل هي مطلقة ولا تقتصر على (أن) فقط^(١).

والأظهر كما تبين لنا أن يكون لفظ (يشمع إيل) العبري هو الأصل الذي عُرّب عنه لفظ إسماعيل، فهو القول الأكثر شيوعاً في أقوال العلماء، فضلاً عن قرب معناه في العبرية من الحالة التي كان عليها خليل الله إبراهيم (عليه السلام) من الدعاء وطلب الذرية من الله تعالى، وقد استجاب الله دعاءه ورزقه ولداً سمّاه يشمع إيل أي يسمع الله الدعاء ويستجيب له. والله أعلم.

١٢. أصنام

الأصنام: جمع تكسير، مفردة صنم: وهو كل ما نُحِتَ من خشب، وصيغ من فضة ونحاس، واتُّخِذَ إلهاً من دون الله، وقيل: هو ما كان له جسم أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن، وقيل: إن الفرق بين الوثن والصنم هو أن الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة يُنَحَت ويُعبد، والصنم ما كان له صورة بلا جثة، ومن العرب من جعل الوثن المنسوب صنماً، ورؤي أنه لم يكن حي من أحياء العرب إلا وله صنم يعبدونه، يسمونه أنثى بني فلان، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾^(٢) ويقصد بالإناث كل شيء ليس فيه روح كالخشبة والحجارة^(٣). ولم يرد لفظ صنم في القرآن الكريم مفرداً، وإنما ورد بصفة الجمع أصنام في خمسة مواضع^(٤). إحداها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ

أَتَمَرًا أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَمَّاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٥).

ذهب أكثر العلماء والباحثين إلى أن صنم معرّب عن (شمن) من غير أن يذكروا اللغة التي ينتمي إليها لفظ شمن^(٦)، وذكر أبو حيان الأندلسي أن لفظ صنم معرّب عن (شمر)، وهو

(١) ينظر فصول في فقه العربية - د. رمضان عبد التواب: ١٣٥، ودراسة اللهجات العربية القديمة: ١٠٦.

(٢) النساء: ١١٧.

(٣) لسان العرب (صنم): ٢٩٤/٨.

(٤) المعجم المفهرس: ٥١٠.

(٥) الأنعام: ٧٤.

(٦) ينظر لسان العرب (صنم): ٢٩٤/٨، والقاموس المحيط (صنم): ١٠٤٢، وشفاء الغليل: ١٧٠، والتحرير

والتنوير: ٣١٣/٧، والتقريب لأصول التعريب: ٤١.

أيضاً لم يذكر اللغة التي ينتمي إليها لفظ شمر^(١)، ومن المحدثين من يرى أن لفظ صنم هو في الآرامية (صلم)^(٢).

فإن كان اللفظ (شَمَن) هو الأصل الذي عرب عنه صنم، فقد طرأ على الأصل عند التعريب تغييران تمثلاً في:

١. إبدال الصاد من الشين.

٢. القلب المكاني بين النون والميم.

ومسوّغ إبدال الصاد من الشين اتحاد الصوتين في الهمس، والرخاوة، والإصمات، فضلاً عن وروده في كلام العرب، فقد قيل: ((إنه لَحَسَنُ الصورة والشورة: أي الهيئة، وإنه لَصِيرٌ شَيْرٌ: إذا كان جميل الصفة جميل الثياب، ويقال: فَقَشْتُ البيضة أَفْقَشُها فَقْشاً، وَفَقَصْتُها أَفْقَصُها فَقْصاً بمعنى واحد))^(٣). هذا وقد طرأ على لفظ (شَمَن) تغيير آخر تمثل في القلب المكاني بين صوتي الميم والنون. ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي:

شَمَن - صَمَن - صَنَم

وأما إن كان لفظ (شمر) هو الأصل الذي عرب عنه صنم، فقد سرت عليه التغييرات التي سرت على لفظ (شَمَن) فضلاً عن إبدال النون من الراء. ومسوّغ هذا الإبدال هو تقارب مخرج الصوتين، مع اتفاقهما في عدد من الصفات، فمن ((حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخل من ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء))^(٤)، وهما متفقان في الجهر، والتوسط، والانفتاح، والاستفال، والإذلاق، وقد قيل: ((أَطَرَّ الله يَدَهُ وَأَطْنَهَا الله! أي قطعها، وقد طَرَّتْ يَدُهُ وَطَنَّتْ: أي نَدَرَتْ، ما بالدار وابرّ، وما بها وابن: أي ما بها أحد، ويقال: رَقَشْتُ الشيءَ رَقْشاً، ونقشته نقْشاً، والرقش والنقش واحد))^(٥).

وأما إن كان لفظ (صلم) هو الأصل، فقد عرب بإبدال النون من اللام ومسوغات إبدال النون من اللام في (صلم) هي المسوغات نفسها التي بها أُبدل النون من الراء في شمر وهي تقارب الصوتين في المخرج واتحادهما في الصفات، إلا أن اللام منحرف، والنون مغنن،

(١) ينظر البحر المحيط: ١٦٧/٤.

(٢) وهو ما ذهب إليه إسرائيل ولفنسون عند ذكر النقوش التدمرية التي حلّ رموزها ثم ترجمها إلى العربية، وقد أشار إلى أن هذه الرموز تنتمي للحقبة الزمنية التي كانت فيها زنبيا هي الملكة الحاكمة في تدمر.

ينظر تاريخ اللغات السامية: ١٣٠-١٣٣.

(٣) الإبدال: ٢٢٢/٢.

(٤) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٥) الإبدال: ٨٨/٢، ٩١.

فضلاً عن شيوع هذا الإبدال في كلام العرب، فقد قيل: ((أَبْنَتْ المِيتَ: أي مدحته وأبْلَتْهُ، [...] والسَلِيطُ والسَّنِيطُ وهو الحلُّ، ونَفَحْتُهُ بالسيف ولفَحْتُهُ، ولفَحْتُهُ بالنار ونَفَحْتُهُ))^(١).

ونحن أمام هذه الألفاظ الثلاثة لا نستطيع الجزم بترجيح إحداها. لأن هذا اللفظ الأخير (صلم) وإن كان ولفنسون قد ذكر أنه من الآرامية وبالتحديد من الآرامية التدمرية، إلا أنه لم يذكر شيئاً عن كونه الأصل الذي عرب عنه صنم. وإنما عددناه لفظاً يحتمل أن يكون أصلاً لصنم بعد أن قال العلماء الأوائل بأن صنم معرب وليس عربياً، وقد أخذنا بزمام هذا الاحتمال نظراً لبعد المدة الزمنية التي وجد فيها لفظ (صلم)، فضلاً عن شدة تقارب اللفظين في النطق. وأما اللفظان الأولان (شمن)، و(شمر)، فيفتقران إلى الانتساب إلى لغة معينة؛ لأن العلماء الذين قالوا بأن أحد هذين اللفظين هو الأصل لم يذكروا إلى أي لغة ينتمي، وهذا كما نرى مما يبعد اللفظ عن الموضوعية التي تمكننا من ترجيح أي منهما، ولكننا مع هذا نميل إلى أن يكون لفظ (شمن) هو الأصل لقول أكثر العلماء القدامى القائلين بعجمة أصل هذا اللفظ به.

١٣. أقفال

القفل: هو ((ما يُغْلَقُ به الباب مما ليس بكثيف ونحوه والجمع أقفال وأقفل [...] وفي حديث عمر [رضي الله عنه] أنه قال: أربع مقفلات: النذر، والطلاق، والعِتَاقُ، والنكاح، أي لا مخرج منهنّ لقائلهنّ كأنّ عليهن أقفالاً فمتى جرى بهنّ اللسان، وجَبَ بهن الحكم))^(٢). وقد ورد ذكر لفظ القفل في القرآن الكريم في موضع واحد^(٣) وبصيغة الجمع أقفال في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْدَبُرونَ الْقُرْآنَ أَنْ أُمِرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾^(٤). وإن كل من قال بعجمة أصل قفل ذهب إلى أنه عربّ عن الفارسية، وهم يرون أن أصله فيها (كوفل)^(٥)، ومن المتأخرين من يرى أنه فيها (كوبلة)^(٦) بالباء الفارسية الذي يلفظ كحرف (p) الإنكليزي.

إن كان لفظ (كوفل) هو الأصل الذي عربّ عنه قفل، فقد طرأ عليه تغييران تمثلا في:

١. إبدال القاف من الكاف.

٢. تقصير صوت الواو بجعله ضمةً.

(١) الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٩٢-٩٤.

(٢) لسان العرب (قفل): ١٦٤/١٢.

(٣) المعجم المفهرس: ٦٥٧.

(٤) محمد: ٢٤.

(٥) ينظر التلخيص: ٢٧٦/١، والمعرب: ٣٢٤، والإتقان: ٢٩٥/١.

(٦) كلمات فارسية في عامية الموصل: ١٤٩.

ومسوخ إبدال القاف من الكاف تجاورهما في المخرج، فضلاً عن وروده في كلام العرب، فقد قيل: ((كشط وقشط، وهي بالكاف لقريش، وهي متحضرة يناسبها صوت الكاف المهموس، وبالقاف لتميم وأسد، وهما قبيلتان بدويتان يناسبهما صوت القاف المجهور على ما قرره القدامى))^(١). أما اليوم فقد أثبت الباحثون المحدثون أن صوت القاف مهموس - في نطق العربي باللغة الفصحى وقراء القرآن الذين قرؤوا وأجيزوا بالتواتر - عن طريق التجارب العلمية التي تم إجراؤها في مختبرات الصوت^(٢). وهذا يحدو بنا أن نقول: بما أن القاف صوت مهموس فقد اتفق مع الكاف في هذه الصفة، إلى جانب اتفاقهما في الشدة والانفتاح والإصمات، وهذا الاتفاق في الصفات، والمجاورة في المخرج الواحد أدّى إلى تسويغ الإبدال بين الصوتين. فضلاً عن هذا الإبدال فقد قصرت الحركة الطويلة: الواو لتصبح قصيرة تمثلت في الضمة، وذلك لأن الواو ساكن والصامت الساكن الذي بعده ليس مُضَعَّفاً، أي لولا التقصير لالتقى ساكنان في غير موضعي جواز التقائهما، وهما: في نهاية الكلمة عند الوقف، أو أن يكون الأول حرف مد ولين يليه صوت مشدد. والتقاء الساكنين في الفارسية كثير، وذلك نحو: ((قولهم: آرَدُ للدقيق، ومَأْسَتْ للبن))^(٣). وتقصير الحركة الطويلة هي العملية المعكوسة لما أطلق عليه ابن جني إشباع الحركات، ومطل الحركات. وهناك ظاهرة صوتية لهجية في كلام العرب مماثلة لما ذكرناه من تقصير الحركات وهي التي تسمى اللخلخانية، وتكون في لهجة عُمان، وقد عُدَّت من معاييب تلك اللهجة، وتقوم هذه الظاهرة على تقصير بعض حروف المد، فيقول العُمانيون في ما شاء الله: (مشا الله) وعليها أكثر العوام بمصر والشام ودول المغرب العربي في يومنا هذا^(٤).

وإن كان أصله (كوبلة) بالباء الفارسية التي تلفظ كالحرف (p) في اللغة الإنكليزية، فقد عربَّ بإبدالها فاءً، وهو إبدال لازم؛ لئلا يدخل العربية ما ليس من أصواتها، واختيرَ إبدال الفاء منها لأنَّ الفاء قريبة منها في المخرج، إذ إنَّ الفاء يحدث ((إذا كان حبس الهواء بآخر التنية من الشفة وتسربه في آخر التنية من غير حبس تام [والباء الفارسية تحدث] بِشَدِّ قَوي للشفَتين عند الحبس وقلع بعنف وضغط الهواء بعنف))^(٥) فضلاً عن اتحادهما في صفة الهمس^(٦)، والانفتاح، والاستفال. وأبدل في هذا الأصل أيضاً القاف من الكاف، وقُصِّرَ الواو

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٣٩.

(٢) الأصوات اللغوية: ٨٤.

(٣) الخصائص: ٩٠/١.

(٤) مميزات لغات العرب - حفنى ناصف بك: ٢٨.

(٥) أسباب حدوث الحروف: ١٣، ١٦، وينظر فصول في فقه العربية: ١٥١.

(٦) ينظر دروس في علم أصوات العربية: ٢٤.

فَصَارَ ضَمَةً. وقد تكلمنا عن هذين التغييرين في الأصل (كُوفَل). وبقي أن نذكر أنه قد تم حذف الصوت الأخير من (كوبلة) على غير قياس، ومن المحتمل أن المُعَرَّب قد أراد بهذا الحذف أن يبتعد باللفظ عن أصله الفارسي من أجل تقريبه من أصول الأبنية العربية، وذلك من خلال جعله ثلاثياً كأغلب الأصول العربية وأخفها.

ونحن نرجح أن يكون اللفظ الفارسي (كوبلة) هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه لفظ قفل، بدلالة معنى لفظ (كوبلة) في اللغة الكردية، والذي يلفظ فيها بباء عربية، وواو تلفظ كحرف (o) في الإنكليزية، وهو يطلق فيها على العبد، والجارية، والمملوك، والرق^(١)، وإن أمعنا النظر في معنى لفظ قفل العربي ومعنى لفظ (كوبلة) الكردي، وجدنا تقارباً بين دلالة اللفظين؛ لأنك إن أقفلت على شيء حبسته، وإن العبد، أو الجارية حريتهما مقيدة ومرهونة بيد سيدهما فهما كالمحبوسين لديه. وأغلب الظن أن اللفظ الكردي (كوبلة) بالمعنى المذكور قد تطور عن اللفظ الفارسي (كوبلة) تطوراً دلاليّاً وصوتياً. وإن ورود اللفظ الكردي بالمعنى المذكور يَدْعُمُ القول الذي ذهبنا إليه من أن اللفظ الفارسي (كوبلة) بالباء الفارسية هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه قفل، لأن اللفظ الكردي قريب من الفارسي من حيث النطق ومن اللفظ العربي من حيث الدلالة، ولا ننسى أن الكردية من فصيلة اللغات الهندية الأوروبية التي تنتمي إليها اللغة الفارسية أيضاً، وهو ما يفسر التقارب الصوتي بين اللفظين.

١٤. إنجيل

الإنجيل: هو ((كتاب عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، يؤنث ويذكر فمن أنث أراد الصحيفة ومن ذكر أراد الكتاب))^(٢)، وزُعم أنه مشتق في العربية من نجل بمعنى الظهور والاستخراج، وقد قيل نَجَلْتُ الشيء: إذا استخرجته وأظهرته، وعلى هذا فإن الإنجيل: هو ما اسْتُخْرِجَ به العلوم والحكم، وقيل: من نجل بمعنى الأصل من إفعيل، وعليه يكون الإنجيل أصلاً للعلوم والحكم^(٣). وقد ورد لفظ إنجيل في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً^(٤) منها في قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٥).

(١) النجمة اللامعة: ٤٠٩.

(٢) لسان العرب (نجل): ٢٠٢/١٤، وينظر القاموس المحيط (نجل): ٩٧٩.

(٣) ينظر مقاييس اللغة (نجل): ٩٧٧، والمعرب: ٧١.

(٤) المعجم المفهرس: ٧٨٣.

(٥) آل عمران: ٣.

لقد اكتفى عدد من العلماء بالإشارة إلى أن لفظ إنجيل أعجمي، من غير أن يذكروا اللفظ الذي عُرِّب عنه أو حتى اللغة التي عُرِّب عنها^(١). وهناك من أشار إلى أن أصله عبري من غير ذكرٍ للفظ الذي عُرِّب عنه^(٢). ويرى أكثر الباحثين المحدثين أن أصل إنجيل يوناني، مُعَرَّبٌ عن (إنجيليون) أو (أنجيليون) بكسرة الهمزة مرة وفتحها مرة أخرى، وكلها تعني في اليونانية البشارة أي الخبر السعيد^(٣).

فإن كان إنجيل مُعَرَّباً عن (إنجيليون) فقد حذف الحرف الثاني وهو صوت الواو الذي يلي الهمزة من اللفظ اليوناني، فضلاً عن حذف المقطع الأخير (يون) لتخفيف اللفظ ومماثلة الأصول العربية فإنه ليس ((للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم فاعلم أنها زائدة على البناء. وليست من أصل الكلمة، مثل قَرَعْلَانَة، إنما أصل بنائها: قَرَعْلَ، ومثل عنكبوت، وإنما أصل بنائها عَنَكَبَ))^(٤). وللسبب نفسه حذف المقطع الأخير من (أنجيلون) بكسر الهمزة وفتحها ليصير اللفظ إنجيل وأنجيل. وقد أُبدلت فتحة الهمزة كسرة في أنجيل لأن ((أفعل بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب))^(٥).

(١) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس - أبو بكر بن الأنباري: ١٦٩/١، والكشاف: ١٦٠، والمعرب: ٧١،

وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن - ابن الجوزي: ٧٧، وشفاء الغليل: ٣٤.

(٢) ينظر تفسير ابن عطية: ٩/٣، ولسان العرب (نجل): ٢٠٢/١٤.

(٣) ينظر التطور النحوي: ٢٢٨، وتفسير الألفاظ الدخيلة: ٥، واللغة العربية كائن حي - جرجي زيدان: ٩٥

(هامش)، والساميون ولغاتهم: ١٥٧.

(٤) العين: ٤٩/١.

(٥) الكشاف: ١٦٠.

الكشف التحليلي للأصواتي - عينة الهزة (إِسْتَبْرَقَ):

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيُكْسَوْنَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُكَنَّنٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(١).

تصور هذه الآية مشهداً من مشاهد نعيم يوم القيامة خصَّ به الذين آمنوا وعملوا الصالحات خالصة لوجه الله تعالى لا يرجون من غيره جزاءً ولا ثواباً. وتشكلت من (١٨٦) صوتاً، منها (١٤٢) صوتاً مجهوراً، و(٤٤) صوتاً مهموساً، وهذا يعني ارتفاع نسبة الأصوات المهموسة قياساً بالأصوات المجهورة، فقد وصلت إلى ما يقارب ثلث المجهورات، فكانت نسبة المهموسات (٢٣,٦٥%)، والمجهورات (٧٦,٣٤%)، ((وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس، أو عشرين في المائة منه، في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة))^(٢). وهذا الارتفاع في نسبة الأصوات المهموسة ينسجم مع حال أهل الجنة المتميز بالهدوء والسكينة والتلذذ بنعمة لبس الحرير بنوعيه رفيقه وجليظه، فضلاً عن الذهب، والاتكاء الذي يصور غاية ومنتهى الترف والنعيم ورغد العيش الذي هم فيه، هذا كله إلى جانب تأييد الله تعالى حسن هذا الثواب ومدحه إياه بقوله: ﴿نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

ويلاحظ في لفظ إِسْتَبْرَقَ الذي هو مدار تحليلنا أن أصواته جاءت موافقةً السياق الذي وردت فيه من حيث الارتفاع في نسبة المهموسات بالنسبة لعموم الكلام، والتي كانت صدىً للجو الهادئ والهناء الحسية التي يعيشها أهل الجنة، فقد تشكل من (٤) أصوات مهموسة، و(٥) أصوات مجهورة، ونسبة هذه الأصوات المهموسة مرتفعة جداً إذا ما خضعت للمعيار المذكور آنفاً. ويمكن توضيح ارتفاع مهموسات لفظ إِسْتَبْرَقَ قياساً بمجهوراته بالنسبة لعموم الكلام بما يأتي:

الصوت	الهزة	الكسرة	السين	الناء	الفتحة	الباء	الراء	الفتحة	القاف
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مهموس	مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مهموس

وكيف لا تكون الغلبة لأصوات الهمس في هذا اللفظ الذي خصَّص لنعمة من الأنعم التي منَّها الله تعالى على الصالحين من عباده، فضلاً عن أن لفظ إِسْتَبْرَقَ قد ورد في هذا السياق الذي - كما سبق أن ذكرنا - كثرت فيه الأصوات المهموسة التي لا تزيد على نسبة خمس أصوات أي سياق وردت فيه إلاَّ وَجَنَحَتْ به نحو الهدوء في إيقاعه وجرسه.

(١) الكهف: ٣١.

(٢) الأصوات اللغوية: ٢١.

وإن شيوخ صوت السين الوارد (٦) مرات في هذه الآية وهو صوت صفيري مهموس يعزز ما سبقت الإشارة إليه، ويشعرنا بالأجواء الروحانية في الجنة التي تسودها تسبيحات الملائكة.

ومما يؤيد هدوء إيقاع هذه الآية الذي يتناسب مع ما تصفه التوازن بين عدد الأصوات الشديدة والرخوة فقد تقاربا بشكل كبير فبلغت الشديدة (٣١) صوتاً بنسبة (١٦,٦٦%)، والرخوة (٣٣) صوتاً بنسبة (١٧,٧٤%)، والغلبة لأصوات التوسط التي بلغت (٤٦) صوتاً بنسبة (٢٤,٧٣%)، وهذا طبيعي لأن هذه الأصوات أسهل من غيرها من حيث الإنتاج لكونها أصوات ذلقية، فكان لجرس أصوات هذه الآية صدىً مجسداً الصورة التي عليها أصحاب الجنة من نعيم وترف وهدوء، وقد كان صوت الألف هو الأخير في فاصلتها ليزيد من تمكن صورة ديمومة الجنة وخلود أهلها فيها في النفس.

ومن الجدير بالإشارة في هذا المقام أن نعرّف المقطع الصوتي في الكلام العربي ونذكر أنواعه قبل أن ننتقل إلى ذكر المقاطع الصوتية للآية هذه.

فالمقطع الصوتي هو: مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة العربية في تأليف بنيتها، فلا يجوز فيه الابتداء بحركة، ولا يجوز توالي صامتين في أوله، وهو يقسم باعتبار نهايته على قسمين؛ مفتوح: وهو ما انتهى بحركة قصيرة أو طويلة، ومغلق: وهو ما انتهى بصامت أو صامتين^(١).

وأنواع المقاطع في اللغة العربية هي:

١. المقطع القصير (ص ح): وهو مفتوح يتكون من صامت (ص) وحركة قصيرة (ح) وذلك نحو المقاطع الثلاثة في كَتَبَ ← كَ + تَ + بَ.
٢. المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح): ويتكون من صامت (ص) وحركة طويلة (ح ح) وذلك نحو مقطعي فيها ← في + ها.
٣. المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص): ويتكون من صامت (ص) وحركة قصيرة (ح) وصامت (ص) وذلك نحو مقطعي يَكْتُبُ ← يَكُ + تُب.
٤. المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص): ويتكون من صامت (ص) وحركة طويلة (ح ح ح) وصامت (ص) وذلك نحو مقطعي ضالّين ← ضالّ ← لين.
٥. المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص): ويتكون من صامت (ص) وحركة قصيرة (ح) وصامتين (ص ص). وذلك نحو (وَيَبُ) في دُويِّة تصغير دابة.

(١) ينظر الأصوات اللغوية: ١٥٩، ١٦٠، والمنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي -

د. عبد الصبور شاهين: ٣٨.

الهمزة

٦. مقطع الوقف (ص ح ص ص): ولا يكون إلا في الوقف، ويتكون من صامت (ص) وحركة طويلة (ح) وصامتين (ص ص) نحو حاجّ وخاصّ وتامّ^(١).
أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	أ	لا	ئ	ك	ل	هم	ج	نا	ت	ع	ن	تج
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	١	٢	١	١	١	٣	٣	٢	١	٣	٣	٣

ري	من	ت	هـ	م	أن	ها	ر	ي	ح	ل	و	ن
ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح
٢	٣	١	١	٣	٣	٢	١	١	١	٣	٣	١

في	ها	من	أ	سا	و	ر	من	ذ	هـ	ب	و	ي
ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
٢	٢	٣	١	٢	١	١	٣	١	١	٣	١	٣

ب	سو	ن	ث	يا	بأ	خض	رأ	من	سئ	د	س	و
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح
١	٢	١	١	٢	٣	٣	٣	٣	٣	١	٣	١

إس	تب	ر	ق	مت	ت	ك	ئي	ن	في	ها	ع	ل
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
٣	٣	١	٣	٣	١	١	٢	١	٢	٢	١	٣

أ	را	ئ	ك	نع	م	ث	وا	ب	و	ح	س	نت
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
١	٢	١	١	٣	٣	١	٢	١	١	١	١	٣

م	ت	ف	قا
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح
٣	١	١	٢

(١) ينظر تأملات في بعض القيم الصوتية في القرآن الكريم، د. تمام حسان، مجلة مجمع اللغة العربية العراقي، ج ٦٠، ١٩٨٧م: ٢٥٩، ٢٦٠.

تَشَكَّلَ هذا المشهد من (٨١) مقطعاً، وقد مالت الكَفَّةُ فيه للمقاطع المفتوحة بنوعيهما؛ القصير (ص ح) الذي ورد (٣٧) مرة، والمتوسط المفتوح بحركة طويلة (ص ح ح) الذي ورد (١٤) مرة فصار مجموعهما (٥١) مقطعاً، في حين ورد المقطع المتوسط المغلق (٢٩) مرة فقط. وهذه الزيادة الملحوظة في المقاطع المفتوحة قياساً بالمغلقة متوقعة في هذا المشهد لما فيه من وصفٍ للجنة التي فتح الله أبوابها للصالحين من عباده، وأذاقهم نِعَمَها، وأسبَلها عليهم جزاءً بما صبروا في حياتهم الأولى، فالمقطع المفتوح الذي يطلق فيه الصوت هو الأنسب في هذا المقام.

ويلاحظ على هذا المشهد أيضاً ورود المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) (١٤) مرة وهي نسبة جيدة قاربت (١٩%) من مجموع المقاطع ليبين هدوء إيقاعه إذ أن هذا المقطع بطول مدته في النطق يُبَيِّطُ النسق الصوتي السريع الذي كان سيطغى في هذا المشهد لولاه، وذلك لكثرة ورود المقطع القصير (ص ح) فيه. وإن مدَّ الصوت في قراءة هذه المقاطع يشعُرنا بوافر جزاء الصالحين في جنات تجري من تحتها الأنهار لا تزول أبداً.

وإذا نظرنا إلى لفظ إستبرق سنرى أنه حوى في تَشَكُّله ثلاثة مقاطع مغلقة، في حين حوى لفظ سندس مقطعين مغلقين فقط. وهذا يبين لنا مدى ملائمة كل لفظ للمعنى الذي ورد لأجله، فالإستبرق الذي هو غليظ الديباج ناسبه كثرة المقاطع المغلقة فيه، في حين أن هذا المقطع كان أقل وروداً في لفظ سندس وهو رقيق الديباج، فزيادة المقاطع المغلقة صورت زيادة غلظ الديباج، وإن هذه الزيادة في المبنى أفادت زيادة في المعنى.

الكشف التحليلي للأصواتي - عينة الهمزة (أقفال):

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١).

افْتَتَحَتْ هذه الآية الكريمة باستفهام فيه استتكار خُصَّ به المنافقون، فهم لا يتدبرون القرآن ولا يتفكرون فيه، لأن قلوبهم مُطَبَّعَةٌ لا يخلص إليها شيء من معانيه ولا يصل إليها شيء من نوره لاستحكام الكفر إغلاقها.

تشكَّلت هذه الآية من (٤٩) صوتاً، منها (٣٨) مجهوراً، و(١١) مهموساً، وإذا نظرنا إلى توزيع هذه الأصوات لوجدنا ارتفاعاً في عدد المهموسات قياساً بالمجهورات، إذ بلغت المهموسات أكثر من خمس أصوات هذه الآية بنسبة (٢٢,٤٤%)، وبلغت نسبة المجهورات (٧٧,٥٥%) وتُمثِّلُ نسبة الأصوات المهموسة والمجهورة هذه حالةً تصويغيةً غير معهودة في الكلام العربي، وهي غير متوقعة أيضاً في سياق سورة القتال وهو الاسم الآخر لسورة

الهمزة

محمد(ﷺ)، وهو اسم حقيقي لهذه السورة ((فالقتال هو موضوعها، والقتال هو العنصر البارز فيها، والقتال في صورها وظلالها، والقتال في جرسها وإيقاعها))^(١). والسر كما نرى في ارتفاع نسبة المهموس - والله أعلم - هو أن الأصوات المجهورة أوضح في السمع من نظائرها المهموسة وهي أكثر تأثيراً في النفوس لشدة وضوح جرسها فهي تقررع الأسماع وتطرق القلوب فتؤثر فيها، وقلوب القوم المعنيين في هذه الآية مقفلة بالنفاق والكفر، فلا تتأثر بكلام المولى - جل في علاه - ولا تتغير به حالها. فارتفاع نسبة المهموسات تؤكد مطابقة الكلام لمقتضى حالهم.

وأما إذا نظرنا إلى الآية نفسها من حيث شدة ورخاوة وتوسط أصواتها لوجدنا ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة الأصوات الشديدة التي بلغت (١٢) صوتاً، والرخوة (٥) أصوات، والمتوسطة (١٢) صوتاً، وهذا الارتفاع في نسبة الأصوات الشديدة منطقي وطبيعي ليس في هذه الآية حسب بل حتى لو كان في السورة كلها، وكيف لا وهي تحكي القتال في ألفاظها وأصواتها من جهة وتحكي شدة حال المسلمين الذين أحاط بهم الكافرون والمنافقون من جهة أخرى. وبهذا فإننا نلاحظ جنوح هذه الآية إلى الزيادة في نسبة أصوات الهمس من جهة، وأصوات الشدة من جهة أخرى. فكأن الزيادة في نسبة المهموسات التي كانت مطابقة لمقتضى حال المنافقين - كما ذكر آنفاً - حدثت بهذه الآية لتكون وحدة مستقلة إلى حد ما عن السورة، حتى إنها قد خالفت السورة في الصوت الأخير للفاصلة*. وأما الزيادة في نسبة الأصوات الشديدة التي وصلت إلى حد مناظرة الأصوات المتوسطة فقد أعادت الآية إلى السياق العام لجو السورة لتكون وحدة لا تتفصل عن السياق العام الذي وردت فيه.

وإذا أنعمنا النظر في لفظ (أقفال) الذي لأجله تم تحليل هذه الآية تحليلاً صوتياً، لوجدنا أنه مائل السياق الصوتي للآية التي ورد فيها من حيث زيادة أصوات الهمس، لا بل إن نسبة المهموسات في أقفال فاقت بدرجة ملحوظة ما في السياق من مهموسات، فضلاً عن مطابقته للسياق من جهة زيادة الأصوات الشديدة قياساً بالرخوة، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

الصوت	الهمزة	الفتحة	القاف	الفاء	الألف	اللام
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مهموس	مهموس	مجهور	مجهور
شديد / رخو	شديد		شديد	رخو		

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب: ٣٢٨٧/٦.

* والفاصلة في القرآن الكريم هي: ((كلمة آخر الآية كفاية الشعر وقرينة السجع)). البرهان: ٥٣/١، وينظر الفاصلة في القرآن - محمد الحساوي: ٢٦.

الهمزة

نلاحظ أن نسبة الأصوات المهموسة قد ارتفعت حتى وصلت إلى نصف أصوات اللفظ. ويعزز ما ذهبنا إليه من مطابقة لفظ (أفقال) السياق الصوتي الذي ورد فيه زيادة أصوات الشدة على نظائرها الرخوة بنسبة بلغت الضعف؛ إذ أن الهمزة والقاف هما الشديدان في حين الفاء هو الصوت الرخو الوحيد في لفظ أفقال.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	أ	فـ	لا	يـ	تـ	دبـ	بـ	رو	نلـ	قرـ	آ	نـ
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح
نوعه	١	١	٢	١	١	٣	١	٢	٣	٣	٢	١

أمـ	عـ	لى	قـ	لو	بـ	أقـ	فا	لـ	ها
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح
٣	١	٢	١	٢	٣	٣	٢	١	٢

بلغت المقاطع المفتوحة في سياق هذه الآية نسبة عالية بورودها (١٦) مرة من مجموع المقاطع البالغة (٢٢) مقطعاً، وهذه النسبة العالية من المقاطع المفتوحة التي ينطلق معها الصوت ولا يقطع، لا بل يمد مع المفتوحة بحركات طويلة تشعرنا بضرورة دوام التدبر لكتاب الله والتفكر في آياته حتى نتمكن من البقاء في معيته، وترويض نفوسنا وأهوائنا لطاعته، فإن تدبر القرآن ((يزيل الغشاوة ويفتح النوافذ، ويسكب النور، ويحرك المشاعر، ويستجيش القلوب، ويخلص الضمير، وينشئ حياةً للروح تنبض بها وتشرق وتستتير))^(١).

ومما يلفت الانتباه في هذه الآية شيوع المقطع المتوسط المفتوح فيها، فقد ورد (٧) مرات. وإن كثرة ورود هذا النوع من المقاطع الذي يتميز بمد الصوت في آخره يتناسب مع معنى الآية الذي أفاد أن المنافقين مقفلة قلوبهم لا تتشرح لنور الله ولا به مهما طال بهم الزمن، لأن الكفر أحكم إغلاقها، وكأن كثرة المدود تصور شدة قسوة هذه القلوب وطول مدة انقغالها حتى أنها لا تتفتح البتة، ومما يعزز تصورنا هذا نهاية فاصلة هذه الآية بصوت الألف - الذي غلب على مدود هذه الآية مما يرسخ في الذهن المعنى المذكور آنفاً لأن الألف أطلق الأصوات وهو الأنسب لتصوير هذا المعنى - على خلاف الفواصل الأخرى في هذه السورة التي كان صوت الميم آخر أصواتها مشكلاً سمة بارزة ميزت إيقاع هذه السورة عن السور الأخرى.

وتتجلى لنا دقة استخدام لفظ (أفقال) على وزن أفعال: وهو جمع تكسير للقلة، بدلاً من لفظ (أفعل) على وزن (أفعل): وهو جمع تكسير للقلة أيضاً، وإن كان الأخير يمثل معنى

(١) في ظلال القرآن: ٣٢٩٧/٦.

الإقفال بصورة أشد من حيث تشكُّله الصوتي لعدم احتواء بنائه على أي من أصوات المدِّ المفيدة في الغالب معنى الإطلاق، وهو ضدُّ الإقفال، من خلال مناسبة لفظ أقفال أكثر من أقفَل للنسق الصوتي العام للآية التي كان المد متواجداً في أغلب ألفاظها. وبما أن الآية الكريمة قد صورت طول الإقفال عن طريق المدود فقد جاءت فاصلتها ﴿أَقْفَالُهَا﴾ لتُعزِّز هذه الصورة بورود صوتي مدٍّ فيها.



الباء



١. بَابِل

هو مَوْضِعٌ بالعراق، وإليه يُنسَبُ السَّحَرُ، والخمرُ، والسُّمُّ، فقد أطلقوا على السُّمِّ اسمَ البابلي، وهو ما فعله أبو كبير الهذلي حين وصف سهاماً بقوله^(١):

يَكْوِي بِهَا مُهَجَ النَّفُوسِ كَأَنَّمَا
يَسْقِيهِمْ بِالْبَابِلِيِّ الْمُقْمَرِ
قيل يعني بابلي السُّمِّ^(٢).

وأول من سكنَ بابلَ نوحٌ (عليه السلام) عَقِبَ الطُّوفَانِ، وسكنَ بَعْدَهُ ملوكُ النَّبُطِ، وفرعون إبراهيم، وبَحَثَ نَصْرٌ^(٣). وقد ورد لفظ بابل في القرآن الكريم في موضع واحد^(٤) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَامُوتَ وَمَامُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قَتْلَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَامِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٥).

ثمة من قال من العلماء المتقدمين: إنّ بابل اسم أعجمي الأصل، ولهذا فهو لا يُصَرَّفُ، من غير أن يُشيرَ إلى اللغة التي عُرِّبَ عنها^(٦). إلّا أنّ المحدثين تداركوا ما وقع فيه القدامى، فذكروا أصل اللفظ واللغة التي عُرِّبَ عنها، لكنّ أقوالهم اختلفت؛ فمنهم من ذهب إلى أن أصله كلداني وهو فيها (باب إيلو) أي باب الله^(٧). ومنهم من قال: إن أصله آشوري مُعَرَّبٌ عن (بابيلو) أي باب الإله^(٨). ومنهم من قال: إن أصله أكدي، وهو فيها (باب إل): أي باب الله. وهو اسم أطلقه الملك سرجون الأول على هذه المدينة، بعد أن أقام معبداً جديداً لمردوك الإله - كما يدّعون - تبركاً به^(٩). ويلاحظ على هذه الألفاظ المذكورة بوصفها أصلاً لبابل أنها عُرِّبَتْ بنوع واحدٍ من التغيير ألا وهو الحذف؛ ففي اللفظ الأول (باب إيلو) حُذِفَ صوت الهمزة والياء والواو، وفي الثاني (بابيلو) حُذِفَ الياء والواو، وفي الثالث (باب إل) حُذِفَ

(١) ديوان الهذليين: ١٠٤/٢.

(٢) لسان العرب (بيل): ١١/٢، وينظر القاموس المحيط (بيل): ٨٨٧.

(٣) معجم البلدان: ٣٠٩/١، ٣١٠.

(٤) المعجم المفهرس: ١٣٨.

(٥) البقرة: ١٠٢.

(٦) ينظر تفسير القرطبي: ٣٧/٢، والبحر المحيط: ٤٩٨/١.

(٧) التحرير والتنوير: ٦٤١/١.

(٨) تفسير الألفاظ الدخيلة: ٦.

(٩) تاريخ اللغات السامية: ٢٤.

صوت الهمزة. ومُسَوِّغٌ حَذَفَ صوتين من اللفظ الأول، وصوت من الثاني موافقة عدد أصوات البناء المعرَّب لعدد أصوات البناء العربي؛ فإنه لا يوجد بناء في أفعال ولا أسماء أكثر من خمسة أحرف أصول. وعلى هذا كان يجب أن يكون لفظ بابل متشكل من خمسة أصوات كما هو الحال والأصل الثالث. إلا أنه قد حُذِفَ صوت آخر ليصير رباعياً، ومسوغه - كما نرى - مخالفة الأصل الأعجمي. وهذه التغييرات الطارئة على أي لفظ من الألفاظ المذكورة المتمثلة في الحذف فقط تدخل ضمن ما يُسمَّى في العربية بالنحت، وهو أن تجعل من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة عن طريق اختزال عدد من أصوات تلك الكلمات. ومما يؤكد أن لفظ بابل عُرِّبَ على غرار النحت تشكُّله بعد التعريب من أربعة أصوات، وإن أغلب العبارات العربية المنحوتة صارت رباعية بعد النحت وذلك نحو بَسَمَلِ المنحوت عن بسم الله الرحمن الرحيم، ومَشْكَنَ المنحوت عن: ما شاء الله، وجَعَلَ، المنحوت عن: جُعِلْتُ فَدَاكَ^(١). وغير هذه الألفاظ الرباعية المنحوتة كثير. وهذا مسوغ آخر لجعل هذا اللفظ (بابل) رباعياً بعد التعريب.

٢. بَرَزَخ

الْبَرَزَخُ: هو النحيب والبكاء والشدة، أو الحال الذي فيه الشدة والنحيب، أو هو حاجز بين حالين، وقيل: هو ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث^(٢). وقيل إن كل حاجز أو حدٍّ بين شيئين هو برزخ، وقيل: البرزخ في القيامة هو الحائل بين الإنسان وبلوغه المنازل الرفيعة^(٣). وورد لفظ برزخ في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع^(٤). أولها قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠٠﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمُ بَرَزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠١﴾﴾^(٥).

إن أصل برزخ أعجمي كما قال العلماء، وقد ذهب معظم القائلين بعجمة أصله إلى أنه عُرِّبَ عن الفارسية، فقيل هو فيها (برزك)^(٦) بالباء الفارسي الذي يكون بين الباء والفاء، وينطق به كما ينطق بالحرف (p) في اللغة الإنكليزية. وقال الراغب الأصفهاني إن أصله

(١) ينظر فقه اللغة العربية: ٣٣٠، ٣٣٤.

(٢) ينظر لسان العرب (برزخ): ٦١/٢، والزينة: ٢٢٠/٢ (هامش).

(٣) ينظر تفسير غريب القرآن - ابن قتيبة: ٣٠٠، والمفردات في غريب القرآن: ٥٤.

(٤) المعجم المفهرس: ١٤٤.

(٥) المؤمنون: ٩٩، ١٠٠.

(٦) الزينة: ٢٢٠/٢ (هامش)، وينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٦٠.

(برزه)^(١) من غير أن يشير إلى اللغة التي عُرِّب عنها. وذكر أحد الباحثين المعاصرين أن برزخ غير عربي، وحجته في ذلك أن معاجم اللغة تحدثت عنه بسرعة دون أن تذكر صيغة من صيغ الاشتقاق له. ثم يقول: إنه لم يجد - فيما قرأ - في الشعر الجاهلي شاهداً على هذا اللفظ^(٢).

فإن كان أصل برزخ هو (برزك) بالباء الفارسية فقد طرأ على الأصل تغييران عند التعريب تمثلاً في:

١. إبدال الباء الفارسية الذي تلفظ كحرف (p) الإنكليزي باءً عربية.

٢. إبدال الخاء من الكاف.

إن مسوغ إبدال الباء الفارسية التي تلفظ كحرف (p) الإنكليزي باءً عربية هو تَجَنُّبُ دخول الأصوات الأعجمية في كلام العرب، واختير صوت الباء لِشِدَّةِ التقارب المخرجي بين الصوتين، حتى أنه قد قيل عن الباء الفارسية: إنها فاء كالباء، وقال السيرافي (ت ٣٦٨هـ): ((إن الفاء الذي كالباء كثير في كلام العجم، وهو على ضربين: أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء [وهو الذي يلفظ كحرف (p) في اللغة الإنكليزية] والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء))^(٣)، وهو يلفظ كحرف (v) في الإنكليزية. والباء العربية والباء الفارسية كلتاهما صوت شفوي، فالعربية تَحْدُثُ إذا كان حَبْسُ الهواء بالشفيتين حبساً تام الإطلاق من تلك الجهة بعينها، في حين أن الباء الفارسية تَحْدُثُ بِشِدَّةٍ قَوِيٍّ للشفيتين عند الحبس وقْلَعٍ بعنف وضغط الهواء بعنف^(٤). وكان هذا التقارب المخرجي إلى جانب التقارب في الصفات، من خلال اتفاقهما في الشدة، والانفتاح، والاستقال.

وقد طرأ على اللفظ (برزك) بالباء الفارسية تغيير آخر تمثل في إبدال الخاء من الكاف لتقاربهما في المخارج والصفات فلا يخفى أن الخاء حلقي يخرج من أدناه، والكاف لهوي يخرج من أسفل موضع القاف قليلاً في أقصى اللسان وما فوقه من الحَنَكِ الأعلى^(٥). مع اتفاقهما في الهمس، والانفتاح، والإصمات، وإن كانا مختلفين في بعض الصفات الرئيسة كالشدة، والرخاوة، والاستعلاء، والاستقال، إذ الخاء رخو مستعل، والكاف شديد مستقل. ولقد ورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب، فقد قيل: ((خَبَنَ من ثوبه يَخْبِنُ خَبْنًا، وَكَبَنَ يَكْبِنُ كَبْنًا: إذا ثنى منه شيئاً فَخَاطَهُ، وهو الْخَبْنُ والكَبَنُ؛ وكذلك خَبَنَ الدلو وَكَبَنَهَا: إذا ثنى طرفها، وهو

(١) المفردات في غريب القرآن: ٥٤.

(٢) التطور الدلالي: ٣٥١، ٣٥٢.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين: ٢٥٦/٣.

(٤) أسباب حدوث الحروف: ١٣، ١٦.

(٥) الكتاب: ٤٣٣/٤.

خَبْنُ الدلو وَكَبْنُهَا، ويقال: رجل خُبْنٌ وَكُبْنٌ، وَخُبْنَةٌ وَكُبْنَةٌ: إذا كان مُتَقَبِّضًا، وقد اخْبَأَنَّ وَاكْبَأَنَّ: إذا تداخل بعضه في بعضٍ وهو الإخْبِئْنَانُ وَالْإِكْبِئْنَانُ^(١). ويمكن توضيح التغيرات التي طرأت على لفظ (برزك) في المخطط الآتي:

برزك (p) - برزك - برزخ

وأما إن كان الأصل (بِرْزَه) كما قال الراغب الأصفهاني، فقد عرّب بإبدال الخاء من الهاء ومسوغ ذلك أن الصوتين كليهما حَلَقِيٌّ؛ فالخاء من أدناه والهاء من أقصاه. هذا فضلاً عن اتفاقهما في الهمس، والرخاوة، والاستفال، والإصمات، وهذا الإبدال شائع في كلام العرب فقد قيل: ((الطخا والطها: الغيم الرقيق المرتفع. ويقال هرش الكلب يهرش هرشاً، وخرش يخرش خرشاً. ويقال: ظهيرة صِيخُوذٌ وصيهود: شديدة وقع الشمس، وقد صخدت وصهدت، وَخَنَعَ له وَهَنَ: أي خضع))^(٢). وهذه الهاء التي أبدلت خاءً هي ليست الهاء الفارسية الرسمية التي لا يُنْطَقُ بها في حال الوصل. ويُنْطَقُ بها على صورة خَفِيفَةٍ لا يُكَادِ يُشْعَرُ بها في حال الوقف. بدليل ما قاله سيبويه من أن العرب يبدلون مكان الحرف الذي لا يثبت في كلام الفُرس إذا وصلوا عند التعريب الجيم تارة نحو كوسج في كوسه وساذج في سادة، والقاف تارة أخرى نحو دائق في دانة، أو كما قال بعضهم كوسق في كوسة^(٣) ونحن نرى في هذا اللفظ أن الهاء قد أبدلت خاءً وليس كما قال سيبويه لأنها ليست المعنية بكلامه. والأظهر كما نرى أن يكون اللفظ الفارسي (بِرْزَك) بالباء الفارسية هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه لفظ برزخ، وذلك لأن لفظ (بِرْزَه) في الفارسية يعني زراعة، أو جذع شجرة^(٤). وبهذا فإنه ليس هناك أي تقارب دلالي بين اللفظ الفارسي (بِرْزَه) واللفظ العربي برزخ لكي يُعَدَّ اللفظ العربي متطوراً عن الفارسي.

٣. بِيَع

البَيْعَةُ: هي كنيسة النصارى، وقيل كنسية اليهود^(٥)، تجمع على وزن فِعْلٍ أي بِيَع. وقد ورد لفظ البيعة في القرآن الكريم في موضع واحد^(٦)، وبصيغة الجمع المذكورة في قوله

(١) الإبدال: ٣٤٣/١.

(٢) الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٥٣.

(٣) ينظر الكتاب: ٣٠٥/٤.

(٤) المعجم الذهبي: ١٠٨.

(٥) ينظر تفسير ابن عطية: ٢٩١/١٠، ولسان العرب (بيع): ١٩٥/٢، وتحفة الأريب بما في القرآن من

غريب - أبو حيان الأندلسي: ٥١.

(٦) المعجم المفهرس: ١٧٣.

تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضًا لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(١).

لابد لنا من الإشارة إلى أن القدامى ذهبوا إلى أن أصل بيعة فارسي، من غير أن يذكروا اللفظ الفارسي الذي عرب عنه^(٢)، في حين وجدنا من المحدثين من قال بأن أصله آرامي وهو فيها (بيعتا)^(٣).

فإن كان اللفظ الآرامي المذكور هو الأصل الذي عرب عنه لفظ بيعة - وهو ما نرجحه وسنذكر سبب ترجيحنا له بعد حين - فقد طرأت تغييرات صوتية على الأصل يمكن حصرها بما يأتي:

١. إبدال التاء من صوت الألف المتطرف.

٢. حذف التاء.

٣. نقل حركة التاء المحذوف إلى العين.

أما إبدال التاء من الألف فنميل إلى ما ذهب إليه الدكتور محمود فهمي حجازي في تعليقه هذا الإبدال بأن ((الفتحة الطويلة [في نهاية الكلمة التي هي] علامة التعريف في الآرامية سمعها المتلقون العرب كما لو كانت علامة التأنيث))^(٤). ومما يؤيد هذا القول شدة التقارب بين صوت الفتحة الطويلة (الألف) في نهاية الكلمة، والتاء الذي يكون علامةً للتأنيث فيلحق آخر الاسم المفرد والذي ينطق هاءً في الوقف، ويتجلى لنا سبب هذا التقارب إذا علمنا أن الألف والهاء صوتان متدانيان في مخرج واحد هو أقصى الحلق، ويزداد هذان الصوتان شبيهاً ببعضهما إذا لم يُحَقَّقَا في النطق، بمعنى أن لا يستوفي الألف حقه في المد أو أن يُتَهَلَّوْنَ في نطق الهاء فلا يُنطق خالصاً. أما بالنسبة لحذف التاء فكان على غير قياس. ولا غرابة في ذلك فالعرب تفعل ذلك مع الألفاظ الأصلية في لغتها، فتقول شفة وأصلها شَفَهَةٌ، والحجة على أن الأصل شفهة أنك في التصغير تقول: شَفِيهَةٌ وفي جمع التكسير تقول: شفاه، وتقول: شافهت فلاناً، ومشافهة في المصدر^(٥). أما حركة صوت التاء المحذوف فتقلت إلى العين لتمنع النقاء الساكنين الذي كان موجوداً في اللفظ الآرامي (بيعتا)، لأن العرب لا تُجَوِّزُ النقاء الساكنين في كلامها ((وذلك من قبل أن الحرف الساكن كالموقوف عليه وما بعده كالمبدوء به،

(١) الحج: ٤٠.

(٢) المعرب: ١٢٩، وينظر الإتيان: ٢٩٢/١.

(٣) ينظر معجمات عربية - سامية - إس مرمجي الدومني: ١١١، وكلام العرب: ٧٠.

(٤) المدخل إلى علم اللغة - د. محمود فهمي حجازي: ٢٣٥.

(٥) ينظر الممتع: ٦٢٤/٢.

ومحال الابتداء بالساكن))^(١) ولهذا لا يلتقي الساكنان في كلام العرب إلا عند الوقف أو إذا كان أولهما حرف علة والثاني مدغم فيما بعده، فالتقاءهما في الوقف جائز لأن الوقف يكون ((كالسداد مسد الحركة كقولك: قام زيد، وهذا بكر، وإنما سد الوقف مسد الحركة لأن الوقف على الحرف يُمكنُ جرَّسَ ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له))^(٢). ويمكن توضيح التغيرات بما يأتي:

بيعنا - بيعنة - بيعة - بيعّة

وقد تكون التغيرات التي طرأت على لفظ (بيعنا) عند التعريب كالاتي:

١. إبدال الناء من الثاء.
 ٢. حذف صوت الألف المتطرف.
 ٣. نقل حركة صوت الثاء المبدل إلى العين. وتتوضح هذه التغيرات أكثر في المخطط الآتي:
- بيعنا - بيعنا - بيعة - بيعّة**

إن الأظهر في لفظ **بيعّة** هو أنه معرّب عن الآرامية وذلك لأسباب عدة؛ الأول: يقوم على ما أثبتته الدراسات المقارنة الحديثة من أن العين الآرامية تُقابل الضاد العربية^(٣) فهذا يعني أن الكلمة لو كانت عربية الأصل لقبل بيضة^(٤). ولا يخفى الترابط الدلالي في الشكل بين بيعة وبيضة، فالبيعة مقببة وتلك القب كانت بيضوية الشكل، وهذا الترابط الدلالي يوضح درجة التقارب والارتباط بين لغتي هذين اللفظين لدرجة يمكن معها القول: إن اللغتين تتحدران من أصل واحد. **الثاني:** أن بيعة تعني كنيسة اليهود أو النصارى، وقد ثبت أن اليهود والنصارى كانوا يتحدثون الآرامية، فقد قيل: إن اللغة الآرامية قضت على اللغة العبرية في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وصار العبريون بعد ذلك لا يستطيعون فهم لغتهم الأصلية ولا التحدث بها إلا بعد ترجمتها إلى الآرامية^(٥)، أما النصارى فقد كانت الآرامية لغتهم التي يتحدثون بها وقد أطلق المسيحيون على هذه اللغة اسم السريانية لأنهم كانوا يرون أن الآرامية لغة وثنية. كما أنهم أرادوا بهذه اللفظة تمييزها من الآرامية اليهودية^(٦). **الثالث:** إن القدامى

(١) شرح المفصل: ٢٨٦/٥.

(٢) م.ن: ٢٨٦/٥، ٢٨٧.

(٣) ينظر فقه اللغات السامية: ٤٩، وعلم اللغة العربية - د. محمود فهمي حجازي: ١٧٣.

(٤) كلام العرب: ٧٠.

(٥) فقه اللغة العربية: ٧٩، ٨٠.

(٦) ينظر م.ن: ٨٢.

الذين قالوا بفارسية أصل بيعة لم يذكروا اللفظ الفارسي الذي عرب عنه. ولم نجد أحداً من الباحثين أو الدارسين لعلم اللغة الحديث أو المقارن ذكر أن بيعة معرب عن الفارسية.

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الباء (برزخ):

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٦٨﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٦٩﴾﴾^(١).

سنتناول في هذا الموضع تحليل آيتين اثنتين لما بينهما من ترابط في المعنى لأن الآية الثانية التي ورد فيها لفظ برزخ مرتبطة من حيث المعنى بالآية التي سبقتها، فالآيتان تصوران مشهد المحتضر من الكافرين أو الذين لم يقدموا في دنياهم شيئاً لأخراهم ففرطوا في أمر الله تعالى، وكيف أنه يريد العودة إلى الدنيا ليصلح ما أفسده فيها بأن يعمل الصالحات ويترك السيئات إن عاد. غير أن الرد جاء سريعاً بـ (كلا) فالكتاب قد سبق عليه وقضي الأمر.

تشكل هذا المشهد من (١٤٧) صوتاً؛ منها (١١٦) مجهوراً بنسبة (٧٨,٩١%)، و(٣١) مهموساً بنسبة (٢١,٠٨%) أي إن نسبة المهموسات بلغت أكثر بقليل من خمس أصوات المشهد، وهذا يعني أن أصوات هذا المشهد كانت موافقة تقريباً من حيث الجهر والهمس لعموم الكلام العربي. ونرى أن شبه التوازن في هذه الأصوات يعود - والله أعلم - إلى كون المشهد يتكون من ثلاثة أجزاء: الجزء الأول يحكي حال المحتضر من الكافرين ويهيئ النفوس لما سيقوله، وتمثل في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ﴾، والجزء الثاني هو قول المحتضر وترجيته عند مواجهة الموت طالباً الرجعة إلى الحياة لتدارك ما فات، وإصلاح النفس والأهل قبل الممات، وهو متمثل في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٦٨﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، والجزء الثالث هو الرد السريع عليه بالزجر والردع لما قاله وتمناه، وعدم الاكتراث له بعد أن حيل بينه وبين الدنيا وانتقل إلى البرزخ ليبقى فيه إلى يوم يبعثون، وتمثل في قوله جل في علاه: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ وهذه الأجزاء الثلاثة تختلف من حيث غلبة أصوات الجهر والهمس عليها إذ أن الكفة في الجزء الأول مالت نحو الهمس فبلغت نسبة المهموسات فيه (٢٥,٧١%)، في حين أن العكس كان في الجزء الثاني، إذ لم تتجاوز المهموسات نسبة (١٦,٦٦%) أما في الجزء الثالث فكانت متوازنة مع ارتفاع طفيف في نسبة المهموسات التي بلغت (٢١,٢١%). ويمكن أن يقال في تحليل هذه

(١) المؤمنون: ٩٩، ١٠٠.

النسب أن سياق الجزء الأول من المشهد يدور حول حكاية حال المفرط في جنب الله المنتقل من مرحلة الحركة والحياة إلى مرحلة السكون والممات اللذين يناسبهما الهمس أكثر من الجهر لما يتميز به الأول من انخفاض في نبرة الصوت عند نطق أصواته، والتصويت المنخفض النغم في هذا المقام أشد وقعاً على السامع، حتى أن ((الهمس نفسه يمكن أن يكون وسيلة للترهيب، فالمحذر من شيء رهيب ومخيف قد يهمس في أذن المخاطب قائلاً: احذر الشيء الفلاني تنبيهاً له لا أمراً، فيفهم هذا مراد التحذير من سكينه الصوت لا من جلجلة جرسه وعلو نبرته))^(١). أما الزيادة الملحوظة في أصوات الجهر في الجزء الثاني من المشهد فهي تنسجم إلى حد كبير مع حال من يرجو النجدة والخلص من الهلاك بعد أن أفاق من غيبوبة العيش الذي فرط فيه بأمر الله، فيجهر بقوله ظناً منه أن يستجاب له ولكن هيهات هيهات. أما الجزء الثالث فقد شهد موافقة لنسبة المجهورات إلى المهموسات في العربية مع زيادة بسيطة في نسبة المهموسات، وكأن هذا التوافق وعدم جنوح السياق الصوتي في هذا الجزء إلى الارتفاع في نسبة الجهر أو الهمس يحكي عدم الاهتمام والعناية بقول الكافر أو المفرط وإن الزيادة البسيطة في نسبة مهموسات هذا الجزء تعيده إلى الجو العام للمشهد الذي يتحدث عن الاحتضار والموت والحياة التي بعد الموت المسماة بالبرزخ.

ولو نظرنا إلى المشهد نفسه من حيث الشدة والرخاوة والتوسط في أصواته سنرى ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة الأصوات الشديدة جملة وتفصيلاً قياساً بالأصوات الرخوة، فقد وردت الأصوات الشديدة (٢٦) مرة بنسبة (١٧,٦٨%)، والرخوة (٢١) مرة بنسبة (١٤,٢٨%) وهذه الزيادة تنسجم والمعاني الترهيبية التي لازمت المشهد في كل جزء من أجزائه ابتداءً بشدة الموت المتمثلة بسكراته ومروراً بالكرب النازل بالمترجي الذي لم يقدم شيئاً لأخراه، وانتهاءً بشدة وسرعة الرد على ترجياته وبالشدة التي يعانيتها في البرزخ بعد الموت. ولا يفوتنا أن نذكر أن الأصوات المتوسطة وردت (٣٧) مرة بنسبة (٢٥,١٧%) بعدّها الأصوات الأسهل في النطق.

وإذا أنعمنا النظر في لفظ (برزخ) وهو مدار تحليل هذا المشهد سنجد أنه مغاير تماماً للسياق الصوتي الذي ورد فيه وذلك من حيث الجهر والهمس والشدة والرخاوة، فقد كانت الزيادة في نسبة المجهورات وأصوات الرخاوة شاخصة فيه ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

الصوت	الباء	الفتحة	الراء	الزاي	الفتحة	الخاء
مجهور / مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مهموس
شديد / رخو	شديد			رخو		رخو

(١) سورة المؤمن (رسالة ماجستير): ٥١.

الباء

فيلاحظ أن هذا اللفظ حوى خمسة أصوات مجهورة وصوتاً واحداً مهموساً، وهذا مخالف للسياق الصوتي العام الذي زادت فيه نسبة المهموسات، والسياق الخاص للجزء الثالث من المشهد الذي ورد فيه، وهذا كما نطن يعود إلى كون لفظ (برزخ) هو اللفظ أو النقطة الأساس التي اتكأ عليها الترهيب في المشهد فلزم ذلك مغايرة السياق كي يتمكن من البروز والظهور، فكان له ذلك من خلال زيادة المجهورات التي تُعدُّ أكثر إسماعاً وأشد وضوحاً. هذا من حيث الجهر والهمس، أما من حيث الشدة والرخاوة، فقد كانت مخالفته للسياق بأن صارت الأصوات الرخوة فيه ضعف الشديدة فالزاي والخاء صوتان رخوان، والباء هو الصوت الشديد الوحيد، ومخالفة اللفظ للسياق الوارد فيه من الحيثية هذه تعود إلى دلالة اللفظ نفسه؛ فالبرزخ اسم يطلق على الفترة التي تكون بعد الموت إلى قيام الساعة، وهي طويلة في نظر من يصير قبره حفرة من حفر النار، فالأصوات الرخوة التي تتميز بطول مدة نطقها قياساً بالشديدة ناسبت أكثر هذه الدلالة.

أما المقاطع الصوتية لهذا المشهد فهي كما يأتي:

المقطع	حَتَّ	تِي	إِ	ذَا	جَا	ءَ	أَ	حَ	دَ	هَ	مَلَّ	مَوْ
تكوينه	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح
نوعه	٣	٢	١	٢	٢	١	١	١	١	١	٣	٣

تُ	قَا	لَ	رَبَّ	بِرَّ	جِ	عُون	لَ	عَلَّ	لِي	أَعَّ	مَ	لُ
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح
١	٢	١	٣	٣	١	٤	١	٣	٢	٣	١	١

صَا	لِ	حَا	فِي	مَا	تَ	رَكَ	تُ	كَلَّ	لَا	إِنَّ	نَ	هَا
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح
٢	١	٣	٢	٢	١	٣	١	٣	٢	٣	١	٢

كَ	لِ	مَ	ةٌ	هُ	وَ	قَا	ئِ	لُ	هَا	وَ	مِنْ	وَ
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح
١	١	١	٣	١	١	٢	١	١	٢	١	٣	١

رَا	ئِ	هُمْ	بَرَّ	زَ	خُ	إِ	لِي	يَوُ	مِ	يُبُّ	عَ	ثُون
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح ح
٢	١	٣	٣	١	٣	١	٢	٣	١	٣	١	٤

تكوّن هذا المشهد القرآني من (٦٤) مقطعاً، كان النصيب الأوفر منها للمقطع القصير (ص ح) الذي ورد (٣٠) مرة، في حين أن المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ورد (١٤)

مرة، والمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) ورد (١٨) مرة، ولم يرد المقطع الطويل المغلق بساكن (ص ح ح ص) سوى مرتين، وبهذا فإن مجموع المقاطع المفتوحة (٤٤) مقطعاً، ومجموع المقاطع المغلقة (٢٠) مقطعاً، وكأن الزيادة في المقاطع المفتوحة ناسبت طول الفترة الزمنية التي سينتقل إليها بعد موته قبل البعث وهي المرحلة المسماة بالبرزخ والتي لا يعلم أمدّها إلا الله. هذا وإن مقاطع هذا المشهد وُزعت متباينة على أجزائه من حيث نسبة ورودها في كل جزء.

فالجزء الأول شهد غلبة واضحة للمقطع القصير (ص ح) لأنه ينسجم مع المعنى العام لسياق هذا الجزء الذي يصور مفاجأة الموت لمن غفل عنه وساء عمله، فكان المقطع القصير ذو الإيقاع السريع خير ما يصور هذه المباغثة. وإن ورود المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) المتميز بطول مدة نطقه الوارد (٤) مرات في الجزء الثاني ينسجم مع حال ذلك المترجي المسترسل في ترجيه عن طريق مد صوته، وقد صور المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) في الجزء الثالث الذي ورد فيه (٩) مرات الشدة التي يعيشها من دخل البرزخ وتمنى العودة والرجوع إلى الدنيا لفساد عمله فيها.

أما لفظ برزخ الذي هو مدار تحليلنا فقد ناسب إلى حدّ ملحوظ السياق المقطعي الذي ورد فيه فقد حوى في تشكّله مقطعين متوسطين مغلقين ومقطع قصير، وإن هذا المقطع الشبيه بالصوت الشديد من حيث انعدام إمكانية مد الصوت معه لانغلاقه بساكن يُقرّب إلينا صورة انقطاع الكافر عن الدنيا بالموت. والشدة التي يعانيها بعد الموت في البرزخ.



التقاء



١. تَنْوَرُ

التَّنَوَّرُ: هو الكانون يخبز فيه، وروي أنه وجه الأرض، وقيل: هو في جميع اللغات كذلك، وقيل هو تفعل من النار، قال ابن سيده عن هذا القول الأخير: وهذا من الفساد بحيث تراه وإنما هو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف وبالإضافة، وصانع التَّنَوَّرِ يدعى تناراً^(١). وقال ثعلب إن وزن تَنْوَرُ ((تفعول من النور، وأصله تنوور فهُمَزَتِ الواو، ثم خففت، وشُدَّ الحرف الذي قبله))^(٢) وقد ورد لفظ تنور في القرآن الكريم في موضعين^(٣) أحدهما قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٤).

من العلماء من عدَّ التَّنَوَّرَ أعجمي الأصل، فذهب بعضهم إلى أنه فارسي، ولم تعرف له العرب اسماً غيره، ولذلك ورد في القرآن الكريم لأن العرب خُوطِبُوا بما عرفوا^(٥). ودليل عجمة أصل تنور أنه على وزن فَعُولٍ من تَنَرَّ وهذا البناء مهمل في كلام العرب، فضلاً عن أنه ليس في كلامهم نون قبل راء^(٦).

لم يُشر القائلون بفارسية أصل تنور من القدامى إلى اللفظ الفارسي الذي عُرِّبَ عنه. في حين أننا وجدنا عدداً من الباحثين المحدثين قد أيدوا هذا الرأي، وأضافوا إليه أنه في الفارسية (تنور) مخفف بلا تشديد^(٧). وهناك من قال إن أصله آرامي معرَّب من (تَنُورَا) المنحوت من بيت نور في الآرامية: أي بيت النار^(٨).

فإن كان اللفظ (تَنُور) الفارسي المخفف هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه تَنْوَرُ فقد غُيِّرَ الأصل بزيادة صوت النون فيه ليدغم في نون الأصل فيصير (تَنُور) تَنْوَرًا.

(١) ينظر جمهرة اللغة (تنر): ١٤/٢، ولسان العرب (تنر): ٢٤١/٢.

(٢) البحر المحيط: ٢٠٠/٥.

(٣) المعجم المفهرس: ١٩٢.

(٤) هود: ٤٠.

(٥) ينظر التلخيص: ٢٥٩/١، والمعرَّب: ١٣٢، وفنون الأفنان: ٧٧، ولسان العرب (تنر): ٢٤١/٢، والإتقان: ١٩٢/١، وشفاء الغليل: ٨٣.

(٦) ينظر التحرير والتنوير: ٧١/١٢، والآثار الآرامية في لغة الموصل العامية - د. داود الجلبلي الموصلي: ٢٨.

(٧) ينظر الآثار الآرامية: ٢٧، وكلمات فارسية في عامية الموصل: ٤٤.

(٨) ينظر الآثار الآرامية: ٢٧، وكلمات فارسية في عامية الموصل: ٤٤، وتفسير الألفاظ الدخيلة: ١٨، ١٩.

وأما إن كان معرباً عن الآرامية (تَنُوراً) فقد غيّر الأصل بحذف الألف من آخر الاسم الذي يُعدُّ في الآرامية علامة للتعريف^(١)، وهذا التغيير يعد من التغييرات اللازمة، فالعربية في غنى عن تعريف الاسم بأداة تعريف لغة أخرى.

ونحن بدورنا نميل إلى أن يكون لفظ تَنُور معرباً عن الفارسية لا الآرامية وذلك لقول العلماء القدامى به وعدد من العلماء المحدثين.

٢. تَوْرَة

التَّوْرَة: اسم لكتاب الله المُنَزَّل على موسى - عليه الصلاة والسلام - وقد تُكَلِّف اشتقاقه من الوري، فقيل: هو من الفعلِ التَّفَعَّلَ، وهو موافق للغة طي، فهم يقولون للجارية جَارَة وللناصية ناصاة، وأصل لفظ التَّوْرَة عند البصريين: ووراة على وزن فَوَعلة، ولكن صوت الواو الأول قُلِبَ تاءً كما قُلِبَ في تَوَلَّجَ وإنما الأصل فَوَعَل من وَلَجَت، وقد رُجِحَ عند بعضهم فَوَعلة على تَفَعلة لكثرة الأول في الأسماء وقلة الآخر^(٢). وقد ورد لفظ تَوْرَة في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعاً^(٣) منها في قوله: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٤).

ومن المفسرين المتقدمين من يرى أن التَّوْرَة اسم أصله أعجمي، بل قيل هو عبري على وجه التحديد^(٥) لكن الإشارة لم تتم منهم إلى أصل اللفظ العبري الذي عُرِّب عنه تَوْرَة. وقيل في التَّوْرَة: إنه عبري الأصل وهو فيها ((طُوراً بمعنى الهدى، والظاهر أنه اسم للألواح التي فيها الكلمات العشر التي نزلت على موسى (عليه السلام) في جبل الطُّور لأنها أصل الشريعة التي جاءت في كتب موسى (عليه السلام) فأُطْلِقَ ذلك الاسم على جميع كُتُبِ موسى (عليه السلام) واليهود يقولون إسْفَر طُوراً))^(٦)، وهناك من ذهب إلى أنه مُعَرَّبٌ عن لفظين أحدهما عبري (تورا) أي سُنَّة أو شريعة، والآخر آرامي (أوريتا) ويظهر أن اللفظين الأعجميين قد أثرا في تَشَكُّل لفظ تَوْرَة المُعَرَّب من خلال أن أول التَّوْرَة أُخِذَ من العبرية وآخرها من الآرامية^(٧)، وقيل: إن

(١) ينظر فقه اللغات السامية: ١٠٣، ودروس اللغة العبرية: ٢٣.

(٢) ينظر لسان العرب (وري): ٢٠١/١٥، والقاموس المحيط (وري): ١٢٣٢.

(٣) المعجم المفهرس: ١٩٤.

(٤) آل عمران: ٣.

(٥) ينظر الكشاف: ١٦٠، وتفسير ابن عطية: ٩/٢، والبحر المحيط: ٣٨٦/٢.

(٦) التحرير والتنوير: ١٤٨/٣.

(٧) ينظر التطور النحوي: ٢٢٧، واللغة العربية كائن حي: ٩٣ (هامش).

أصله عبري بَحْتُ وهو فيها (تورا)^(١). وقيل (تُورَة) وتعني في العبرية: عادة، فتعلم، فشرعة، وتُطْلَقُ على الأسفار الخمسة لموسى (التوراة)^(٢).

فإن كان لفظ تورا قد عرّب عن (طُورا) العبري فقد طرأت على الأصل تغييرات

هي:

١. إبدال التاء من الطاء.

٢. إبدال الفتحة من ضمة الطاء.

٣. زيادة تاء في آخره للوقف.

وقد سَوَّغَ إبدال التاء من الطاء تداني الصوتين في مخرج واحد، فهما يخرجان من (بين طرف اللسان وأصول الثنايا)^(٣)، فضلاً عن اتفاقهما في صفة الهمس والشدة والإذلاق، وقد ورد نظير هذا الإبدال في الكلام العربي بل حتى في العبري، فيقال: ((غَتَّه من الماء يَغْتُهُ غَتًّا، وغطّه يَغُطُّه غَطًّا، ويقال غَلَّتْ في الحساب يغلت غلتاً، وغلط يغلط غلطاً، ولا يقال: غَلَّتْ إلا في الحساب [...] وفي العبرية رَتَّتْ [بإمالة فتحتي الراء والتاء، ويعني]: فَرَعَ، هَلَعَ ومثله رَطَطَ))^(٤). وقد أُبدِلَتِ الضَّمَّةُ في طُورا فَتَحَةً في تورا إثارةً للخفة وتيسير النطق، فلا يخفى أنَّ الفتحة أخف الحركات، بينما الضمة أثقلها. وطرأ على هذا الأصل تغيير آخر هو زيادة التاء التي تلفظ هاءً عند الوقف على آخره، ولا نرى مسوغاً لهذه الزيادة إلا مخالفة الأصل الأعجمي الذي عرّب عنه. ويمكن توضيح هذه التغييرات بما يأتي:

طُورا - تورا - تورا - تورا

وإن كان تورا معرباً عن أصلين تشكل منهما بأخذ أول التوراة من (تورا) العبري، وآخره من (أوريتا) الآرامي، فأخذ من العبرية (تو) ومن الآرامية (ریت) على أن الألف في نهاية اللفظ الآرامي سقط في التعريب لأنه أداة تعريف زائد ليس من أصل اللفظ الآرامي. وقد أُبدِلَ الألف من الياء في الجزء الآرامي (ریت) لا لعلّة صرفية أو صوتية سوى مجانسة حركة الراء الفتحة. التي تُعد بعض الألف كما أشار ابن جني^(٥)، وقد وَرَدَتِ نظائر هذا الإبدال في كلام العرب، فقول: ((النَّصِيحَةُ وَالنَّصَاحَةُ، وَفَرَسٌ مِحْضَرٌ وَمِحْضَارٌ، وَكَيْحُ الْجَبَلِ وَكَأْخُهُ،

(١) نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها - انستاس ماري الكرمل: ٦٨.

(٢) تفسير الألفاظ الدخيلة: ١٨.

(٣) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٤) الإبدال في ضوء اللغات السامية: ١٢٠.

(٥) ينظر سر صناعة الإعراب: ٢٨/١.

وهو ناحية منه مشرفة على الهواء، والقيز والقار، ورجل زُمَيْل وزُمَال: أي نَذْلٌ عاجز مُتَزَمِّلٌ كَسَلٌ^(١) ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

تورا + أوريتا - توريتا - توريت - تورا

وإن كان معرباً عن الأصل العبري (تورا) فقد زيد في آخره صوت التاء الذي سبق أن عرضنا له في خِصْمٍ حديثنا عن مسوغات تغيير الأصل العبري (طورا).
وأما إن كان معرباً عن الأصل العبري (تورة) فقد أُبدِلت فيه ضمة التاء فتحةً وقد سبق الحديث عن هذا الإبدال. ومطلت في هذا الأصل فتحة الراء لتصير فتحة مشبعة ألفاً. وورد نظير هذا الإشباع في كلام العرب، فقال إبراهيم بن هرمة يرثي ابنه^(٢):

وَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تَرْمَى وَمِنْ نَمِّ الرَّجَالِ بِمُنْتَزَاحٍ

يريد بمنترح لكنه أشبع حركة الزاي فصار اللفظ بمنترَاح^(٣).

ونرى أن هذه الألفاظ المذكورة بوصفها أصولاً للفظ تورا لا يمكن ترجيح إحداها على الألفاظ الأخرى، لأن احتمال كون أحد هذه الألفاظ هو الأصل واردٌ بِشَكْلِ متساوٍ في جميع الألفاظ، وإن كان لفظ (تورا) أقلها تغييراً عند التعريب. والله أعلم.

التحليل الصوتي لآية ورد فيها لفظ (تنور):

قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾^(٤).

يخبر الله سبحانه وتعالى عن أمره لنوح (عليه السلام) بصناعة السفينة بعد أن سأل الله تعالى النصرة ودعا على الكافرين من قومه بالهلاك، كما ذكر تعالى ذلك في موضع آخر من كتابه حين قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^(٥) فصنع نوح (عليه السلام) السفينة وحمل معه المؤمنين وزوجين من كل صنف من الحيوانات، لتسري سنة الله في الأرض من

(١) الإبدال والمعاقبة والنظائر: ١٣، ١٥.

(٢) ديوان إبراهيم بن هرمة: ٨٧.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٣٥/١.

(٤) المؤمنون: ٢٧.

(٥) نوح: ٢٦.

خلال تطهيرها ممن يُفسد على ظهرها، بعد أن أُسِنَّت البشرية على عهد نوح (عليه السلام)، فكان العلاج هو الطوفان الذي اجتث كل شيء وغسل التربة لتُبْدَرَ الحياة السليمة من جديد^(١).

حوت هذه الآية في تشكّلها (٢٠٢) من الأصوات منها (١٦١) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٩,٧٠%)، و(٤١) صوتاً مهموساً بنسبة (٢٠,٢٩%)، وحين ننظر في هذا التوزيع سنرى فيه حالة تصويتية معهودة في الكلام العربي لأن الاستقراء - كما سبق ذكره - قد دل على أن خمس أصوات الكلام العربي مهموس، ويمكن أن يقال: إن هذا التوازن أو شبه التوازن لزيادة المهموسات بنسبة قليلة يؤول إلى مجيء الآية في سياق خطاب موجه إلى نبي الله نوح (عليه السلام). ولو أنعمنا النظر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطَبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ المتشكل من (٤٤) صوتاً لزال ذلك التوازن المشهود في عموم الآية لغلبة أصوات الجهر في هذا الجزء منها، إذ بلغت (٣٧) صوتاً بنسبة (٨٤,٠٩%) في حين لم تزد المهموسة فيه على (٧) أصوات بنسبة (١٥,٨١%)، وهذا التغير في نبرة الخطاب يتناسب مع تغير أسلوب الخطاب من إخبار إلى نهْي، فضلاً عن أن الحديث قبل هذا الجزء كان عن المؤمنين الذين سينجون من الطوفان، أما الحديث فيه فعن الظالمين الذين سيهلكون. فناسب التغير في قوة إسماع أصوات الآية تغير مضمونها ونوع خطابها. والله أعلم.

ولو نظرنا إلى الآية المذكورة من حيث أصواتها الشديدة والرخوة والمتوسطة لوجدنا أن الأصوات الشديدة وردت (٢٦) مرة بنسبة (١٢,٨٧%)، والرخوة (٤٠) مرة بنسبة (١٩,٨٠%)، والمتوسطة (٥٣) مرة بنسبة (٢٦,٢٣%)، وهذا يعني أن التشكيل الصوتي لهذه الآية قد جنح نحو الرخاوة وذلك انسجاماً مع قيمة المخاطب المعني في الآية ومكانته عند المولى (عليه السلام)، فزيادة الأصوات الرخوة أوجدت النغم والنبر الهادئ للآية الذي تتناسب مع خطاب الله - سبحانه وتعالى - لنوح (عليه السلام).

ومما يلحظ في هذه الآية أن لفظ (تنور) - الذي لأجله تم تحليل هذه الآية - خالف السياق الصوتي العام للآية الوارد فيها من حيث الجهر والهمس أو الشدة والرخاوة. ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الصوت	التاء	الفتحة	النون	النون	الواو الطويل	الراء
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور
شديد / رخو	شديد					

(١) في ظلال القرآن: ٢٤٦٥/٤.

فقد تكون لفظ (تَنَوَّر) كما هو شاخص في الجدول من خمسة أصوات مجهورة وصوت واحد مهموس، ونحن نرى أن لفظ (تَنَوَّر) وإن خالف السياق الصوتي العام في توزيع الأصوات إلا أنه ناسب تمام المناسبة العلامة العظيمة التي تمثلت بخروج الماء من موضع النار، بل فورانه منه أي أن ينبع ((على قوة وشدة تشبيهاً بغليان القدر عند قوة النار))^(١)، ومما يؤيد هذا التصور مخالفة لفظ (تَنَوَّر) السياق الصوتي مرة أخرى بعدم ورود أي صوت رخو فيه، مع أن الرخاوة كانت هي الغالبة على السياق، وقد ورد في لفظ (تَنَوَّر) صوت واحد شديد مثله التاء.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	فَ	أَوْ	حَيْ	نا	إِ	لَيْ	هَ	أَ	نَصَ	نَ	عَلِ	فُلُ
تكوينه	ص ح	ص حص	ص حص	ص ح ح	ص ح	ص حص	ص ح	ص ح	ص حص	ص ح	ص حص	ص حص
نوعه	١	٣	٣	٢	١	٣	١	١	٣	١	٣	٣

لَ	بِ	أَعِ	يُ	نِ	نَا	وَ	وَحَ	يِ	نا	فَ	إِ	ذَا
ص ح	ص ح	ص حص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص حص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح
١	١	٣	١	١	٢	١	٣	١	٢	١	١	٢

جا	ءَ	أَمَ	رُ	نا	وَ	فا	رَتَ	تَتَ	نو	رُ	فَسَ	لُكُ
ص ح ح	ص ح	ص حص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص حص	ص حص	ص ح ح	ص ح	ص حص	ص حص
٢	١	٣	١	٢	١	٢	٣	٣	٢	١	٣	٣

فِي	هَا	مِنْ	كُلُ	لِ	زَوْ	جِي	نِثَ	نِي	نِ	وَ	أَهَ	لَ
ص ح ح	ص ح ح	ص حص	ص حص	ص حص	ص حص	ص حص	ص حص	ص حص	ص ح	ص ح	ص حص	ص ح
٢	٢	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	١	١	٣	١

لَ	إِلَ	لا	مَنْ	سَ	بَ	قَ	عَ	لَيْ	هَ	مُلَ	قَوَ	لُ
ص ح	ص حص	ص ح ح	ص حص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص حص	ص ح	ص حص	ص حص	ص ح
١	٣	٢	٣	١	١	١	١	٣	١	٣	٣	١

مِنْ	هُمْ	وَ	لا	تُ	خا	طِبَ	ني	فَلِ	لَ	ذِي	نَ	ظَ
ص حص	ص حص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص حص	ص ح ح	ص حص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح
٣	٣	١	٢	١	٢	٣	٢	٣	١	٢	١	١

لَ	مو	إِنِّ	نَ	هُمَّ	مُعْ	رَ	قون
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص
١	٢	٣	١	٣	٣	١	٤

تكونت هذه الآلية من (٨٥) مقطعاً، ورد القصير (ص ح) فيها (٣٥) مرة، والمتوسط المفتوح (ص ح ح) (١٦) مرة، والمتوسط المغلق (ص ح ص) (٣٣) مرة، والطويل المغلق بساكن (ص ح ح ص) مرة واحدة فقط، ومما يشد الانتباه في مقاطع هذه الآلية كثرة ورود المقطع المتوسط المغلق فيه حتى أنه قد قارب في كثرة وروده عدد المقاطع القصيرة، ويمكن أن يقال في كثرة ورود المقطع المذكور المتميز بقوة إيقاعه المتأتية من نهايته الصامتة أنها تنسجم مع العذاب والوعيد الذي توعدده الله الظالمين من قوم نوح، هذا إلى جانب أن حادثة الطوفان حادثة عظيمة يتطلب تصويرها سياقاً صوتياً قوياً وإيقاعاً شديداً، وقد كان ذلك من خلال كثرة ورود المقطع المتوسط المغلق في السياق المقطعي للآلية.

أما لفظ (تَنَوَّر) الوارد في النص بعد أن زيدت عليه الألف واللام المُعَرَّفَتَيْن فقد تشكل مع راء (فَارَ) من مقطعين متوسطين مغلقين ومقطع واحد متوسط مفتوح وآخر قصير - كما هو واضح في الجدول المقطعي للآلية - وهذا يعني زيادة المقطع المتوسط المغلق على المقاطع الأخرى في لفظ تنور، وكيف لا يكون كذلك والسياق المقطعي العام للآلية كثر فيه هذا المقطع الشديد لعظمة الواقعة، وإن فوران التنور هو العلامة لوقوعها.



الْحَمْدُ



١. جَبَت

الجَبَتُ: لفظ يطلق على كل ما عُبدَ من دون الله، وعلى الكاهن والساحر، والسحر، ثم صار مستعملاً لكل باطل^(١). وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في موضع واحد^(٢)، في قوله تعالى: ﴿الْمُتَرِّ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾^(٣).

ذهب المتقدمون من العلماء إلى أن هذا اللفظ ليس من محض العربية؛ وذلك لاجتماع الجيم والتاء فيه من غير حرف ذوق^(٤)*. وصرَّح علماء اللغة القائلون بعجمة أصل جبت بأنه مُعَرَّبٌ عن الحبشية وأصله فيها (جبس) الذي يعني الشيطان أو الساحر^(٥).

بما أن أصل جبت حبشي وهو فيها (جبس) فقد عرَّب بإبدال التاء من السين، وهذا الإبدال فيه من الغرابة ما فيه؛ لأن المُعَرَّبِينَ كانوا يَعْمَدُونَ إلى تقريب الألفاظ الأعجمية من الأصول العربية قدر المستطاع، وبشتى التغييرات عند تعريبها، ولكننا وجدناهم بهذا الإبدال قد حولوا الأصل الحبشي إلى لفظ مهمل جذره في العربية، فمادة ((جَبَتَ مهمل في العربية))^(٦). ولو أننا نظرنا إلى هذا الإبدال من جهة أخرى وتأملنا فيه لوجدنا أن استخدام مادة مهمل مسوغ لا بل غاية في الفطنة والذكاء لأنه به قد عُرف أن أصل اللفظ غير عربي لأن العرب لم تستخدم مادة جَبَتَ في كلامها. فربما تكون إشارة إلى أن أصله غير عربي. والذي سوغ هذا الإبدال هو شدة التقارب المخرجي بين الصوتين، واتفاقهما في عدد من الصفات، فضلاً عن ورود نظير هذا الإبدال في كلام العرب؛ فمخرج السين ((مما بين طرف اللسان وفوق

(١) ينظر الصحاح (جبت): ٢٤٥/١، ولسان العرب (جبت): ٦٦/٣.

(٢) المعجم المفهرس: ١٩٩.

(٣) النساء: ٥١.

* ويعني الفارابي والجوهري بحروف الذلاقة في هذا الموضع اللام والراء والنون، من غير الأصوات الشفوية الفاء والياء والميم والتي عدها الخليل من أصوات الذلاقة بقوله ((فلما ذَلَّقت الحروف الستة، ومَدَّلَ بهن اللسان وسهل عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام)) مقدمة العين: ٥٢/١، ومثله فعل ابن جني في سر صناعة الإعراب: ٥٢/١. لأن الفارابي والجوهري لو قصدا بالذلاقة ما قصده الخليل وابن جني لأشكل قولهما لأن الباء أحد الأصوات التي شكَّلت لفظ جبت وهو من الأصوات الشفوية.

(٤) ينظر ديوان الأدب: ١٧٧/١، ١٧٨، والصحاح (جبت): ٢٤٥/١.

(٥) ينظر تفسير ابن عطية: ١٠٠/٤، والبحر المحيط: ٣٧٧/٣، والمهذب (مجلة): ١٠٨، والجواهر الحسان: ٥٠.

(٦) التحرير والتنوير: ٨٥/٥.

الثنايا، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء^(١)، وهما متفقان في الهمس، والانفتاح، والإصمات، ولابد من الإشارة إلى أن السين من أصوات الرخاوة، أما التاء فمن أصوات الشدة، وأصوات الشدة أسهل في النطق من نظائرها الرخوة لأنها تتطلب جهداً عضلياً أقل^(٢). أما بالنسبة لنظير هذا الإبدال في كلام العرب فقد قيل: ((نصيب خسيس وختيت، ومنه أحسن حظّه، وأختّه أي: قلّه، وهو شديد الخساسة والختاتة، وهي الأماليس والأماليت لما استوى من الأرض))^(٣) وقال علباء بن أرقم^(٤):

يا قَبَحَ اللهُ بَنِي السَّعَلَاتِ عَمَرَوُ بن يَرْبُوعِ شِرَارِ النَّاتِ
غَيْرَ أَعْفَاءَ وَلَا أَكِيَاتِ

وقد أبدل التاء من السين في كل من (النّات) ويريد بها الناس، و(أكيات) ويريد بها أكياس^(٥).

٢. جبريل

هو اسم الملك الذي نزل بالقرآن على رسول الله (ﷺ)، وورد لفظ جبريل في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم^(٦) أولها قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

قال العلماء عن جبريل: إنه علم أعجمي عربّيّة العرب، وهو ممنوع من الصرف العلمية والعجمة ((وأبعد من ذهب إلى أنه مشتق من جبروت الله، ومن ذهب إلى أنه مركب تركيب إضافة [...] لأن الأعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي، ولأنه لو كان مركباً تركيب الإضافة لكان مصروفاً))^(٨). ويرى أغلب القدامى القائلين بعجمة أصله أنه مركب في الأصل من (جبر) بمعنى عبد، و(إيل) وهو اسم الله - جل في علاه - أي أن معناه عبد الله^(٩)، وهو

(١) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٢) ينظر في اللهجات العربية: ١٠٠.

(٣) الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٥٥.

(٤) النواذر في اللغة - أبو زيد الأنصاري: ١٠٤.

(٥) ينظر القلب والإبدال: ٤٢.

(٦) المعجم المفهرس: ١٩٩.

(٧) البقرة: ٩٧.

(٨) البحر المحيط: ٤٨٥/١.

(٩) الكشف: ٨٨، وينظر البحر المحيط: ٤٨٥/١، والمصباح المنير: ٩٠/١.

ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما)^(١)، وقد اختلف المتأخرون من العلماء مع المتقدمين في معنى (جَبَر)، فقالوا: إنه يعني في العبرية القوة^(٢)، وقالوا: يعني رجل^(٣)، أي أن معنى جبريل، قوة الله أو رجل الله، وأغلب الظن أن لفظ جبريل مُعَرَّبٌ عن العبرية لأن لفظ (إيل) الذي في نهاية الأصل المُعَرَّب مستعمل في اللغة العبرية بمعنى لفظ الجلالة (الله)^(٤)، وهو ما ذهب إليه كل من قال بعجمة أصل جبريل.

إن التغيرات التي طرأت على اللفظ العبري المركب من (جَبَر) مع (إيل) عند تعريبه تمثلت في:

١. إبدال فتحتي الجيم والراء في (جَبَر) كسرتين.

٢. حذف همزة (إيل).

إن مُسَوِّغَ إبدال فتحة الراء كسرةً إِتِّبَاحُ اللفظ بناءً قَنَدِيل، لأنه ليس في كلام العرب بناء (فعليل) كما قال الفراء^(٥). وأُبدلت بعد ذلك فتحةُ الراء كسرةً لأجل المماثلة؛ فَأُتْبِعَتْ حركة الراء كسرة الجيم المبدلة عن الفتحة في جبريل هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى، فإن الكسرة هي الحركة المجانسة للياء بَعْدَهَا بعد أن يتم حذف الهمزة. أما مسوغ حذف الهمزة فهو موافقة اللفظ المُعَرَّبُ أبْنِيَّةَ كلام العرب من حيث عدد الأصوات التي لا تزيد في العربية على خمسة أصوات أصول في أي بناء اسمي أو فعلي^(٦).

ومما يرجح كون أصل هذا العلم أعجمياً على كونه عربياً، هو أنه مُرَكَّبٌ من عناصر ومركبات أجنبية، لأن المعنى الذي تدل عليه مركبات هذا اللفظ غريب عن الذوق العربي الإسلامي، فالعرب في جاهليتهم وإسلامهم لم يُسمُوا أحداً باسم رجل الله أو قوة الله، وإنما نقلوا هذا العلم بصيغته، دون لمح معناه، والأسماء لا تُعَلَّلُ^(٧).

وقد قُرئ لفظ جبريل قراءات مختلفة، فقيل: جَبْرِيلُ بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة، وجَبْرِيلُ بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء، وقرأ كُلُّ من حمزة والكسائي

(١) ينظر تفسير ابن عطية: ٤٠٧/١.

(٢) ينظر التحرير والتنوير: ٦٢٠/١.

(٣) الزينة: ١٦٥/٢ (هامش)، وينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٩١.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٩١.

(٥) البحر المحيط: ٤٨٦/١.

(٦) ينظر ليس في كلام العرب: ١٢٥.

(٧) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٩٢.

هذا اللفظ قراءةً مطابقةً للأصل العبري المذكور جَبْرَيْئِيلَ أي بفتح الجيم والراء وهمزة بعدها ياء^(١).

٣. جَهَنَّمُ

جَهَنَّمُ: اسم من أسماء النار التي يُعَذَّبُ بها الله (ﷻ) من استحقَّ من مخلوقاته العذاب، وهي تعني بعيدة القعر، وزُعم أنها مُنعت الصرْفَ العلمية والتأنيث، إلا أن أكثر النحويين يرون أن منع الصرف كان لأجل العلمية والعجمة، ونقل أبو علي الفارسي عن يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) أن ترك صرف جَهَنَّم في بيت الأعشى يُقوّي الرأي القائل بعُجْمَة أصل جَهَنَّم^(٢) حين قال^(٣):

دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا ودَعَا لَهُ جَهَنَّمُ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمُذَمِّمِ

ولقد ورد ذكر جَهَنَّم في القرآن الكريم في سبعة وسبعين موضعاً^(٤). وأولها كان قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسِبْهُ جَهَنَّمَ وَكَيْسَ الْمَهَادِ﴾^(٥).

اختلف العلماء في الأصل الذي عرّب عنه جَهَنَّم؛ فمنهم من قال: إنه أعجمي ولم يُشِر إلى اللغة التي أخذ عنها^(٦)، ومنهم من قال: أصله فارسي مأخوذ عن (جَهَنَام)^(٧)، أو (كَهَنَام)^(٨)، وقيل: أصله عبري مأخوذ عن (كهَنَام)^(٩)، أو (جي هَنَم) كما قال بعض المتأخرين على أنه يتكون من مقطعين (جي) ومعناه: وادي، و(هَنَم): اسم قبيلة كانت تقطن في الجانب

(١) ينظر التيسير الداني في القراءات السبع: ٧٥.

(٢) لسان العرب (جهنم): ٢٣٠/٣.

(٣) ديوان الأعشى: ١٢٥.

(٤) المعجم المفهرس: ٢٢٦.

(٥) البقرة: ٢٠٦.

(٦) الزينة: ٢١٢/٢، وينظر الزاهر: ١٥٥/٢، والمعرب: ١٥٥، وفنون الأفنان: ٧٨، وشفاء الغليل: ٩٢.

(٧) المفردات في غريب القرآن: ١٠٩.

(٨) التحرير والتنوير: ٢٧٢/٢.

(٩) لسان العرب (جهنم): ٢٣٠/٣، وينظر الإتقان: ٢٩٢/١، وتيجان البيان في مشكلات القرآن - محمد أمين ابن خير الله الخطيب العمري: ٣١٦، التحرير والتنوير: ٢٧٢/٢.

الجنوبي من (القدس)، وكان من تقاليدها وتعاليمها الدينية تقديم القرابين للآلهة الوثنية من خلال ذبح الأطفال والإلقاء بهم في النار في هذا الوادي^(١).

فإن كان أصل جهنم فارسياً (جَهَنَام) فقد عُرِّب بتغييرات تمثلت في:

١. إبدال النون من الألف.
 ٢. زيادة فتحة على النون المُبدل.
 ٣. إدغام النونين.
 ٤. إتباع كسرة الجيم فتحة الهاء بإبدالها مثلاً.
- كان إبدال النون من الألف لأجل المماثلة مع صوت النون الذي سبق الألف، وهذا الإبدال فيه من الغرابة الشيء الكثير، لأن الألف ليس بالحرف الثقيل حتى يُبدل، ثم إن الصوت المضعَّف أثقل في النطق من صوتين مختلفي المخرج، فضلاً عن هذا، فإننا لم نجد لهذا الإبدال نظيراً في كلام العرب خلال قراءتنا المتواضعة في كتب الإبدال. وبعد أن أُبدل النون من الألف فُتِحَ، وأُدْغِمَ في النون الذي قبله لأنه دُونَ تحريك الثاني من المتماثلين لا يُمكنُ الإدغام. ومسوغ الإدغام هو تيسير النطق وتسهيله، لأن رفع اللسان وإعادته إلى الموضع نفسه ليرْفَعَ مرةً أخرى، وهذا يعني إعمال العضو الواحد مرتين ثقيلٌ ومجهدٌ بِقَدَرٍ يدعو إلى التخفيف، ويكون التخفيف عن طريق الإدغام، حيث يرفع اللسان بالحرفين رَفْعَةً واحدة، ويوضع موضعاً واحداً^(٢). ولتحقيق ذلك يجب أن يكون أول المثليين ساكناً، وأما إذا كان متحركاً فيتوجب ((نقل حركته لما قبله إن كان ساكناً غير حرف مدٍّ ولين، أو بحذفها إن كان ما قبله متحركاً، أو حرف مدٍّ ولين نحو خَدَبٌ ومِكْرٌ ومُسْتَقَرٌّ، وخارٌّ وضارٌّ))^(٣)، وفي (جَهَنَام) حرف الإدغام الأول مفتوح قبْلَهُ ساكن، ولذا انتقلت الفتحة إلى الهاء. ثم حدث ما أطلق عليه بعض المحدثين الانسجام الصوتي^(٤) بين حركة الجيم وحركة الهاء وذلك بإبدال الكسرة فتحة اتباعاً ومجانسةً لفتحة الهاء. ويمكن توضيح التغييرات في المخطط الآتي:

جَهَنَام - جَهَنَّمَ - جِهَنَّمَ - جِهَنَّمَ - جَهَنَّمَ - جَهَنَّمَ

وأما إن كان الأصل فارسياً (كَهَنَام) فقد عُرِّب بإبدال الجيم من الكاف لما بينهما من تقارب في المخارج؛ فالجيم يخرج من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، والكاف يخرج

(١) ينظر تفسير الألفاظ الدخيلة: ٢٢، والساميون ولغاتهم: ١٥٠، ونصوص في فقه اللغة: ٩٣/٢، ٩٤ (هامش).

(٢) ينظر شرح المفصل: ٥٢٦/٥، والمبدع: ٢٤٥.

(٣) الممتع: ٦٤٨/٢.

(٤) ينظر في اللهجات العربية: ٩٦، وفي البحث الصوتي: ٩٥.

من أسفل أقصى اللسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى^(١)، فضلاً عن اتحادهما في الشدة، والإصمات، والاستقال، والانفتاح. ولهذا الإبدال نظائر في كلام العرب. فقيل: ((ريح سيهَج وسيهَك وسيهوك وسيهوج، وهي الشديدة الفشر لوجه الأرض، قال الراجز من بني سعدة^(٢):

يا دار سَلَمَى بَيْنَ دَارَاتِ الْعُوجِ
جَرَتْ عَلَيْهَا كُلُّ رِيحٍ سَيَّهُوجِ
هُوجَاءَ جَاءَتْ مِنْ جِبَالٍ يَأْجُوجِ
مِنْ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ أَوْ سَمَاهِيَجِ

والسَهَجُ والسَهَكُ: هو الريح، وقد سَهَجَتْ تَسْهَجُ سَهْجاً تَسْهَكُ سَهْكاً، والمَسْهَجُ والمَسْهَكُ: ممر الريح حيث تتخرق فيه الرياح [...] ويقال: لُجْتُ الشيء في فمي ألوجه، ولُكْتُه ألوكه وهو اللُّوجُ واللوك: إذا أدْرَبْتُهُ في فيك^(٣). وحذَفُ الألف من (كَهَنَام) مسوغ لأنه ليس ((للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف))^(٤) وقد تم اختيار حذف الألف من بين الأحرف الأخرى لأنه حرف العلة الوحيد في ذلك البناء، والعلة أضعف من الصحيح ولهذا سمي علة، ومن ثم فهو مُعَرَّضٌ للتغيير أكثر من نظيره الصحيح.

وإن كان الأصل عبرياً (كَهَنَام) فقد عُرِّبَ بإبدال الكاف جيماً، وقد عَرَضْنَا لمسوغات هذا الإبدال في الأصل الفارسي (كَهَنَام). وقد طرأ على هذا الأصل العبري إبدال كسرة الجيم المبدل من الكاف وكسرة الهاء فتحتين، تسهياً على اللسان لأنَّ الفتحة أخف من الكسرة من جهة، وإتباعاً لحركة النون من جهة أخرى، ويسمى هذا الإِتْبَاعُ بالإِتْبَاعِ المَدْبَرِ، وذلك لأن الحركة الثانية الفتحة هي التي أثَّرت في الكسرة التي قبلها تأثيراً رجعياً^(٥). وبعد ذلك أثَّرت فتحة الهاء المبدلة من الكسرة بدورها في كسرة الحرف الأول. وتَجَلَّتْ السهولة في المجانسة والمماثلة لئلا ينتقل اللسان من حركة إلى أخرى لا تماثلها. إذ أن تماثل الحركات في البناء الواحد أسهل في النطق من اختلافها لأنَّ اللسان سيكون في وضع واحدٍ والشفَتين تأخذ وضعية واحدة. أما بالنسبة لحذف الألف من (كَهَنَام) فقد سبق أن تحدثنا عن مثيله آنفاً.

(١) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٢) معجم الشواهد العربية: ٢/٤٥٤.

(٣) الإبدال: ١/٢٤٧-٢٥٠.

(٤) العين: ١/٤٩، وينظر الممتع: ١/٦٠.

(٥) ينظر في الأصوات اللغوية: ١٨٥، وينظر المباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسفي (رسالة

ماجستير): ١٠١.

وإن كان الأصل عبرياً (جي هُنم) فقد عُرِبَ بإبدال كسرة الهاء فتحةً وذلك لأن العرب كرهوا الخروج من كسر إلى ضم من غير حاجز - والسكون لا يعد عندهم حاجزاً - لاستئصالهم الخروج من ثقل إلى ما هو أثقل منه ولهذا فإنهم أهملوا بناء (فعل) من الثلاثي^(١)، وأغلب الظن أن حركة جيم (جي) فتحةً لأن كسرة الهاء أُبدلت فتحةً لأجل الإتيان المقبل. وبعد ذلك أُبدلت ضمة النون فتحةً للإتيان المقبل أيضاً، أي أن حركة مُتقدمة أثَّرت في أخرى متأخرة. وحذف ياء (جي) للسبب نفسه الذي حذف لأجله ألف (كهَنام) و(جهَنام).

يتجلى من خلال عرض التغيرات الطارئة على الألفاظ الأعجمية التي قيل: إنها أصل لفظ جهنم بُعدُ اللفظ الفارسي (جهَنام) عن دائرة الترشيح، لأن إحدى التغيرات التي طرأت عليه عند التعريب غريبة، ولا وجود لها في كلام العرب. أمّا اللفظ الفارسي الآخر (كهَنام) فهو أيضاً يُستبعد أن يكون أصل لفظ جهَنم، لعدم شيوعه قياساً على اللفظين العبريين (كهَنام) و(جي هُنم)، فلم نجد من يذكره سوى الطاهر بن عاشور، ولم يذكره وحده إنما ذكره إلى جانب اللفظ العبري (كهَنام) على أن كل واحد منهما يُحتمل أن يكون أصلاً لجهَنم. ولم يبق سوى اللفظان العبريان (كهَنام) و(جي هُنم)، فالأول قاله عدد من العلماء كابن منظور والسيوطي، وغيرهما، أما الآخر فقد ذكره الباحثون المحدثون، وإن دلالة لفظ (جي هُنم) قريبة جداً من دلالة لفظ جهَنم الوارد في القرآن الكريم، فاحتمال كونهما أصل لجهَنم متساوٍ، ولا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر. والله أعلم.

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الجيم (جبت):

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَسَّعُوا فِي الْأَرْضِ وَاللَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمْسَسُوا وَتِلْكَ الْأَرْضُ الَّتِي نَقَضْنَا وَعَدًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَحْنُ بِأَعْيُنِنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَحْنُ بِأَعْيُنِنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَحْنُ بِأَعْيُنِنَا﴾ (٢).

تصدَّرَ هذه الآية استفهام خرج لمعنى التعجب على غرار عدد من الآيات التي سبقتها في التعجب من حال اليهود. وكان التعجب في الآية هذه من عدم كفرهم بالشرك الذي اعتنقه من لم يهد الله قلبه للإيمان، بل وشركهم من خلال إيمانهم بالجبت والطاغوت وهم الذين يزكون أنفسهم، ويدَّعون أنهم شعب الله المختار، ووقفوا مع معسكر الكفر ضد المؤمنين، وقولهم إن دين المشركين خير من الدين الإسلامي. ولهذا نزلت هذه الآية^(٣).

(١) ينظر ديوان الأدب: ٨١/١، وسر صناعة الإعراب: ٢٩/١.

(٢) النساء: ٥١.

(٣) لباب النقول في أسباب النزول - جلال الدين السيوطي: ٨٤.

حوت هذه الآية في تشكلها (١٢٦) صوتاً، منها (١٠٣) من الأصوات مجهورة بنسبة (٨١,٧٤%)، و(٢٣) صوتاً مهموساً بنسبة (١٨,٢٥%). وهذا التوزيع الصوتي يمثل حالة تصويجية غير معهودة في الكلام العربي لارتفاع نسبة الأصوات المجهورة قياساً بالمهموسة، والسر في هذا - والله أعلم - هو أنّ غرض هذه الآية والآيات التي سبقتها في الحديث عن اليهود تنبيه المسلمين وتحذيرهم من ألاعيب اليهود ومؤامراتهم مع المشركين قبل غزوة الأحزاب، وفصح تلك المؤامرات^(١). فالوضوح السمعي الذي تميزت به الأصوات المجهورة جعل منها المعبر الذي تنفذ خلاله هذه الرسالة التنبيهية إلى المسلمين ليحتاطوا.

وشهدت هذه الآية أيضاً زيادة في الأصوات الشديدة قياساً بنظيرتها الرخوة قاربت الضعف؛ إذ ورد فيها (٢٥) صوتاً شديداً بنسبة (١٩,٨٤%)، و(١٣) صوتاً رخوياً بنسبة (١٠,٣١%)، و(٣٢) صوتاً متوسطاً بنسبة (٢٥,٣٩%)، وهذه الأصوات الشديدة بدت لنا منسجمة في زيادتها مع المعركة التي بدأ ((يخوضها القرآن بالجماعة المسلمة في مواجهة الجاهلية المحيطة بها، واليهود من أهل الكتاب خاصة))^(٢) من خلال التمهيد لها عن طريق بناء مجتمع على معرفة ودراية بطبيعة الأعداء والمعركة.

أما لفظ (جبت) فقد ناسب تماماً السياق الصوتي الذي ورد فيه من حيث الشدة والرخاوة فالجيم والباء والتاء كلها أصوات شديدة فضلاً عن كون الجيم والباء من أصوات القلقلّة، وبهذا فإن هذه الأصوات تصور تماماً معنى التجبر والطغيان والعصيان لدى سماعها مجتمعاً في هذا اللفظ. فكانت هذه الأصوات ملائمة لدلالة اللفظ من جهة، ومعرزة عدد الأصوات الشديدة في عموم السياق الصوتي من جهة أخرى، لتكون أصوات هذه الآية ظلالاً لمعناها وغرضها المتمثل بالاستعداد والتهيؤ للمعركة.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	أ	لَم	تَ	رَ	إِ	لَ	لَ	لَ	ذِي	نَ	أَوْ	تَو	نَ
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح
نوعه	١	٣	١	١	١	٣	١	١	٢	١	٢	٢	١

صِي	بَا	مِ	نَلْ	كِ	تَا	بِ	يُؤْ	مِ	نَو	نَ	بَلْ	جِبْ
ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص
٢	٣	١	٣	١	٢	١	٣	١	٢	١	٣	٣

(١) ينظر في ظلال القرآن: ٦٧٢/٢ - ٦٧٥.

(٢) م.ن: ٦٧٢/٢.

ت	و ط	طا	غُو	ت	وَ	يَ	قو	لو	نَ	لَ	ذِي
ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح
١	٣	٢	٢	١	١	١	٢	٢	١	٣	٢

نَ	كَ	فَ	رُو	ها	وُ	لا	ءِ	أَهْ	دى	مِ	نَلْ	لَ
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح
١	١	١	٢	٢	١	٢	١	٣	٢	١	٣	١

ذِي	نَ	ءِ	مَ	نو	سَ	بِي	لا
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح
٢	١	٢	١	٢	١	٢	٢

تكونت الآية المذكورة من (٥٩) مقطعاً، منها (٢٨) مقطعاً قصيراً (ص ح)، و(٢٠) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً (ص ح ح)، و(١١) مقطعاً متوسطاً مغلقاً (ص ح ص). وعند النظر في توزيع هذه المقاطع سنرى شيوع المقاطع المفتوحة بدرجة كبيرة وصلت إلى أكثر من أربعة أضعاف المغلقة فقد وردت (٤٨) مرة، وإن شيوع المقاطع المفتوحة التي تتميز بإطلاق الصوت عند نطقها ومده في المتوسطة منها بهذه النسبة تحكي وتصور دوام حال اليهود في معاداتهم المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما يعزز تصورنا هذا كثرة ورود المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) الذي يتسم - كما ذكرنا - بمد الصوت عند نطقه، كما لا يخفى أنه قد ورد مرتين متتاليتين في ختام فاصلة هذه الآية، مما يُمكن المعنى السابق المشار إليه في ذهن أكثر وأكثر.

ويلاحظ على لفظ جبت الوارد في السياق أنه متكوّن من مقطعين متوسطين مغلقين ومقطع قصير واحد بعد أن سبق اللفظ بالألف واللام وحرف الجر الباء - كما هو واضح في الجدول المقطعي - وتكرار ورود المقطع المتوسط المغلق حالة فريدة، لأنها المرة الوحيدة التي ورد فيها المقطع المذكور مرتين متتاليتين في هذه الآية، إلا أن ذلك يتناسب مع مدلول لفظ جبت الذي يدل على أعلى درجات الطغيان والبعد عن الله، فهو لفظ يطلق على كل معبودٍ سوى الله وعلى الباطل، كما ذكر سالفاً.



الحاء



حواريون

الحواريُّ: هو القَصَّار* الذي يحور الثياب أي يبيضها، وقد قيل: امرأة حواريَّة إذا كانت بيضاء، والأعراب تُسمِّي نساء الأمصار حواريات لبياضهنَّ وتباعدهنَّ عن قَشَفِ الأعراب بنظافتهنَّ، قال جلدة الشكري:

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَّاتِ يَبْكِينَ غَيْرَنَا وَلَا تَبْكُنَا إِلَّا الْكِلَابُ النُّوَابِحُ

ولمَّا كان الحواريُّون القَصَّارون هم الذين نصرُوا سيدنا عيسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - دون الناس قيل لناصر نبيِّه حواريّ إذا بالغ في نُصْرَتِهِ تشبيهاً بأصحاب عيسى (عليه السلام) ولذلك قال بعضهم: الحواريُّون هم صفوة الأنبياء الذين قد خَلَّصُوا لَهُمْ^(١)، وقد قال رسول الله (ﷺ): ((كل نبي حواريّ، وحواريّ الزبير بن العوام))^(٢). ولم يَرِدْ هذا اللفظ مفرداً في القرآن الكريم وإنما ورد بصيغة جمع المذكر السالم في خمسة مواضع^(٣) منها في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَنَ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

وقيل: إن أصل حواريّ ليس عربياً، إنما هو أعجمي عُرب عن النبطية وأصله (هواري)^(٥)، ومن الباحثين المحدثين من قال: إن أصله حبشي وهو فيها يعني سار ومشى^(٦). وقد عُرب عن النبطية بإبدال الحاء من الهاء لما بينهما من تجاوز في المخرج الواحد واتحاد في الصفات؛ فكلا الصوتين حلقي إلا أن الهاء من أقصاه، والحاء من أوسطه^(٧)، وكلاهما يعد من أصوات الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاستقال، والإصمات، ونظير هذا الإبدال شائع في كلام العرب فيقال: ((للقصير بُهْتَرٌ وبُحْتَرٌ، ويقال نَهَمٌ يَنْهَمُ ونَحَمٌ يَنْحُمُ ونَأَمٌ يَنْئُمُ بمعنى واحد وهو صوت كأنه زَحِيرٌ*))^(٨).

* القَصَّار والمُقَصِّر: مُبَيِّضُ الثياب لأنه يَدُقُّها بالعصرة التي هي قطعة من الخشب. ينظر لسان العرب (قصر): ١١٩/١٢.

(١) ينظر مقاييس اللغة (حور): ٢٦٩، ولسان العرب (حور): ٢٦٥/٤.

(٢) صحيح البخاري: ٤١٨/٣.

(٣) المعجم المفهرس: ٢٧٠، ٢٧١.

(٤) آل عمران: ٥٢.

(٥) الإتيقان: ٢٦٢/١، وينظر المذهب (مجلة): ١٠٩، وتيجان البيان: ٣١٦.

(٦) التطور النحوي: ٢١٧، وينظر غرائب اللغة العربية: ٢٨٥.

(٧) الكتاب: ٤٣٣/٤.

* الزَحِير: هو صوت النفس عند التنفس بشدة. مقاييس اللغة (زحر): ٤٤٨.

(٨) القلب والإبدال: ٢٨.

الكشف التحليلي للأصواتي - عينة الحاء (حواريون):

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَإِذْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتُ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ^(١)﴾.

أمر الله تبارك وتعالى في مطلع هذه الآية التي ختمت بها سورة الصف المؤمنين بنصرة دين الله في جميع شأنهم: في أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم وأموالهم وأنفسهم، وأن يستجيبوا لله ورسوله كما استجاب حواريو عيسى (عليه السلام) حين سألهم أن يُعينوه في أمر الدعوة إلى الله (ﷻ). ولما رُفِعَ عيسى (عليه السلام) إلى السماء تفرق الناس ثلاث فرق؛ قالت فرقة: كان عيسى هو الله فارفع، وقالت فرقة ثانية: كان ابن الله فرفعه إليه، وقالت الأخيرة: كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه، وهم المسلمون من قوم عيسى (عليه السلام) الذين أصبحوا ظاهرين على الفرقتين الكافرتين إما بالقتال، وإما بالحجة بدين النبي محمد (ﷺ)^(٢) فقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَلَئِنْ ائْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٣٠﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٣).

تشكلت الآية التي ورد فيها لفظ (حواريون و حواريين) من (٢٢٧) صوتاً منها (١٨٠) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٩,٢٩%)، و (٤٧) صوتاً مهموساً بنسبة (٢٠,٧٠%)، وهذا يعني زيادة الأصوات المهموسة بنسبة قليلة قياساً بنسبة المجهورات والمهموسات في عموم الكلام العربي انسجاماً مع الكرام البررة المؤمنين الذين وُجِّهَ إليهم الخطاب في أول الآية. فضلاً عن أن هذا السياق ذا النبرة المنخفضة صَوَّرَ لنا أسلوب الخطاب وأشعرنا - من خلال غلبة المهموسات - بجو التمازج بين نبي الله عيسى (عليه السلام) والحواريين الذين هم أصفياؤه وصحابته الذي ساد الهدوء والتلاؤم.

ومما يقوي التصور السابق جنوح التشكيل الصوتي نحو الرخاوة بدرجة واضحة، إذ بلغت أصواتها (٣٧) صوتاً بنسبة (١٦,٢٩%)، في حين لم ترد أصوات الشدة سوى (٣٠) مرة بنسبة (١٣,٢١%)، وهل تفرع أسماع المؤمنين بنسبة عالية من الأصوات الشديدة،

(١) الصف: ١٤.

(٢) ينظر تفسير الرازي: ٣٠٢ / ٢٩، وتفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ٣٦١/٤، ٣٦٢.

(٣) النساء: ١٥٧، ١٥٨.

وكانهم لا يستجيبون لنداء الله؟ وكيف لا يستجيبون وهم من خاطبهم المولى (ﷺ) بأنهم المؤمنون. ومن جهة أخرى فإنه لا يمكن أن يغلب على تحاور الأنبياء وأصحابهم طابع الشدة وقوة نبرة الكلام؛ لأن سبيل الأنبياء في التعامل الحكمة والموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق، وسبيل الصحابة في التعامل مع أنبيائهم الطاعة والامتثال للأوامر التي أوحاها الله إليهم. ومما يعزز التصور المذكور أيضاً ورود (٦٣) صوتاً متوسطاً في الآية بنسبة (٢٧,٧٥%)، وهي تعدُّ الأصوات الأسهل إنتاجاً في النطق مما أضقت مزيداً من الهدوء والسكينة على السياق الصوتي للآية. وهذا كله إذا نظرنا إلى عموم الآية، أما إذا اجتزأنا الجزء الأخير منها المتمثل بقوله تعالى: ﴿فَاَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتُ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ فسرى تبايناً ظاهراً بين نسبة الشدة والرخاوة في عموم الآية الذي شهد زيادة الأصوات الرخوة وهذا الجزء منها الذي زادت فيه الأصوات الشديدة. فقد تضمن هذا الجزء (١٠٢) من الأصوات كان نصيب الشدة منها (١٩) صوتاً بنسبة (١٨,٦٢%)، والرخاوة (١٧) صوتاً بنسبة (١٦,٦٦%)، حتى أن نسبة الأصوات المتوسطة في هذا الجزء كانت أقل من نسبتها في عموم الآية. فقد وردت (٢٣) مرة فقط بنسبة (٢٢,٥٤%)، وهذه القسمة الصوتية تبدو لنا طبيعية إذا نظرنا إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فالجزء الأول المتضمن خطاباً موجهاً للمؤمنين ومحاورة عيسى (ﷺ) لأصحابه ناسبه السياق الهادئ الذي غلبت الرخاوة عليه، أما الجزء الآخر من الآية الذي حكى الخلاف والتفرق بين بني إسرائيل وهو ما أدى إلى ظهور طائفة مؤمنة وأخر كافرة اشتمد بينهم الصراع لتظهر في النهاية الطائفة المؤمنة التي أيدها الله تعالى ناسبه سياق قوي نبره لغلبة أصوات الشدة فيه.

وإذا انتقلنا للحديث عن لفظ (حواريون) الذي لأجله درسنا الآية هذه صوتياً سنرى ارتفاعاً شديداً في نسبة المجهورات على خلاف السياق الصوتي العام للآية ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الصوت	الحاء	الفتحة	الواو المتوسط	الألف	الراء	الكسرة	الياء المتوسط	الياء المتوسط	الواو	النون
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور
شديد / رخو	رخو		رخو				رخو	رخو		

تكون لفظ (حواريون) من تسعة أصوات مجهورة، وصوت واحد مهموس. في حين أنه قد وافق السياق من حيث غلبة الرخاوة على الشدة، وأصوات الرخاوة في لفظ (حواريون)

الحاء

هي: الحاء، والواو المتوسط بين الطول والقصر والياءن المتوسطان بين الطول والقصر أيضاً، ولم يرد فيه أي صوت شديد. إنَّ الإعجاز والدقة في اختيار هذا اللفظ في موضعه هذا يتبينان لنا في أمرين؛ الأول: إنه وافق السياق العام للآية التي ورد فيها من حيث الشدة والرخاوة - كما ذكرنا آنفاً -، والثاني: إنَّ لفظ (الحواريون) محور هذه الآية فقد ضرب بهم المولى (ﷺ) المثل عندما خاطب المؤمنين، فمن الطبيعي أن يبرزوا في سياق كانوا فيه قدوة ومثلاً لغيرهم. وقد تحقق لهم البروز بتميّز اللفظ الدال عليهم عن السياق الصوتي الوارد فيه بكثرة مجهوراته؛ فقد كان السياق الصوتي للآية يسير باعتدال بين الجهر والهمس، وما إن عرّض لفظ الحواريين في السياق حتى علت النبرة وارتفع الصوت جهراً ليهتف بهم، ومما يُمكن هذا التصور في النفس أكثر ورود اللفظ في الآية مرتين، وكان المعنى سيبقى مستقيماً لو ورد اللفظ مرة واحدة، وعوض عن وروده ثانياً بالضمير. أي أن يقال: قالوا بدلاً عن ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ والله أعلم.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	يا	أَيْ	يُ	هَلْ	لَ	ذِي	نَ	ءَ	مَ	نُو	كُو	نُو
تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح
نوعه	٢	٣	١	٣	١	٢	١	٢	١	٢	٢	٢

أَنْتَ	صَا	رَكَ	لَا	هَ	كَ	مَا	قَا	لَ	عِي	سَبْ	نُ	مَرْ
ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
٣	٢	٣	٢	١	١	٢	٢	١	٢	٣	١	٣

يَ	مَ	لَكَ	حَ	وَا	رِيْ	يِيْ	نَ	مَنْ	أَنْتَ	صَا	رِي	إِ
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح
١	١	٣	١	٢	٣	٢	١	٣	٣	٢	٢	١

لَكَ	لَا	هَ	قَا	لَكَ	حَ	وَا	رِيْ	يُوْ	نَ	نَحْ	نُ	أَنْتَ
ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
٣	٢	١	٢	٣	١	٢	٣	٢	١	٣	١	٣

صَا	رَكَ	لَا	هَ	فَ	آ	مَ	نَطْ	طَا	ئِيْ	فَ	ةٌ	مِمَّ
ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص
٢	٣	٢	١	١	٢	١	٣	٢	١	١	٣	٣

بَ	نِ	إِسْ	رَا	ئِيْ	لَ	وَ	كَ	فَ	رَطْ	طَا	ئِ	فَ
ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح
١	٢	٣	٢	٢	١	١	١	١	٣	٢	١	١

ةٌ	فَ	أَيْ	يَدْ	نَلْ	لَ	ذِيْ	نَ	ءَا	مَ	نُو	عَ	لِي
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح
٣	١	٣	٣	٣	١	٢	١	٢	١	٢	١	٢

عَ	دُوْ	وِ	هَمْ	فَ	أَصْ	بَ	حُو	ظَا	هِيْ	رِين
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح
١	٣	١	٣	١	٣	١	٢	٢	١	٤

تكونت هذه الآية من (١٠١) من المقاطع، منها (٣٩) مقطعاً قصيراً (ص ح)، و(٣٣) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً (ص ح ح)، و(٢٨) مقطعاً متوسطاً مغلقاً (ص ح ص)، ومقطع طويل واحد من النوع المغلق بصامت واحد. وهذا يعني زيادة المقاطع المفتوحة قياساً بالمغلقة زيادة ملحوظة إذ بلغت مجموع المقاطع المفتوحة (٧٢) مقطعاً، في حين لم ترد المقاطع المغلقة سوى (٢٩) مرة. وإن هذه الزيادة في عدد المقاطع المفتوحة بعامة والمفتوحة بحركة طويلة بخاصة تشعرننا بأن الأمر بالنصرة حين أتى المؤمنين من الله لم يكن مقتصرًا على وقت محدد أو حالة معينة أمروا بالنصرة فيها، بل هو أمر بدوام النصر والثبات عليها كما ثبت الحواريون على نصرته دين الله. وإننا لنستحضر بهذه الزيادة أيضاً أن أمر النصر لم يقتصر على صحابة رسول الله (ﷺ) فحسب، بل إن المؤمنين في كل زمان ومكان مطالبين بنصرة دين الله إلى أن يرث الأرض ومن عليها. فالغرض من هذه الآية والعبرة المستفاد منها: ((استنهاض همة المؤمنين بالدين الأخير، والأمناء على منهج الله في الأرض، وورثة العقيدة والرسالة الإلهية. المختارين لهذه المهمة الكبرى))^(١).

وما إن ينتهي الحديث عن النصر حتى نشعر بازدياد سرعة إيقاع السياق الصوتي في الجزء الأخير من الآية من خلال كثرة ورود المقاطع القصيرة (ص ح) فيه. فبلغت (٢١) مقطعاً من مجموع (٤٦). فضلاً عن ورود المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) (١٢) مرة لينظر المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) في عدد مرات ورود. ولا يخفى أن المقطع المتوسط المغلق يساعد في تسريع الإيقاع الصوتي أيضاً لأن نواته حركة قصيرة، فانسجمت سرعة الإيقاع في الجزء الأخير من هذه الآية مع سرعة ظهور وانتصار أي طائفة مؤمنة تحظى بتأييد الله فإن أمره تبارك وتعالى بين الكاف والنون فإذا قال شيء كن فيكون.

(١) في ظلال القرآن: ٣٥٦١/٦.

ولدى النظر إلى لفظ (حواريّون) المجرور في الموضع الأول بعد أن سبق بالألف واللام أو المرفوع المسبوق بالألف واللام وقد شاركه في مقطعه الأول لام (قال) سنراه متكوناً من ثلاثة أنواع من المقاطع - كما هو موضح في الجدول المقطعي - متناظرة في عدد ورودها، فقد ورد كل من (ص ح) و(ص ح ح) و(ص ح ص) مرتين. وإن هذا التوازن في مقاطع لفظ (حواريّون) بدا لنا منسجماً مع ثبات الحواريين على عقيدتهم ودينهم واستحالة انتنائهم عن نصرته.



الدال



١. دَرَاهِمُ

الدَّرَاهِمُ: جمع مفردة درهم وهو: وحدة نقدية، تكلمت به العرب قديماً وتعاملت به، إذ لم يعرفوا غيره، قال الشاعر:

وفي كُلِّ أسواقِ العراقِ إِتَاوَةٌ وفي كُلِّ ما باعِ امرؤُ مكسِ دِرْهَمٍ^(١)

وورد ذكر الدرهم في القرآن الكريم في موضع واحد^(٢) بصيغة الجمع أي دراهم في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّالِمِينَ﴾^(٣).

ومن القدامى من يرى أن لفظ درهم مُعَرَّبٌ عن الفارسية^(٤)، إلا أنهم لم يذكروا الأصل الذي عُرِّبَ عنه. وقد تبعهم في ذلك عدد ممن جاء بعدهم من المتأخرين، وأضافوا أن أصله في الفارسية (دَرَم) أو (دِرَم)^(٥). غير أن أكثر المحدثين عدَّوه مُعَرَّباً عن اليونانية وهو فيها (درخمة) أو (درخمى)^(٦) وتكتب باللاتينية (drachmê) *.

فإن كان اللفظ الفارسي (دَرَم) هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه درهم فقد طرأ عليه تغييران عند التعريب تمثلاً في:

١. إبدال فتحة الدال كسرةً.

٢. زيادة هاء مفتوحة بعد الراء. كما في المخطط الآتي:

دَرَم - دِرَم - دِرْهَم

إنَّ مسوِّغَ إبدال فتحة الدال، وزيادة هاء مفتوحة بعد الراء في (درم) إلحاقُ اللفظ المعرَّب بأبنية كلام العرب، وقد أُلْحِقَ ببناء هَجَرَ ع. وكذلك هو حال اللفظ الفارسي الآخر (دِرَم) فقد حذفت فيه فتحة الراء، وزِيدَ الهاء بعد الراء لأجل الإلحاق ببناء هَجَرَ ع^(٧).

(١) المُعَرَّب: ١٩٦.

(٢) المعجم المفهرس: ٣١٥.

(٣) يوسف: ٢٠.

(٤) الصحاح (درهم): ١٩١٨/٥، وينظر التلخيص: ٣٢٢/١، ولسان العرب (درهم): ٢٥٣/٥.

(٥) الألفاظ الفارسية المعربة: ٦٢، وينظر التقريب لأصول التعريب: ٨٥.

(٦) ينظر الاشتقاق والتعريب: ٧٩، والتطور النحوي: ٢٢٨، ونصوص في فقه اللغة: ٥١/٢ (هامش)،

وتفسير الألفاظ الدخيلة: ٢٧، والألفاظ الدخيلة في اللغة العربية قبل الإسلام (مجلة): ٨٨.

* خلال قراءتنا المتواضعة في الكتب التي ذكرت التعريب كالتطور النحوي وغرائب اللغة العربية وغيرهما،

تبين لنا أنَّ الصوت الذي يرمز له بـ (ch) في اللاتينية في (drachmê) يماثل نطق الخاء العربي، وإن

الحرف المتمثل بـ (ê) يمثل صوت الألف المال نحو الباء وقد أبدله بعض المحدثين عند الترجمة تاءً،

وبعضهم أبدله ألف قصر كما مر ذكره في ترجمة اللفظ اليوناني (drachmê).

(٧) الكتاب: ٣٠٣/٤، وينظر المُعَرَّب: ٥٦.

وأما إن كان اللفظ اليوناني (درخمة أو درخمى drachmê) هو الأصل الذي عُرِبَ عنه لفظ درهم فقد طرأت على الأصل تغييرات يمكن حصرها بما يأتي:

١. إبدال الهاء من الخاء.

٢. حذف الصوت المتطرف المتمثل بالألف الممال نحو الياء، وفتحة الراء.

٣. زيادة الكسرة على الحرف الأول الدال. ويمكن تلخيص هذه التغييرات في المخطط الآتي:



إن مسوغ إبدال الهاء من الخاء شدة التقارب بين الصوتين في الصفات، فهما متفقان في الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاصمات، ولم يختلفا إلا في استعلاء الخاء الذي يقابله استفال الهاء. هذا فضلاً عن تقارب مخرجيهما؛ فكلاهما حلقي، وإن كان الهاء من أقصاه والحاء من أدناه^(١). وإبدال الهاء من الخاء واردٌ في كلام العرب؛ فقد قيل: المُطْرَحِمُ والمُطْرَحِمُ: وهو يُقال للشاب إذا كان مُشْرِفاً طويلاً وقد اطْرَحَمَ واطْرَحَمَ، قال ابن أحرمر^(٢):

أزجى شَبَاباً مُطْرَحِمًا وَصِحَّةً وَكَيْفَ رَجَاءُ الْمَرْءِ مَا لَيْسَ لَاقِيَا

ويقال صَخَدَتُهُ الشمس وصَهَدَتُهُ إذا اشْتَدَّ وَقَعُهَا عَلَيْهِ، ويقال ثوبٌ خَلْخَلٌ، وخَلْخَلٌ، وهَلْهَلٌ؛ إذا كان رقيق النسيج^(٣). ولقد برَّرَ عبد القادر المغربي سبب مجيء الهاء في درهم بقوله: ((ويدور في خُلدي أَنَّ الهاء في درهم ليست مزيدة لللاحق [- كما ذكر في درم الأصل الفارسي الذي قال عنه إنه رومي وذكر بأنه معروف. إلا أننا لم نجد أحداً قال به وانفرد بهذا الرأي عبد القادر المغربي -] وإنما هي أصلية محولة عن أصل أعجمي وهو الخاء فيما أحسب وذلك أن عند اليونان ضرباً من النقود يُسمى (درخمة) بالحاء. وطالما ذكره الكتَّابُ والصحافيون بمناسبة كلامهم عن الشؤون المالية اليونانية. فيقولون مثلاً مئة ألف درخمة. فالهاء في درهم محولة عن خاء أو حرف قريب منها))^(٤) وقد حُرِّكَ أوَّلُ الاسم - لأن تسكينه مخالف للنظام الصوتي العربي، فالعرب لا تبدأ بساكن، ولا تقف على متحرك - بالكسر قياساً على الهمزة التي تضاف إلى الألفاظ التي يكون أولها ساكناً فإن الأصل فيها الكسر^(٥). وحُذِفَ الحرفُ المتطرفُ المُتَمَثِّلُ بالألف الممال نحو الياء وفتحة الراء للإلحاق

(١) الشافية: ١٥.

(٢) البيت مذكور في القلب والإبدال: ٣٢، وفي الإبدال: ٣٤٨/١.

(٣) الإبدال: ٣٤٨/١ - ٣٥٠.

(٤) الاشتقاق والتعريب: ٧٩.

(٥) شرح شافية ابن الحاجب - ركن الدين: ٥١٥/١.

ببناء هَجَرَ، وهو أحد أبنية كلام العرب. وهذان اللفظان؛ الفارسي واليوناني المذكوران هما الأكثر شيوعاً وانتشاراً وقال بهما أكثر العلماء. وهناك ألفاظ أخرى ذكرت كأصول لدرهم لم نُعرِّ لها اهتماماً بالذكر والمعالجة لأن المتقدمين لم يذكروها من جهة، وانفرد بها بعض المحدثين من جهة أخرى. فضلاً عن أن المعالجات الصوتية فيها هي نفسها التي ذكرناها في اللفظين المذكورين، ومن هذه الألفاظ: اللفظ الفارسي (دِرْخَم)^(١)، واللفظ الرومي (درم)^(٢)، واللفظ اليوناني (دِرْخَم)^(٣).

تبين لنا أن أصل لفظ درهم يوناني كما ذهب معظم الباحثين المحدثين، غير أن وجود اللفظ في اللغة الفارسية منذ فترة بعيدة - استناداً إلى قول المتقدمين من العلماء - يُرجِّح أن يكون وصول اللفظ إلينا عن طريق الفارسية بعدّها لغةً وسيطة بين اليونانية والعربية عند تعريب لفظ درهم، أي إن أغلب الظن أن درهم مُعرَّب عن الفارسية، ولكن أصله يوناني ولا نستبعد أن يكون قد عرب عن الأصل اليوناني مباشرة.

٢. دينار

الدينار: عملة نقدية كانت ومازالت تستخدم في المقيضة، وكانت تُصكُّ من الذهب أو الفضة، والدينار يزِنُ أربعة وعشرين ((قيراطاً، والقيراط ثلاث حَبَّاتٍ من وسط الشعير، مجموعه اثنان وسبعون حبة، وهو مجمع عليه))^(٤)، وقد ورد لفظ دينار في القرآن الكريم في موضع واحد^(٥)، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَاعٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَكَ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٦).

يرى أكثر العلماء القائلين بعجمة أصل دينار أنه فارسي الأصل، إلا أنهم اختلفوا في الأصل الفارسي الذي عرب عنه؛ فمنهم من ذهب إلى أنه (دِنَار)^(٧) - وهو الرأي الأكثر

(١) نصوص في فقه اللغة: ٥١/٢ (هامش).

(٢) الاشتقاق والتعريب: ٧٩.

(٣) غرائب اللغة العربية: ٢٥٨.

(٤) البحر المحيط: ٥٢٢/٢.

(٥) المعجم المفهرس: ٣٢١.

(٦) آل عمران: ٧٥.

(٧) ينظر جمهرة اللغة (دندر): ٢٥٨/٢، والتلخيص: ٣٢٢/١، والمعرَّب: ١٨٧، والقاموس المحيط (دندر): ٣٦٧.

شيوخاً - ومنهم من ذهب إلى أنه (دين آر)^(١) أي: الشريعة جاءت به. وذهب بعض المحدثين إلى أن أصل دينار غير فارسي وإنما هو يوناني معرب عن (ديناريوس) بواو يلفظ كحرف (o) الإنكليزي، وقيل بل هو لاتيني معرب عن (ديناريون)^(٢) أو (ديناريوم) ومعناه ((عشري: وهو نقد روماني قديم يشتمل على عشر وحدات، وكان الدينار عشرة دراهم عند العرب))^(٣). فإن كان الأصل فارسياً (دِنَار) فقد عرّب بإبدال الياء من أحد حرفي التضعيف للهروب منه عن طريق المخالفة لأجل تيسير النطق وتحقيق الانسجام الصوتي في الكلام وتقليل الجهد العضلي المبذول لأن الصوت المضعف يتطلب جهداً عضلياً أكبر في النطق من صوتين مختلفي المخارج ولاسيماً إن كان أحدهما حرف مد، أو أحد الأصوات المائعة لسهولة النطق بهذه الأصوات ولقابليتها على أن تحل محل أي صوت آخر^(٤)، وهذا الإبدال لازم وإن كان الحرف المبدل منه هو أحد حروف العربية لأن ((كل ما كان على فعّال من الأسماء أُبدل من أحد حرفي تضعيفه ياءً مثل دينار، وقيراط كراهية أن يلتبس بالمصادر، إلا أن يكون بالهاء فيخرج عن أصله؛ مثل دِنَابَة وصِنَارَة ودِنَامَة*؛ لأنه الآن أمن التباسه بالمصادر))^(٥). أما إن كان الأصل فارسياً (دين آر) فقد عرّب بإبدال الألف من إحدى همزتي مد البدل في (آر) لتدانيهما في مخرج واحد فكلاهما - كما قال سيبويه - من أقصى الحلق^(٦) فضلاً عن اتفاقهما في الانفتاح، والاستقال، والإصمات. وهذا الإبدال شائع في كلام العرب فهو لازم عندهم في نحو أَدَم أي عند اجتماع همزتين، ومعنى اللزوم أنه لا يجوز استعمال الأصل، وجائز في رأس أي يجوز أن يقال رأس أو راس^(٧). ولازم إبدال الألف من إحدى همزتي (آر) حَذَفَ الأخرى وهو مسوغ بأن أبنية الأسماء العربية الأصول أكثر ما تكون على

(١) ينظر المفردات في غريب القرآن: ١٧٩، والمهذب (مجلة): ١١٠، وشفاء الغليل: ١٢٤.

(٢) ينظر نصوص في فقه اللغة: ٦٩/٢ (هامش).

(٣) تفسير الألفاظ الدخيلة: ٣٠.

(٤) ينظر ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، د. عبد القادر مرعي خليل، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج ٩، ع ١٤، ١٩٩٤م: ١٤، ١٥، والمخالفة الصوتية في اللغة العربية، علي خليل، مجلة المورد العراقية، مج ٢٩، ع ٢، ٢٠٠١م: ٣٦.

* الدِنَابَة والدِنَامَة: يعنيان القصير، ينظر لسان العرب (دنب): ٣٠٧/٥، و(دنبم): ٣٠٧/٥.

(٥) ديوان الأدب: ٣٣٨/١، ٣٣٩.

(٦) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٧) ينظر شرح المفصل: ٣٦٦/٥.

خمسـة أحرف^(١). وكان المعربون يعمدون إلى تقريب الأسماء الأعجمية من الأصول العربية عند تعريبها.

وأما إن كان أصل دينار يونانياً (ديناريوس) بواو يلفظ كحرف (o) الإنكليزي، أو لاتينياً (ديناريون) أو (ديناريوم)، فقد عربّ بحذف المقطع الأخير من هذه الألفاظ لتخفيف النطق باللفظ المعرب، وجعله قريباً من الأصول العربية من خلال إلحاقه بديماس^(٢).

والأظهر كما نرى هو ما ذهب إليه المستشرقان: فرنكل، وآرثر جفري من أن أصل لفظ دينار يوناني؛ فقد ذهب الأول إلى أن اللفظ اليوناني (ديناريوس) قد انتقل إلى العربية عن طريق الآرامية، فهو في الآرامية اليهودية وفي السريانية (دينارا)، لا بل ورد في التدمرية أيضاً، وذهب الآخر إلى أن لفظ دينار في الفهلوية (اللغة الفارسية الوسيطة) يطلق على عملة ذهبية كانت متداولة في الإمبراطورية الساسانية، وهو مأخوذ من الأصل اليوناني أيضاً^(٣). وهذان القولان يؤكدان أن أصل اللفظ يوناني، وقد وصل إلى العربية عن طريق الآرامية، ومن الممكن أن تكون اللغة الفارسية هي حلقة الوصل بين اللفظ اليوناني والعربي. كما أننا لا نستبعد - بعد أن وجدنا التغيير الذي طرأ على الأصل اليوناني عند التعريب بحذف المقطع الأخير منه منطقي ويمكن أن يطرأ على أي لفظ زاد على خمسة أحرف - أن يكون اللفظ المعرب دينار مأخوذاً عن الأصل اليوناني مباشرة وبدون وساطة، بل قد يكون الأقرب إلى الصواب بحكم أن كثيراً من الألفاظ اليونانية قد عربّت دون وساطة لغة أخرى. فضلاً عن وجود التواصل الحضاري واللغوي بين العرب واليونان.

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الدال (دينار):

قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَاعٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ بَاطِلٌ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

حكى المولى جل في علاه في الآية هذه بعض قبائح أحوال اليهود فيما يتعلق بمعاملة الناس من خيانة الأمانة والظلم بأكل أموال الناس بالباطل بعد أن ذكر الله قبل هذه الآية قبائح

(١) ينظر ليس في كلام العرب: ١٢٥، والممتع: ٦٠/١.

(٢) ينظر الكتاب: ٣٠٣/٤.

(٣) ينظر الألفاظ الآرامية الدخيلة في العربية - فرنكل: ١٩١ والألفاظ الدخيلة في القرآن - جفري: ١٣٤

نقلاً عن نصوص في فقه اللغة: ٦٩/٢ (هامش).

(٤) آل عمران: ٧٥.

أحوالهم فيما يتعلق بالتعامل مع الأديان الأخرى في قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾^(١). وقد قَسَمَ القرآن في هذه الآية أهل الكتاب إلى طائفتين: طائفة أهل أمانة وأخرى أهل خيانة لكي لا يُغْبَنَ أَحَدٌ حَقًّا، وكان أهل الخيانة يأكلون الأموال التي أُؤْتِمِنُوا عليها ممن خالف دينهم. حتى أنهم استحلوا أموال غيرهم، بزعمهم أن هذا هو ما جاء به دينهم، ولكن الله كذبهم في ختام الآية وأشار إلى أنهم عالمون بكونهم كاذبين^(٢).

تشكلت هذه الآية من (٢١٦) صوتاً، منها (١٧٦) صوتاً مجهوراً بنسبة (٨١,٤٨%)، و(٤٠) صوتاً مهموساً بنسبة (١٨,٥١%). وهذا يعني جنوح السياق الصوتي نحو الجهر بفرق واضح وذلك انسجماً مع مراد الآية المتمثل في ضرورة الحذر من دسائس اليهود الذين أثرت عنهم الخيانة حتى صارت صفة من صفاتهم، فزادت المجهورات في سياق التحذير الذي غالباً ما نسمع معه ارتفاعاً في نبرة صوت المُحذِّر.

بما أن هذه الآية تكشف وتفضح قبائح أحوال اليهود فيما يتعلق بمعاملة الناس، وتجريهم الكذب على الله تعالى فهي تُعد زجراً لهم وقرعاً على تلك الأفعال، وقد تجلّى ذلك في السياق الصوتي للآية فقد غلبت فيه أصوات الشدة أصوات الرخاوة في عدد مرات الورد؛ فقد وردت الأصوات الشديدة (٤٠) مرة بنسبة (١٨,٥١%)، في حين وردت أصوات الرخاوة (٣٠) مرة بنسبة (١٣,٨٨%)، ولا يخفى الانسجام بين زيادة الأصوات الشديدة في السياق ومراد الآية المتمثل بزجر اليهود من خلال قرع أسماعهم قرعاً شديداً بأصوات جرت من باء إلى دال إلى قاف إلى كاف على تلك الأفعال. وإن الأصوات المتوسطة قد وردت (٦١) مرة بنسبة (٢٨,٢٤%).

وقيل: إن المراد من ذكر القنطار والدينار في موضعهما هذا ((العدد الكثير والعدد القليل يعني أن فيهم من هو في غاية الأمانة حتى لو أُؤْتِمِنَ على الأموال الكثيرة أدى الأمانة فيها، ومنهم من هو في غاية الخيانة حتى لو أُؤْتِمِنَ على الشيء القليل، فإنه يُجَوِّزُ فيه الخيانة))^(٣)، والغرض مما ذكر آنفاً في المراد من قنطار ودينار أن سائلاً قد يسأل: إن كان الغرض من قنطار ودينار الكثير والقليل فلم لم يُستخدم لفظ درهم بدلاً عن دينار؟ فهو أقل قيمة من الدينار ودلالته على معنى القلة أقوى، ثم إن لفظ (درهم) كان معروفاً أيضاً لدى العرب بدليل استخدام القرآن له. وحين نجيب على هذا السؤال ستتجلى لنا مدى دقة اختيار الألفاظ في القرآن الكريم، إذ إن لفظ (دينار) أكثر انسجماً وتلاؤماً في السياق الصوتي لهذه

(١) آل عمران: ٧٣.

(٢) ينظر تفسير الرازي: ٩٢/٨-٩٥.

(٣) تفسير الرازي: ٩٣/٨.

الدال

الآية من لفظ (درهم)، ويمكن توضيح انسجام لفظ (دينار) مع السياق الصوتي أكثر من لفظ (درهم) بما يأتي:

الصوت	الدال	الياء الطويل	النون	الألف	الراء
مجهور / مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور
شديد / رخو	شديد				

الصوت	الدال	الكسرة	الراء	الهاء	الفتحة	الميم
مجهور / مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مهموس	مجهور	مجهور
شديد / رخو	شديد			رخو		

يلاحظ على لفظ (دينار) أن أصواته كلها مجهورة، وفيه صوت شديد واحد هو الدال مع خلوه من أصوات الهمس والرخاوة، في حين أن لفظ (درهم) حوى في تشكله صوتاً مهموساً، فضلاً عن تناظر الشدة والرخاوة فيه بورودهما مرة واحدة، مثلاً الدال فيها الشدة والهاء الرخاوة. وبما أن الجهر والشدة هما الغالبان على السياق العام للآية فإن لفظ (دينار) هو الأكثر انسجاماً من (درهم). هذا إلى جانب كون لفظ (دينار) الذي يدل على العدد القليل أكثر اتفاقاً مع ما يقابله في الدلالة على العدد الكثير لفظ (قنطار)؛ فإن اللفظين كليهما دينار وقنطار على وزن (مفعال)، ولفظ درهم على وزن (مفعول)، وإن لفظ دينار وقنطار ينتهيان بالألف والراء مما يحقق تناغماً أكثر في موسيقى الآية مما لو استخدم لفظ درهم، ثم نلاحظ في ظل هذا التناغم بين لفظي دينار وقنطار تميز الأخير لاحتوائه صوت الاستعلاء الطاء الذي عمل بدوره على تقخيم الألف بعده، وهذا لا نجده في لفظ دينار، وكأن الاستعلاء صور الكثرة التي دل عليها لفظ قنطار. والله أعلم.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	وَ	مِنْ	أَهْ	لِلْ	كَ	تَا	بِ	مَنْ	إِنْ	تَأْ	مَنْ	هُ
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح
نوعه	١	٣	٣	٣	١	٢	١	٣	٣	٣	٣	١

بِ	قَنْ	طَا	رِ	يُ	وَدْ	دِ	هِي	إِ	لَيْ	كَ	وَ	مِنْ
ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص
١	٣	٢	٣	١	٣	١	٢	١	٣	١	١	٣

هُمْ	مَنْ	إِنْ	تَأْ	مَنْ	هُ	بِ	دِي	نَا	رِلْ	لَا	يُ	وَدْ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
٣	٣	٣	٣	٣	١	١	٢	٢	٣	٢	١	٣

دِ	هي	إِ	لَيْتَ	كَيْ	إِلَ	لَا	مَا	دُمَ	تَ	عَ	لَيْتَ	هَ
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح
١	٢	١	٣	١	٣	٢	٢	٣	١	١	٣	١

قَا	ئِ	مَا	ذَا	لِ	كَيْ	بِ	أَنْ	نَ	هَمْ	قَا	لَو	لِ
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح
٢	١	٢	٢	١	١	١	٣	١	٣	٢	٢	٣

سَ	عَ	لَيْتَ	نَا	فَلِ	أَمْ	مِ	يِ	نَ	سَ	بِ	لُ	وَ
ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح
١	١	٣	٢	٣	٣	٣	٢	١	١	٢	٣	١

يَ	قَو	لَو	نَ	عَ	لَلْ	لَا	هَلْ	كَ	ذِ	بَ	وَ	هَمْ
ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح
١	٢	٢	١	١	٣	٢	٣	١	١	١	١	٣

يَعُ	لَ	مُون
ص ح ح	ص ح	ص ح ح
٣	١	٤

تكونت هذه الآية الشريفة من (٩٣) مقطعاً، منها (٣٧) مقطعاً قصيراً (ص ح)، و(٢٠) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً (ص ح ح)، و(٣٥) مقطعاً متوسطاً مغلقاً (ص ح ح ص)، ومقطع واحد طويل مغلق بساكن واحد (ص ح ح ص)، وإذا نظرنا إلى التوزيع المقطعي لهذه الآية لمعرفة نمط إيقاعها الداخلي سنرى ارتفاعاً ملحوظاً في عدد المقاطع المتوسطة المغلقة فاق في وروده المقاطع المتوسطة المفتوحة، حتى أنه قارب عدد ورود المقاطع القصيرة، وهذا ينسجم مع الشدة في تقريع اليهود، لأن المقطع المذكور يتسم بقصر حركته مع انغلاقها بصامت، مما يضيف تلك الميزة الانفجارية الشديدة عليه. وقد زاد من شحن جو الآية بالشدة المذكورة توالي المقاطع المتوسطة المغلقة في أكثر من موضع.

وعوداً على لفظ (دينار) لنبين هذه المرة الدقة في اختياره لهذا السياق المقطعي. فلفظ دينار الذي يدل على العدد القليل أكثر شبهاً من حيث المقاطع من لفظ درهم بلفظ قنطار الذي يقابل لفظ دينار بكونه يدل على العدد الكثير. لأنهما أي (قنطار ودينار) يتكونان في الآية هذه من مقطع قصير وثلاثة مقاطع متوسطة وإن كان أول المقاطع المتوسطة في قنطار مغلقاً وفي دينار مفتوحاً، في حين أن لفظ (درهم) يتكون من مقطعين متوسطين مغلقين يتوسطهما مقطع قصير وعلى هذا فإن ورود لفظ دينار جنباً إلى جنب مع قنطار أضفى على الآية توازناً في نسقها الإيقاعي الذي كان سيُكسر لو أن لفظ درهم حل محل دينار.



الزراي



زَنْجَبِيلٌ

الزَنْجَبِيلُ: هو عُرُوقٌ تسري في الأرض وليس بشجر، ينبت في أرض عُمان، وأجوده يؤتى به من بلاد الزنج والصين، نباته شبيه بنبات الراسن* ويؤكل رطباً كما يؤكل البقل، ويستعمل يابساً، وكانت العرب تحبه لأنه يوجب لذعاً في اللسان إذا مزج بالشراب. حتى إن قوماً قد زعموا أن الخمر يسمى زنجبيلاً^(١). وقيل هو اسم لجذور السُّعد* لها رائحة طيبة، وطعمها شبيه بطعم الفُلفل، تكون في الأرض كالجزر أو اللُّفْتِ الدقيقين، لونها يميل إلى البياض ولها نبات له زهر^(٢). ورد في القرآن الكريم في موضع واحد^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَيُسَوِّغْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾^(٤).

يرى كثير من علماء اللغة القدامى والمحدثين أن زنجبيل معرّب عن الفارسية^(٥)، إلا أنهم اختلفوا في أصله الفارسي؛ فقليل أصله (شنكبييل)^(٦)، وقيل (زنكبييل)^(٧)، وكلاهما بالكاف الأعجمية.

أما جرجي زيدان فيرى أنه معرّب عن الهندية بقوله: إن العرب يقولون إنه تعريب شنكبييل في الفارسية، والفرس يقولون إنه عربي. ولم أجد شنكبييل في القاموس الفارسي، يقول: وإذا تحرينا منبته الأصلي رأيناه هندية، وإن اسمه في السنسكريتية (زرنجاويرا) مشتق من كرينجا، أو زرنجا أي القرن لمشابهة جذوره به فيترجح عندنا من خلال ما ذكر أنه سنسكريتي الأصل^(٨).

* الراسن: فارسي، وعربيته قُنوس: وهو نبات طيب الرائحة ينفع في جميع الآلام والأوجاع الباردة، ووجع الظهر والمفاصل، جلاءً مُفَرِّغٌ مُلَيِّنٌ مَقَوٍّ للقلب والمعدة، بالعسل لَعَوَقٌ جيّدٌ للسعال، وعسر النفس، يذهب الغبض ويُبَعِّدُ من الآفات. ينظر القاموس المحيط (قنس): ٥٢٥.

(١) ينظر المعرّب: ٢٢٢، ولسان العرب (زنجبيل): ٦٣/٧، وروح المعاني: ٢٤٧/٢٩، ٢٤٨.

* السُّعد: بالضم طيب معروف، وفيه منفعة عجيبة في القروح التي عَسَرَ اندمالها. القاموس المحيط (سعد): ٢٧٥.

(٢) التحرير والتنوير: ٣٩٥/٢٩.

(٣) المعجم المفهرس: ٤٠٨.

(٤) الإنسان: ١٧.

(٥) فقه اللغة - الثعالبي: ٢٨٢، وينظر الانتقان: ٢٩٣/١، والألفاظ الفارسية المعرّبة: ٨٠.

(٦) الألفاظ الفارسية المعرّبة: ٨٠.

(٧) التحرير والتنوير: ٣٩٥/٢٩.

(٨) اللغة العربية كائن حي: ٤١.

إن كان زنجبيل معرباً عن الأصل الفارسي (شكيبيل) بالكاف الأعجمية فقد طرأ على الأصل التغييران الآتيان:

١. إبدال الزاي من الشين.
 ٢. إبدال الجيم من الكاف الأعجمية أو الفارسية (وتسمى الجيم القاهرية).
- وقد أبدل الزاي من الشين في أوله لأجل تقاربهما في الصفات فهما من أصوات الرخاوة والانفتاح والاستفال والإصمات، واختلفا في أن الزاي مجهور، ومن أصوات الصغير، أما الشين فمهموس^(١) متفش. والمسوغ لهذا الإبدال، فضلاً عن تقاربهما في الصفات السهولة واليسر في النطق؛ لأن إبدال الزاي المجهور من الشين المهموس يعد تسهيلاً وتيسيراً على النطق، فالأصوات المجهورة التي هي أوضح في السمع من نظائرها المهموسة تتطلب جهداً أقل في النفس من المهموسة عند نطقها. وهي مما تتفق مع العربي الذي كان يعيش في البيئة الصحراوية التي تتطلب الاعتماد على الأصوات الأوضح في السمع، والتي تتطلب جهداً أقل في النفس في الوقت ذاته، فهو يقتصد في كل حركاته وسكناته^(٢). ولم نعثر على نظير لهذا الإبدال في كلام العرب في كتب الإبدال.

ولقد أبدلوا الجيم في زنجبيل من الكاف الأعجمية أو الحرف الذي بين الكاف والجيم كما قال سيبويه لأنهم - أي المُعَرَّبِينَ - ((يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم؛ لقربها منها. ولم يكن من إبدالها بُدٌّ، لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو: الجَرُبُز* والأَجَر (والجورب))^(٣) فالجيم مخرجه من ((وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى))^(٤) حتى أن بعض الدارسين المتأخرين عدّوه أحد الأصوات التي أطلقوا عليها أصوات وسط الحنك^(٥). أما الكاف الأعجمية فمخرجها من أقصى الحنك وبذلك تكون بين مخرجي القاف والكاف فأدنى منها قليلاً يكون مخرج القاف، وأبعد منها قليلاً يكون مخرج الكاف. وهذا يعني أن العرب عندما عربّوا الألفاظ الأعجمية لم يعتمدوا على قرب المخارج فقط في إبدال الأصوات وإنما اعتمدوا أيضاً شدة تقارب الصوتين في الصفات، حتى وإن كانا متباعدين في المخارج، وذلك لأنه لو كان الاعتماد على المخارج حسب كان لابد من إبدال الكاف الأعجمية قافاً أو كافاً

(١) ينظر سر صناعة الإعراب: ٦٧/١-٧٠، وشرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين: ٢٥٧/٣، ٢٥٨.

(٢) ينظر في اللهجات العربية: ١٠٦.

* الجريز: هو الرجل الخبث الخبيث فارسي معرب كُرْبُز بالكاف الأعجمية. ينظر المعرب: ١٤٤.

(٣) الكتاب: ٣٠٥/٤، وينظر تهذيب الألفاظ العامية - محمد علي الدسوقي: ٢٣.

(٤) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٥) علم اللغة العام - الأصوات - د. كمال محمد بشر: ١١٣، وينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٠٠.

عربية لتداني مخرجها منه، إلا أنه أبدل جيماً لأنهما متفقان في صفتي الجهر والشدّة، في حين أن صوتي القاف والكاف - المهموسين - يختلفان عن الكاف الأعجمية في كونه مجهوراً^(١). وهذا الإبدال لازم لئلا يدخل الأصوات العربية ما ليس منها. ويمكن توضيح هذين التغيرين بما يأتي:

شنكبيّل - زنكبيّل - زنجبيّل

أما إن كان معرباً عن الأصل الفارسي (زنكبيّل) بالكاف الأعجمية. فإنه قد عربّ بإبدال واحد وهو: إبدال الكاف الأعجمي جيماً، وقد عرضنا له عند حديثنا عن الأصل الفارسي شنكبيّل.

وأما إن كان اللفظ الهندي (زنجابيرا) هو أصل زنجبيّل - كما قال جرجي زيدان - فقد طرأت على الأصل التغيرات الآتية:

١. إبدال اللام من الراء الثاني.

٢. حذف صوت الراء الذي بعد الزاي، والألف المتطرف.

٣. تقصير الألف بجعله فتحة.

ومُسَوِّغُ إبدال اللام من الراء الثاني تجاور الصوتين مخرجاً، واتحادهما في الصفات لولا أن صوت الراء مكرر، واللام منحرف. وهذا الإبدال غير لازم لأن الراء المبدل منه صوت من أصوات العربية، ونظير هذا الإبدال وارد في كلام العرب فيقال: امرأة جُلبَّانةٌ وجُرْبَّانةٌ وهي الحمقاء، وقيل هي سيئة الخلق. ويقال: ثوب مُرَدَّمٌ ومُلَدَّمٌ أي: مُرَقَّعٌ^(٢). وحُذِفَ بعد هذا الإبدال كل من الراء الذي بعد الزاي وصوت الألف المتطرف من أجل الاقتراب بهذا اللفظ من صيغ الأبنية العربية. وقد تم تقصير الألف بحذف بعضه والإبقاء على بعضه الآخر المتمثل بفتحة الجيم في اللفظ المعرب زَنْجَبِيل. وتقصير هذه الحركة الطويلة مُسَوِّغٌ لأن (من) طبيعة العربية الفصحى أن تُقَصِّرَ الحركة الطويلة في المقطع المفتوح، إذا كان يَسْبِقُ مقطعاً آخر منبوراً ذا حركة طويلة^(٣)، فالنبر وقع على المقطع الثالث الطويل من زنجابيل الذي يتشكل من الباء والياء المدي واللام، وترتب عليه خلو المقطع الثاني المتشكل من الجيم والألف المدي من النبر. ليتم بذلك تقصير صوت الألف إلى فتحة جرياً مع طبيعة اللغة العربية. ويمكن توضيح هذه التغيرات بما يأتي:

زنجابيرا - زرنجابيلا - زنجابيل - زنجَبِيل

(١) ينظر أثر العربية في الألفاظ المعربة، د. حسن محمد تقي سعيد، اللسان العربي، ع ٤٠، ١٩٩٥م: ٤٥.

(٢) القلب والإبدال: ٥١، وينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٤٣.

(٣) لحن العامة والتطور اللغوي: ٥٦، التطور اللغوي: ٨٩.

ونحن بدورنا نرجح أن يكون زنجبيل معرباً عن الهندية عن (زرنجاويرا) لا عن الفارسية، وهو ما ذهب إليه جرجي زيدان حين قال: إن اللفظ الفارسي المزعوم لا وجود له في الفارسية. ثم إن معنى اللفظ الهندي (زرنجاويرا) القرن، يشبه جذور نبات الزنجبيل فضلاً عن أن منبته الأصلي كما صرح جرجي زيدان بلاد الهند.

الكشف التحليلي للأصواتي - عينة الزاي (زنجبيل):

قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾^(١).

وردت هذه الآية في واحدة من بين أطول مشاهد نعيم الجنة في القرآن الكريم وهي تصف نعمة من أنعمها الحسية، وخصَّ الزنجبيل لأن ((العرب كانوا يحبون جعل الزنجبيل في المشروب، لأنه يُحدث فيه ضرباً من اللذع، فلما كان كذلك وصف الله شراب أهل الجنة بذلك ولا بد وأن تكون في الطيب على أقصى الوجوه))^(٢)، لأن كل ما ذكر في القرآن من أنعم ليس منها في الدنيا إلا الاسم.

تشكلت هذه الآية من (٣٩) صوتاً، منها (٣٠) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٦,٩٢%)، و(٩) أصوات مهموسة بنسبة (٢٣,٠٧%)، وهذا يعني جنوح السياق الصوتي نحو الهمس بدرجة واضحة انسجماً وذلك النعيم الهائئ والرخاء واللين والرغد الذي يعيشه الأبرار في الجنة وهم يستلذون بالنعيم الحسي المتأني من شرب كأسٍ مازج طعمه الزنجبيل. ومما يزيد في هدوء هذا السياق الذي يُرغَّب الإنسان في نعيم الجنة غلبة أصوات الرخاوة فيه على الشدة لا بل على التوسط أيضاً؛ فقد وردت أصوات الرخاوة (١٠) مرات بنسبة (٢٥,٦٤%)، في حين وردت الأصوات الشديدة (٧) مرات بنسبة (١٧,٩٤%)، وأصوات التوسط (٦) مرات فقط بنسبة (١٥,٣٨%). ويمكن أن يقال في مرجعية هذه النسبة المرتفعة من الأصوات الرخوة: إن طبيعة نطق هذه الأصوات أكثر انسجماً مع الأجواء المتسمة بالهدوء وذلك لأنها غير انفجارية ومن ثم فهي غير سريعة في النطق لأن طبيعة إنتاجها غير الانفجارية أكسبتها سمة احتكاكية^(٣) تأخذ مدة أطول في النطق من الأصوات الانفجارية فهي تعمل بذلك على إكساب السياق هدوءً يستشعر في نطق الأصوات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الرخوة أضعف في النطق من الانفجارية مما يجعلها أكثر مناسبة مع هناة العيش ورغده.

(١) الإنسان: ١٧.

(٢) تفسير الرازي: ٢٣٤/٣.

(٣) ينظر الأصوات اللغوية: ٢٤.

ولو عَرَضْنَا فِي التَّحْلِيلِ لِلْفِظِ (زَنْجَبِيلٍ) سَنَرَاهُ مُخَالَفًا لِّلْإِيَّةِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا مِنْ حَيْثُ الْجَهْرُ وَالْهَمْسُ وَالشَّدَّةُ وَالرَّخَاوَةُ، وَيُمْكِنُ تَوْضِيحُ ذَلِكَ بِالْجَدُولِ الْآتِي:

الصوت	الزاي	الفتحة	النون	الجيم	الفتحة	الباء	الياء الطويل	اللام
مجهور / مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور
شديد / رخو	رخو			شديد		شديد		

كما هو واضح في الجدول: إن لفظ (زَنْجَبِيلٍ) يتكون من ثمانية أصوات كلها مجهورة من جهة، والأصوات الشديدة فيه ضعف الرخوة من جهة أخرى، على خلاف السياق العام الذي غلب عليه الهمس والرخاوة، ويمكن أن يقال في سبب هذه المغايرة، إن لفظ (زَنْجَبِيلٍ) مَثَلُ النِّعَمِ الْحَسِيِّ فِي هَذِهِ الْإِيَّةِ وَهُوَ يَنَاسِبُ شَدِيدِي التَّعْلُقِ بِمَتَاعِ الْحَوَاسِ مِنَ الْكَافِرِينَ أَكْثَرَ مِنْ مَنَاسِبَةِ النِّعَمِ الْمَعْنَوِيِّ لَهُمْ^(١)، ولهذا فقد برز لفظ (زَنْجَبِيلٍ) وذلك من خلال ارتفاع نبرة الأصوات فيه بالجهر. فضلاً عن أن زيادة أصوات الشدة على الرخاوة في هذا اللفظ عزز من شدة بروزه في ذلك السياق الصوتي الهادئ.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	وَ	يُسْ	قَوْ	نَ	فِيْ	هَا	كَأْ	سَاءْ	كَأْ	نَ	مِ	زَا
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح
نوعه	١	٣	٣	١	٢	٢	٣	٣	٢	١	١	٢

جْ	هَآ	زَنْ	جَ	بِيْ	لَا
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح
١	٢	٣	١	٢	٢

تكونت هذه الآية من (١٨) مقطعاً منها (٦) مقاطع قصيرة (ص ح)، و(٧) مقاطع متوسطة مفتوحة (ص ح ح)، و(٥) مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)، وهذه الغلبة للمقاطع المتوسطة المفتوحة المتميزة بطول حركتها عند النطق أضفت على السياق الصوتي للآية حالة من اللين والهدوء في الإيقاع ناسباً مشهد النعيم الذي سيعيشه الأبرار. كما أن كثرة ورود المقطع المذكور في أي مشهد من مشاهد النعيم تشعرنا بدوام تلك النعم واستحالة زوالها، ومما يدعم هذا التصور في الآية هذه هو إن حرف المد (الألف) شكّل الحركة الطويلة في خمسة من المقاطع السبعة المتوسطة المفتوحة - والألف بطبيعته أكثر العلال اتساعاً في العربية وذلك

(١) ينظر في ظلال القرآن: ٣٧٧٩/٦.

لأن اللسان معه فقط يكون في قاع الفم مما يجعل ممر الهواء واسعاً عند نطقه^(١) - ليصور من خلال اتساعه وطول مد الصوت عند نطقه دوام ذلك النعيم الأزلي. أما كون الألفات كلها مرققة فتشعرنا بهدوء الإيقاع الصوتي، إلى جانب كون أربعة من الأصوات الخمسة التي أغلقت بها المقاطع المتوسطة غير شديدة، وإنما اثنتين منها رخوة واثنتين متوسطة.

أما لفظ (زنجبيل) الوارد في الآية فهو يتكون من أربعة مقاطع: مقطع واحد قصير، ومقطع متوسط مغلق، ومقطعين متوسطين مفتوحين ليماثل هذا اللفظ في مقاطعه السياق المقطعي العام للآية من جهة غلبة المقطع الأخير عليه. وبما أن لفظ (زنجبيل) مثلاً الفاصلة فقد كان لمقطعيه المتوسطين المفتوحين المتتاليين في آخره دور بارز من خلال مد الصوت بهما في تصوير دوام نعيم الجنة يوم القيامة.

(١) ينظر الأصوات اللغوية: ٤١، وعلم الأصوات: ٧٥.



السين



١. سَجِيلٌ

السَّجِيلُ: حجارة كالمدر، وقيل: حجر وطين، والقول الأخير محجوج بأن الله - سبحانه وتعالى - حين ذكر هلاك قوم سيدنا لوط (عليه السلام) قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ﴾^(١) وفي موضع آخر يقول (عليه السلام) فيهم على لسان ملائكته: ﴿قَالُوا إِنَّا أَمْرُسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾﴾^(٢). وهذا يدلُّ على أن السَّجِيلَ يعني حجارة من طين^(٣)، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع^(٤)، أولها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ﴾^(٥).

اتفق كثير من الذين قالوا بعجمة أصل سَجِيلَ على أن الأصل فارسي. وأنه فيها (سَنَك) و(كَل). فمنهم من قال (سَنَك) بفتح السين وسكون النون وكسر الكاف، أي (سَنَك)، و(كَل) بكسر الكاف وسكون اللام أي (كَل)^(٦). ومنهم من قال: (سَنَك) بفتح السين المهمل وسكون النون والكاف، و(كَل) بكسر الكاف وبعده اللام^(٧). ومنهم من قال إن الأصل (سَنَك) و(كَل) دون الإشارة إلى الحركات والسكنات^(٨) ويرى بعض المحدثين أن الكاف في كلٍّ من (سَنَك) و(كَل) فارسية وليس عربية^(٩)، وهي تخرج من أقصى الحنك أي أنها أدخل قليلاً من مخرج الكاف العربية^(١٠). وهذا يعني أن مخرج الكاف الفارسية يكون بين مخرج الكاف العربية الذي يكون أدنى منه ومخرج القاف الذي يكون أبعد منه. والذي نراه أن الرأي القائل بأن الأصل هو بالكاف الفارسية، أقرب إلى الصواب من غيره، لأننا لم نجد في المعجم الفارسي (سَنَك) بالكاف العربية يعني في الفارسية حجارة، أو أن (كَل) بالكاف العربية يعني عندهم طيناً، بل وجدنا أن (سَنَك و كَل) بالكاف الفارسية هو الذي يعني عندهم حجارةً وطيناً^(١١). وقد يكون

(١) هود: ٨٢.

(٢) الذاريات: ٣٢، ٣٣.

(٣) ينظر لسان العرب (سجل): ١٣٠/٧.

(٤) المعجم المفهرس: ٤٢٤.

(٥) هود: ٨٢.

(٦) تفسير غريب القرآن: ٢٠٧، وينظر لسان العرب (سجل): ١٣٠/٧، والقاموس المحيط (سجل): ٩٣٢.

(٧) المعرب: ٢٢٩، وينظر المذهب (مجلة): ١١١.

(٨) الكشف: ٤٩٣، وينظر فنون الألفان: ٧٨، وشفاء الغليل: ١٤٥.

(٩) الساميون ولغاتهم: ١٥٣، وينظر نصوص في فقه اللغة: ٣٥/٢، ٣٦ (هامش).

(١٠) أسباب حدوث الحروف: ١٠.

(١١) المعجم الذهبي: ٣٥٢، ٥٠٧.

الذين ذكروا أصل سجيل. وقالوا هو (سنك وكل) لم يشيروا إلى الكاف الفارسية، بعدّهم إياها معروفة في هذين اللفظين الفارسيين إذ هو أشهر من أن يُشار إليه في موضعه هذا. أو ربّما لم يشيروا إليها لأنها من الحروف غير المستحسنة فهي لم تُرو في كلام العرب منشوراً كان أو منظوماً، ولم تُستحسن في قراءة القرآن، وما قرئ بها. وستكون معالجتنا للأصل على اعتبار أن الكاف فيه فارسية وليست كافاً عربية.

إن أقرب الأصول إلى اللفظ المُعرَّب سجّيل هو ما كانت كافه الفارسية في (سنك) ساكنة لأنّ سكون الكاف سيكون مسوغاً لعملية التطور اللغوي لسجّيل في ضوء القواعد الصوتية العربية من ناحيتين: الحذف والإدغام وستنكلم عنهما لاحقاً، لأننا قبل كل شيء - كما فعلنا مع الألفاظ الأخرى - سنتحدث عن الإبدالات الصوتية ثم نعرّج بعد ذلك على التغييرات الأخرى، وبشكل عام فإنّ التغييرات التي طرأت على اللفظين الفارسيين (سنك وكل) بالكاف الفارسية يمكن حصرها بما يأتي:

١. إبدال الجيم من الكاف الفارسية في كل من (سنك) و (كل).
٢. إبدال فتحة سين (سنك) كسرة.
٣. إدغام الجيمين المبدلين من الكافين الفارسيين.
٤. حذف النون من (سنك).
٥. إشباع كسرة الجيم المبدل من الكاف الفارسية في (كل). ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي:

سنك كل - سنج جل - سنج جل - سنجل - سجل - سجّيل

إن إبدال الجيم من الكاف الفارسية في كل من (سنك وكل) لازم لئلا يدخل الأصوات العربية ما ليس منها، والذي يسوّغ هذا الإبدال اتحاد الصوتين في الجهر، والشدة، والاستفال، وإن كانا مختلفين في المخرج، وقد قيل: إن صوت الجيم العربي متطور عن صوت سامي يماثل الآن الجيم القاهرية التي تُلفظ تماماً كما تُلفظ الكاف الفارسية؛ فكلمة جمل في العربية الفصحى مثلاً هي في اللغة العبرية (gāmāl)، وفي الآرامية (gamlâ)*، وفي الحبشية (gaml). وهذان يعني أن صوت الكاف الفارسية قد تحول من الطبق إلى الغار لينطبق جيماً. أي انتقل مخرجه من أقصى الحنك إلى وسطه^(١). وهذا التطور السامي لم نذكره إلا

* إن الصوت الذي يُرمز له بـ (a) يُماثل نطق الفتحة في العربية، والذي يُرمز له بـ (â) يُماثل نطق الألف (الفتحة الطويلة).

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي - د. رمضان عبد التواب: ٢٢١، وينظر جوانب من النظام الصوتي في اللغات السامية - الصوتيات، د. محمد جبار المعبيد، مجلة آداب الرفادين، ع ٢٤، ١٩٩٢م: ٢٦١.

بوصفه شاهداً على شِدَّةِ تقارب الصوتين المؤدية إلى إبدال أحدهما من الآخر. أما إبدال الصائت (الحركة) فيمكن في إبدال كسرة السين في سَجِيل من الفتحة في (سَنَك) وهو إبدال غير لازم لما هو معروف من أن الفتحة من صوائت العربية الفصحى.

بعد ذكر إبدالات اللفظ نُعرِّج على سكون الكاف الفارسية في (سَنَك) - التي أبدلت جيماً في التعريب - مُفَصِّلِينَ القول في تسويغ ظاهرتي الإدغام والحذف؛ فالإدغام في المثلين واجب إذا كان الأول ساكناً والثاني متحركاً، سواء كان ذلك في كلمة واحدة كَصَدَّ، وهَبَّ، ومدَّ، أو في كلمتين كقولك: من نار وذلك لأن ((النطق بالمثلين ثقيل، لأنك تحتاج فيهما إلى إعمال العضو الذي يخرج منه الحرف المضعف مرتين، فيكثر العمل على العضو الواحد، وإذا كان الحرفان غيرين لم يكن الأمر كذلك؛ لأن الذي يعمل في أحدهما لا يعمل في الآخر. وأيضاً فإن الحرفين إذا كانا مثلين فإن اللسان يرجح في النطق كما يتسرح في الغيرين، بل يكون في ذلك شبيهاً بمشي المقيّد، فلمّا كان فيه هذا الثقل رُفِعَ اللسان بهما رَفْعَةً واحدة، ليقلّ العمل ويخفّف النطق بهما على اللسان))^(١). وأما بالنسبة لحذف أحد الساكنين فواجب أيضاً للتخلص من التقائهما لأن من خصائص اللسان العربي، أنه لم يُجمَع فيه بين ساكنين إلا في حالتين؛ الأولى: أن يكون الساكنان في نهاية الكلمة، وذلك لا يكون إلا عند الوقف بحيث يكون الحرف الذي قبل الأخير ساكناً. فَيُسَكَّنُ الأخير أيضاً سكوناً عارضاً سببه الوقف، يزول بمجرد درج اللفظ في الكلام لتحرك آخره للإعراب. ومثال ذلك بكرٌ، ودَعْدٌ، وفَصْلٌ. أما الحالة الأخرى فتكون: إذا كان الساكن الأول حرف علة وتبعه حرف صحيح مشدد في اللفظ نفسه نحو ضالّين، وطامّة.

بقي لنا أن نذكر إشباع كسرة (كل) لتصير ياءً في سَجِيل وقد أطلق ابن جني على هذه الظاهرة (مطل الحركات) وجعل لها باباً خاصاً قال فيه: ((باب مطل الحركات. وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها. فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو))^(٢). ووردت هذه الظاهرة في كلام العرب في أشعارها على وجه الخصوص. قال الفرزدق^(٣):

تَنفِي يَدَاها الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنَقَّادُ الصِّيَارِفِ
أراد الصيارف فأشبع الكسرة فتولدت عنها الياء.

(١) الممتع: ٦٣١/٢.

(٢) الخصائص: ١٢١/٣.

(٣) لم نجده في الديوان وقد ورد ذكره في معجم الشواهد العربية: ٢٤٠/١.

٢. سُرَادِق

اختلف العلماء في معنى سُرَادِق؛ فقليل: هو ما أحاط بالبناء، ومنهم من فصل وقال: هو كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المِضْرَب أو الحائط المشتمل على شيء، أو هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء. وقيل: هو ما يمد فوق صحن الدار، والبيت المسردق هو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله، وقيل السرداق الغبار الساطع أو الدخان الشاخص المحيط بالشيء^(١) وقال لبيد في هذا المعنى الأخير يصف حُمَراً، وقيل غيراً^(٢):

رَفَعَنَ سُرَادِقًا فِي يَوْمِ رِيحٍ يُصَفِّقُ بَيْنَ مِيلٍ وَاعْتِدَالٍ

ومنهم من قد ذهب إلى أن السرداق يأتي بمعنى ((الحُجْرَة التي تكون حول الفسطاط))^(٣) كما قال رؤبة بن العجاج في مدح الحكم بن المنذر^(٤):

سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودٌ إِنِّي وَبَعْضُ الْمُفْتَنِينَ دَاوُودُ

وَيُوسُفُ كَادَتْ بِهِ الْمَكَائِدُ

وسرداق جهنم - أعاذنا الله منها - ((دخان يحيط بالكفار يوم القيامة، وهو الظل ذو ثلاث شعب، الذي ذكره الله في سورة المرسلات عرفاً))^(٥) في قوله جلّ في علاه: ﴿أَنظِلُّوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ❀ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾^(٦) ويتضح مما سبق أن العلماء وإن اختلفوا في المدلول الذي أطلق عليه لفظ سرداق فإنهم متفقون على أنه يأتي مشتملاً على معنى الإحاطة وهو ما أوضحته أقوالهم السابق ذكرها. هذا وقد ورد لفظ سرداق في القرآن الكريم في موضع واحد^(٧) هو قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٨). قال الراغب الأصفهاني عندما أراد أن يشير إلى عجمة أصل لفظ سرداق: هو ((فارسي مُعَرَّبٌ وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان))^(٩) وقول الراغب لا

(١) لسان العرب (سردق): ١٦٦/٧.

(٢) شرح ديوان لبيد: ٨٦.

(٣) تفسير غريب القرآن: ٢٦٧، وينظر تفسير الطبري: ٢٧٥/١٥.

(٤) ديوان رؤبة بن العجاج ضمن مجموع أشعار العرب - وليم بن الورد البروسي: ١٧٢.

(٥) تفسير غريب القرآن: ٢٦٧، وينظر معترك الأقران: ٢٦٢/٣.

(٦) المرسلات: ٣٠، ٣١.

(٧) المعجم المفهرس: ٤٢٨.

(٨) الكهف: ٢٩.

(٩) المفردات في غريب القرآن: ٢٣٦.

يؤخذ به جملة لأنه وإن أصاب في مسألة تعريب اللفظ عن الفارسية - لأن أغلب اللغويين قالوا بذلك كما سنشير - فإنه قد جانب الصواب في شطر قوله الآخر: وليس في كلامهم أي العرب اسم مفرد ثالثه ألف بعده حرفان بدليل ((ورود علابط وقرامط وحنادف وحلاحل، وكلها بزنة سُرادق، ومثل ذلك كثير، والغفلة مع تلك الكثرة من هذا الفاضل بعيدة، فليُنظر ما مُرادُه))^(١).

إن أصل السرادق فارسي معرّب كما قال الراغب الأصفهاني، وأغلب اللغويين، إلا أنهم اختلفوا في أصله الفارسي فقليل: ((سرّادار) وهو الدهليز))^(٢) وقد ورد السرادق في العربية أيضاً بمعنى الدهليز كما جاء في قول الفرزدق^(٣):

تَمَنَيْتَهُمْ حَتَّى إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ تَرَكَتْ لَهُمْ قَبْلَ الضَّرَابِ السَّرَادِقَا

وقيل أصله (سرابردة) بالباء الفارسية المهموسة التي تنطق كصوت (p) في اللغة الإنكليزية. و(سرابردة) يعني في الفارسية سترالدار^(٤)، ((وهو لفظ مركب من جزأين أحدهما (سَرا) ومعناه الدار، والآخر (بَرْدَه)، ومعناه الستر))^(٥) وتجدر الإشارة إلى أن هذا اللفظ معروف في اللغة الكردية المحلية وهو يلفظ كما تلفظ الكلمة الفارسية تماماً ومركب من جزأين أيضاً؛ فالأول (سَرا) يعني القصر أو البيت الكبير، والآخر (بَرْدَه) يعني الحجاب أو الستار من القماش يوضع على النوافذ في غالب استعماله. ولا غرابة في التشابه التام بين اللفظين الفارسي والكردى فكلاهما ينتمي إلى الشعبة اللغوية نفسها، وهي شعبة اللغات الآرية^(٦).

وقيل أصل سرادق الفارسي (سراطاق)^(٧).

فإن كان اللفظ الفارسي (سرّادار) هو الأصل الذي عرب عنه سُرادق فقد طرأت على الأصل تغييرات تمثلت في:

١. إبدال صوت القاف من الراء المتطرف.
٢. إبدال فتحة السين ضمة، وفتحة الدال كسرة.

(١) روح المعاني: ٣٣٨/١٥.

(٢) المعرّب: ٢٤٨، وينظر المعرّبات عن الفارسية، الأستاذ محمد بن تاوويت، مجلة دعوة الحق، ع ٥٥، ١٩٦٩م: ١١٧.

(٣) ديوان الفرزدق: ٩٩/٢.

(٤) الإلتقان: ٢٩٣/١، وينظر شفاء الغليل: ١٤٨، وروح المعاني: ٣٣٨/١٥.

(٥) التقريب لأصول التعريب: ٨٧.

(٦) ينظر فقه اللغة العربية: ٦٣، ٦٤.

(٧) في التعريب: ٣٨، وينظر شفاء الغليل: ١٤٨، وروح المعاني: ٣٣٨/١٥، والتحرير والتنوير: ٣٠٨/١٥.

٣. حذف صوت الألف الذي يلي الدال.

أما إبدال القاف من الراء فهو - كما نرى - إبدال غريب؛ لأن الصوتين متباعدان مخرجاً وصفة. إذ إن مخرج القاف من بين ((أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى))^(١)، ويقول عنه اللغويون المحدثون بأنه صوت لهوي يخرج من اللهاة^(٢)، أما الراء فيخرج من ((مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً؛ لانحرافه إلى اللام))^(٣)، ويقول المحدثون: إنه صوت لثوي يخرج من بين اللثة وطرف اللسان^(٤). هذا من حيث المخارج أما من حيث الصفات فالقاف من أصوات الهمس، والشدة، والانفتاح، والاستعلاء، والإصمات، والقلقلة، أما الراء فمن أصوات الجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والاذلاق، أي أن الصوتين لم يشتركا إلا في صفة الانفتاح، ومع ذلك فإن المحدثين سوغوا هذا الإبدال وأطلقوا عليه اسم إبدال التباع الذي يتحقق بأن يكون الصوتان اللذان أبدل أحدهما من الآخر متباعدين مخرجاً ومتحددين صفة، أو متباعدين مخرجاً وصفة^(٥) وهذا الأخير هو ما كان بين القاف والراء، والذي سَوَّغ للمحدثين هذا الإبدال هو وروده في كلام العرب، فعن الفراء أن: ((القميم والرقيم: ما بقي من نبت العام الماضي [...]) ويقال رَأَسَتِ الجارية تَرِيسَ رِيساً، وقَاسَتُ تَقِيسُ قِيساً: إذا تبخترت في مشيتها))^(٦). وَغُيِّرَتْ فَتْحَةُ السِّينِ وَالدَّالِ فَأُبْدِلَتْ الْأُولَى ضَمَةً، وَالْأُخْرَى كَسْرَةً. وهو إبدال غير لازم لأن الفتحة إحدى الصوائت العربية. فضلاً عن كونها أخفهم في النطق. وهذا الإبدال غير اللازم كَثُرَ في تعريب الألفاظ الأعجمية ومن ذلك ((سرداب - وهو بناء تحت الأرض - فإنه معرَّب عن سَرْدَابٍ بالفتح، فأُبدِلت فيه الفتحة بالكسرة، وهذا الإبدال غير لازم لوجود الفتحة في العربية المشهورة، ومثل ذلك الإبدال في غيرها من الحركات التي توجد فيها))^(٧). ونستطيع القول: إن هذا الإبدال مُسَوَّغٌ إن كان القصد منه مخالفة الأصل الأعجمي في الحركات، فضلاً عن مخالفته في الحروف. وقد حذف الألف الذي بعد الدال في سَرَادَارٍ، لأن حركة الدال - كما ذكرنا - غُيِّرَتْ إلى كسرة، ومن الاستحالة الجمع بين الألف وحرف مكسور قبله^(٨) ولا يخفى أن الألف في الفارسية على

(١) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٢) في فقه اللغة وقضايا العربية: ١١، وينظر في البحث الصوتي عند العرب: ٢٠.

(٣) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٤) في فقه اللغة وقضايا العربية: ١١.

(٥) ينظر دراسات في فقه اللغة: ٢١٧، والمصطلح الصوتي: ١٧٠.

(٦) الإبدال: ٥٣، ٥٤/٢.

(٧) التقريب لأصول التعريب: ٤.

(٨) ينظر سر صناعة الإعراب: ٢٩/١.

درجة كبيرة من الضعف حتى أنه يجوز في بعض الكلمات حذفه وإيقاؤه على حد سواء، ومثال ذلك: رآه ويعني في الفارسية طريق ويقال كذلك ره^(١). وتوضح هذه التغييرات أكثر في المخطط الآتي:

سَرَادَار - سَرَادَاق - سُرَادَاق - سُرَادِاق - سُرَادِق

أما إن كان أصله (سَرَابَرْدَه)، فإنه قد عرّب بإبدال القاف من الهاء الفارسية، وهو إبدال شائع في تعريب الألفاظ الفارسية المنتهية بالهاء، لأن صوت الهاء يسقط في كلام الفرس عند الوصل، وهو عندهم من الحروف التي تبدل وتحذف كما قال إمام النحاة: ((ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم إذا وصلوا الجيم؛ وذلك نحو كوسه وموزة، لأن هذه الحروف تحذف وتبدل في كلام الفرس همزة مرة، وياء مرة أخرى))^(٢). أما بالنسبة لإبدال فتحتي السين والdal فقد ذكرناهما آنفاً. وبقي أن نذكر مسوِّغ حذف كل من الباء الفارسية المهموسة التي تلفظ كحرف (p) في اللغة الإنكليزية، والراء الذي بعدها. فَحَذَفُ الباء المهموسة لازم لئلا يدخل الأصوات العربية ما ليس منها، وحذف الراء غير لازم وهو على غير قياس ومثله كثير عند تعريب الألفاظ الأعجمية.

ويمكن إجمال التغييرات التي طرأت على (سَرَابَرْدَه) عند التعريب بما يأتي:

سَرَابَرْدَه (p) - سَرَابَرْدِق (p) - سُرَابَرْدِق (p) - سُرَابَرْدِق (p) - سُرَادِق

أما إن كان الأصل سراطاق*. فإنه قد عرّب عن طريق إبدال الدال من الطاء اللذين مخرجهما ((مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا))^(٣) وقال علماء الصوت المحدثون بأنهما من الأصوات الأسنان اللثوية^(٤).

أما من حيث الصفات فالدال من أصوات الجهر، والشدة، والانفتاح، والاستقلال، والإصمات، والقلقلة، والطاء من أصوات الهمس، والشدة، والإطباق، والاستعلاء، والإصمات، والقلقلة^(٥). ومسوِّغ هذا الإبدال هو أنهما متحدان في المخرج ولم يختلفا إلا في صفة الجهر، والانفتاح، والاستقلال للدال، والهمس، والإطباق، والاستعلاء للطاء. وهذا الإبدال وارد في كلام

(١) ينظر في اللغة الفارسية وآدابها - د. السباعي محمد السباعي: ١٧، ١٨.

(٢) الكتاب: ٣٠٥/٤.

* أصل سراطاق: ((طاق سرا. قدم المضاف إليه كما هو قانون تلك اللغة عند جعل المركب منهما اسماً، مثلاً يقولون شاه شاهان وإذا جعلوها اسماً يقولون: شاهانشاه. إلا أنه غير مطرد، لأنهم كثيراً ما لا يغيرون الترتيب، بل يقطعون الإضافة)). في التعريب: ٣٨، ٣٩.

(٣) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٤) فقه اللغة العربية: ٤٦٠.

(٥) ينظر سر صناعة الإعراب: ٦٧/١ - ٦٩.

العرب وسُمِعَ عن نجد، فقد قيل: ((قَطَنِي من هذا أي حسبي وأهل نجد يقولون قَدَنِي [...]) ويقال مدَّ الحرف ومَطَّه بمعنى واحد، ومنه سميت المطية مطية لأنها يمتطى بها في السير أي يمد بها^(١). قال امرؤ القيس^(٢):

مَطَّوْتُ حَتَّى تَكِلُ غُرَاتُهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

ولشدة التقارب بين الدال والطاء فإن العرب جمعت بينهما في القوافي كما جاء في قول المفضل (ت ١٦٨هـ) حين أنشد للفراء^(٣):

مَنَازِلُ أَقْفَرَتْ لَا حَيَّ فِيهَا تَلُوحُ كَأَنَّهَا كُتِبَ النَّبِيطُ
فَإِنِّي لَا مَحَالَةَ آتِيْنَهَا وَلَوْ شَحَطْتُ دِيَارُ بَنِي سَعِيدِ

وأبدلت الفتحة في سين سَراطق ضمة في سين سُرادق، وفتحة الطاء في سراطاق كسرة في دال سَرادق وقد تقدم الكلام عنهما وعن حذف الألف الذي بعد الدال المكسور. وتتضح التغييرات التي طرأت على (سراطاق) أكثر في المخطط الآتي:

سَراطِق - سَرادِق - سُرَادِق - سُرَادِق - سُرَادِق

ونحن بدورنا نرجح أن يكون لفظ (سَرايرده) هو الأصل الذي عرب عنه لفظ سُرادق وإن كانت التغييرات التي طرأت عليه أكثر من اللفظيين الآخرين، إلا أن تغييراته مُسوَّغةٌ كُلُّها فضلاً عن أن دلالة معناه قريبة إلى حد كبير من دلالة معنى سُرادق في العربية التي أجمع العلماء على أنها تشتمل على معنى الإحاطة فإن معنى (سَرايرده) كما قلنا سترالدار والدار لا يُستر إلا إذا أُحيط بشيء يحجب عنه نظر من هو خارجه، ويؤكد هذا المعنى إذا أخذنا اللفظ نفسه باللغة الكردية بعين الاعتبار لأن برده فيها تؤدي وظيفة الإحاطة بالنوافذ وسترها. وهذا يدلنا على أن دلالة اللفظ المعرب سُرادِق لم تتطور عما كانت عليه في اللفظ الفارسي (سَرايرده) بالباء الفارسي.

٣. سُنْدُس

السُّنْدُسُ: هو البُزْيُون: وهو نوع من أنواع الديباج يكون رقيقاً ورفيعاً، يلبس مباشرةً للجلد ليقية غلظ الاستبرق الذي يلبس فوقه. والسندس يُتخذ من المرعزي^(٤)، والمرعزي: هو الزَّعْبُ الذي تحت شعر العنز، وقيل هو كالصوف يُخلص من بين شعر العنز، وجعله سيبويه

(١) القلب والإبدال: ٤٧، وينظر دراسة اللهجات العربية القديمة: ١٠٠.

(٢) ديوان امرئ القيس: ٩٣.

(٣) القلب والإبدال: ٤٨.

(٤) ينظر لسان العرب (بزن): ٨٢/٢ و(سندس): ٢٧٤/٧.

صفة عُنِيَ به اللَّيْن من الصوف^(١). وورد لفظ سندس في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع^(٢). وأول وروده كان في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٣).

لم يختلف علماء اللغة والمفسرون القائلون بوقوع المعرب في القرآن الكريم في أن لفظ سندس معرب، وإنما تمحور الخلاف حول اللغة التي عرب عنها هذا اللفظ؛ فقال أكثر العلماء من المتقدمين إن أصله فارسي^(٤) من غير أن يذكروا اللفظ الفارسي الذي عرب عنه، ولم نجد أحداً من المحدثين أيضاً يذكر اللفظ الفارسي الذي عرب عنه سندس سوى الأستاذ طاهر بن صالح الجزائري فقد قال: ((وإذا كان معرباً عن الفارسية فلا يستبعد أن يكون أصله (زَنْدُوسْت)، أي محبوبة المرأة، فإن (زَن) بمعنى المرأة، و(دوست) بمعنى المحبوب والمحب والصديق. وسمي بذلك لأن المرأة تحبه وتؤثره على غيره لنفاسته))^(٥). وقيل: إن السندس هندي الأصل، وهو فيها (سندون)^(٦)، وحكى الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ذلك في روح المعاني وقال: إن ((جماعة من أهل الهند من بلد يقال له بروج - بالجيم الفارسية - وكانوا يتكلمون بلغة تسمى سنسكريت جاؤوا إلى الإسكندر الثاني بهدية من جملتها هذا الديباج ولم يكن رآه فقال: ما هذا؟ فقالوا: سندون بالنون في آخره فغيرته الروم إلى سندوس ثم عرب إلى سندس فهو معرب قطعاً من ذلك اللفظ الذي أطلقت أولئك الجماعة عليه))^(٧) أي سندون. وذكر ابن عاشور هذه الحادثة بعينها لكنه ذهب إلى أن العرب أخذت الأصل عن الروم، والذي هو (سندوس) على أن اللفظ يكون ((معرباً عن الرومية وأصله الأصيل هندي))^(٨).

فإن كان لفظ سندس معرباً عن اللفظ الفارسي (زَنْدُوسْت) فقد طرأت على الأخير تغييرات يمكن حصرها بما يأتي:

١. إبدال السين من الزاي.
٢. إبدال فتحة الزاي في زَنْدُوسْت ضمة في سُنْدُس.

(١) لسان العرب (رعز): ١٧٤/٦.

(٢) المعجم المفهرس: ٤٥٠.

(٣) الكهف: ٣١.

(٤) ينظر فقه اللغة - الثعالبي: ٢٨١، والإتقان: ٢٩٤/١، ومعتزك الأقران: ٢٦٢/٣.

(٥) التقريب لأصول التعريب: ٨٧.

(٦) ينظر البرهان: ٢٨٨/١، والمعرب في القرآن الكريم، أحمد فريد أبو هزيم، مجلة دراسات: علوم شرعية

وقانون، مج ٢٣، ع ١، ١٩٩٦ م: ١١.

(٧) روح المعاني: ٣٤٢/١٥.

(٨) التحرير والتنوير: ٣١٣/١٥.

٣. حذف كل من صوتي الواو والتاء المتطرف.

فإبدال السين من الزاي في أول اللفظ مسوّغ لأن الصوتين متدانيان في مخرج واحد ((فمبدؤهما من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان))^(١). فضلاً عن ذلك فإنهما قد اتحدا في الرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، والصفير، ولم يختلفا إلا في الجهر والهمس، فالسين مهموس، والزاي مجهور. فالإتحاد في المخرج، والتقارب في الصفات سهلاً من إمكانية الإبدال بين الصوتين. وهذا الإبدال ليس غريباً على كلام العرب. قال الأصمعي (ت ٢١٦هـ): ((يقال مكان شأس وشأز وهو الغليظ ويروى بيت أبي ذؤيب^(٢):

أَكَلَ الْجَمِيمَ وَطَاوَعَتْهُ سَمَحَجٌ مِثْلُ الْقَنَاءِ وَأَزَعَلَتْهُ الْأَمْرُعُ

ويروى أسَعَلَتْهُ، والمعنى واحد أي أنشطته، والزَعْلُ النشاط))^(٣). وهذا الإبدال غير لازم، لأن الزاي من أصوات العربية. وقد يكون الغرض من هذا الإبدال تحسين اللفظ لأن السين من محسنات اللفظ فهي قد ((لانت عن استعلاء الصاد، ورقّت عن جهر الزاي. فعذبت وانسلت))^(٤). وإن إبدال فتحة الزاي في (زَنَدُوسَت) ضمة في سُنْدُس هو من قبيل الإتيان الحركي، أي أن حركة الدال الضمة أثرت في فتحة الزاي فقلبتا مِثْلَهَا لِتُجَانِسَهَا، وهذا ما يسمى بالإتيان الحركي المدبر، أو الرجعي المنفصل فهو مدبر لأن الحركة المتأخرة أثرت في المتقدمة، ومنفصل لأن الساكن فصل بينهما^(٥). وحُذِفَ الواو والتاء على غير قياس لأجل مخالفة الأصل الأعجمي، ولا ننسى أن الحذف من سنن العرب في أصول كلامهم فكيف يكون الحال مع الأصول الأعجمية؟ فضلاً عن أن بناء الْمُعَرَّبِ قُرْبٌ من العربي من خلال مشابهته بأن لا يتشكل من أكثر من خمسة أصوات. ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

زَنَدُوسَت - سَنَدُوسَت - سُنْدُوسَت - سُنْدُس

وأما إن كان اللفظ الهندي (سندون) هو أصل سندس فقد عرّب بإبدال صوت النون المتطرف سيناً. وهو إبدال غير لازم، وغريب؛ فهو غير لازم لأن النون من أصوات العربية، وغريب لأن صوتي السين والنون وإن تقاربا مخرجاً - لأن السين أسلي كما ذكرنا ويكون مخرجه من بين طرف اللسان وفوق الثنايا وإن مخرج النون من حافة اللسان من أدناها إلى

(١) العين: ٥/١.

(٢) ديوان الهذليين: ٤/١.

(٣) القلب والإبدال: ٤٣، وينظر الإبدال: ١٠٧/٢.

(٤) سر صناعة الإعراب: ٧٣/١.

(٥) ينظر في الأصوات اللغوية: ١٨٥، والمباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسفي (رسالة ماجستير): ١٠١.

منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا^(١) - فقد تباعدا كثيراً في الصفات؛ فالسين من أصوات الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإذلاق، والصفير، أما النون فمن أصوات الجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإذلاق، والغنة. فهما لم يشتركا إلا في صفتي الانفتاح والاستفال.

ولم يشر إلى هذا الإبدال أحد من أصحاب كتب الإبدال إذا استثنينا أبا الطيب اللغوي؛ فقد ذكره من خلال كلمة واحدة، قال: ((القسطاس والقسطان: الميزان. وزعموا أن أصله بالرومية))^(٢). وهذا الشاهد غير كاف ولا يشكل دليلاً على وجود هذا الإبدال في العربية على اعتبار أن كثيراً من اللغويين ذهبوا إلى أن القسطاس أعجمي الأصل^(٣)، فهو لفظ محل خلاف، ولا يمكن بناء اليقين على الشك.

وقد طرأ على اللفظ (سندون) تغيير آخر تمثل في الاستغناء عن بعض الواو من خلال تقصيرها وجعلها ضمة لأن الضمة كما هو معلوم^(٤) جزء من الواو.

وأما إن كان اللفظ الرومي (سندوس) هو الأصل الذي عرب عنه سندس - وهو ما نرجحه على اللفظين الآخرين - فقد عُرِبَ بتقصير صوت الواو بجعله ضمة وهو أحد التغيرين اللذين طرءا على اللفظ الهندي (سندون) وقد سبق الحديث عنه.

ونحن نميل إلى أن يكون لفظ سندس معرباً عن اللفظ الرومي (سندوس) كما صرح ابن عاشور. وذلك لأن لفظ سندوس أقرب الألفاظ المذكورة إلى سندس، فهو أقلهم تغييراً، وإن التغيير الذي طرأ عليه مسوغ وله نظائر في كلام العرب. بينما نأى بنا اللفظ الفارسي (زندوست) عن أن نَعُدَّه الأصل لكثرة التغييرات التي طرأت عليه إذا ما قسناه على قسيميه الرومي والهندي، أما اللفظ الهندي ففيه إبدال غريب، لم يؤثر عن العرب أنها أجرت مثله على لفظ من ألفاظها، أي أنه إبدال لا نظير له في كلام العرب، ولهذا سوَّغنا لأنفسنا إبعاده عن الترجيح أيضاً.

الكشف التحليلي للأصواتي - عينة السين (سُرادق):

قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٥).

(١) الكتاب: ٢٣٣/٤، وينظر سر صناعة الإعراب: ٥٦/١.

(٢) الإبدال: ٢١٠/٢.

(٣) التلخيص: ٣١٩/١، وينظر فقه اللغة - الشعالبي: ٢٨٣، والمعرب: ٢٩٠.

(٤) ينظر سر صناعة الإعراب: ٢٨/١.

(٥) الكهف: ٢٩.

بعد أن أمرَ الرسول (ﷺ) أن لا يلتفت إلى أغنياء الكافرين من قريش الذين وافقوا على الإيمان به شرط أن يطرُدَ الفقراء، أمره الله تعالى أن يقول لهؤلاء الكافرين: إن الذي جئتم به هو الحق الذي لا مرية فيه، فإن آمنتم به عاد النفع عليكم وإن لم تؤمنوا عاد الضرر عليكم، وهو من باب التهديد والوعيد الشديدين بدليل ما جاء بعده في مشهد العذاب الذي صورته الآية^(١).

بما أن الجزء الأكبر من الآية كان يتحدث عن مشهد من مشاهد عذاب يوم القيامة فكان من المتوقع أن تترجح كفة الأصوات المجهورة على المهموسة والأصوات الشديدة على الرخوة، في التوزيع الصوتي، لأن المجهورات تُكسبُ السياق نبرة مرتفعة تتناسب ومشهد العذاب. والأصوات الشديدة هي الأخرى تُناسب مشهد العذاب من خلال الجلجلة التي تحدثها أصواتها فتُفزع أسماع الكافرين والمنافقين بها. غير أن العكس كان في هذه الآية المتشكلة من (١٨٢) صوتاً، منها (١٣٧) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٥,٢٧%)، و(٤٥) صوتاً مهموساً بنسبة (٢٤,٧٢%) وهذا يعني ارتفاع نسبة المهموسات إلى ما يقارب الربع من المجهورات، وذلك لأن الخطاب كان موجهاً إلى الحبيب محمد (ﷺ)، ومن رفق الباري بحبيبه (ﷺ) همَسَ مضمون الآية التي شغل مشهد العذاب الجزء الأكبر فيها في أذنه الشريفة بالنسبة الصوتية المشار إليها، وإن المغايرة في عدد من ألفاظ هذه الآية غيرت الإيقاع الصوتي لها؛ فعلى سبيل المثال: إن لفظ الإغاثة يعني: ((الإعانة والنصرة عند الشدة))^(٢) في كلام العرب، غير أنها في الموضع الثاني من الآية غايرت أصل وضعها، فإذا ما استغاث أصحاب النار من حرها بطلب الماء للشرب أو لتبريد أجسامهم كانت الإغاثة بأن يُعطوا كل ما أذيب من ذهب أو فضة أو نحاس بدلاً من الماء، وقيل عن ذلك ﴿يَغَاثُوا﴾ على سبيل الاستهزاء^(٣). واللفظ الآخر الذي غاير المعنى الذي وضع لأجله هو لفظ ﴿مُرْتَفَقًا﴾ فالارتفاق الذي يعني الاتكاء لا يكون إلا في مواطن الراحة والنعيم ولا يكون في سرادق النار ((فما هم هنالك للارتفاق، إنما هم للاشتواء))^(٤) فَكَسَرُ أَفَق توقع القارئ والمستمع عن طريق مغايرة بعض ألفاظ هذا السياق لأصل المعنى الذي وضع له أسهم في مغايرة النسب المتوقعة في أصوات الجهر والهمس. ونبقى في المعرض نفسه، فنقول: إن زيادة أصوات الرخاوة بورودها (٣٦) مرة بنسبة (١٩,٧٨%) على أصوات الشدة الواردة (٣٣) مرة بنسبة (١٨,١٣%) تعزز ما سبقت

(١) ينظر تفسير الرازي: ١٠٩/٢١، وتفسير ابن كثير: ٨٦/٣.

(٢) مقاييس اللغة (غوت): ٧٧٨.

(٣) ينظر تفسير الرازي: ١١١/٢١.

(٤) في ظلال القرآن: ٢٢٦٩/٤.

الإشارة إليه من كون الخطاب موجهاً إلى حضرة المصطفى (ﷺ) فضلاً عن ورود ألفاظ غيرت التوزيع الصوتي المتوقع بمغايرتها لما وضعت له في أصل الكلام العربي. ويقوي هذا التصور أيضاً ورود عدد كبير من أصوات التوسط بلغت (٣٨) صوتاً بنسبة (٢٠,٨٧%).

أما لفظ (سُرَادِق) الذي هو مدار التحليل فقد ورد موافقاً للسياق من جهة ارتفاع نسبة المهموسات قياساً بالمجهورات عما هو معهود. وخالفه في نسبة الشدة والرخاوة، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

الصوت	السين	الضمة	الراء	الألف	الذال	الكسرة	القاف
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مهموس
شديد / رخو	رخو				شديد		شديد

ونلاحظ من هذا الجدول أن نسبة المجهورات إلى المهموسات في لفظ (سُرَادِق) كانت (٧١,٤٢%) إلى (٢٨,٥٧%)، وبهذا فقد ارتفعت نسبة المهموسات قياساً بعموم الكلام العربي، وقد وافق بذلك السياق الصوتي العام للآية. والمخالفة أتت من جهة كون أصوات الشدة فيه ضعف الرخاوة فقد حوى لفظ (سُرَادِق) في تشكله صوتين شديدين وهما الذال والقاف، وصوت واحد رخو وهو السين. ونحن نرى أن مخالفة اللفظ للسياق الصوتي يعود سببها إلى أن اللفظ قد استخدم لتصوير شدة العذاب من خلال إحاطة النار بالكافرين.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	وَ	قُ	لِلْ	حَقُّ	قُ	مِرْ	رَبِّ	بِ	كُمْ	فَ	مَنْ	شَا
تكوينه	ص ح	ص ح	ص حص	ص حص	ص ح	ص حص	ص حص	ص ح	ص حص	ص ح	ص حص	ص ح ح
نوعه	١	١	٣	٣	١	٣	٣	١	٣	١	٣	٢

ءَ	فَلْ	يُؤْ	مِنْ	وَ	مَنْ	شَا	ءَ	فَلْ	يَكْ	فُرْ	إِنْ	نَا
ص ح	ص حص	ص حص	ص حص	ص ح	ص حص	ص ح ح	ص ح	ص حص	ص حص	ص حص	ص حص	ص ح ح
١	٣	٣	٣	١	٣	٢	١	٣	٣	٣	٣	٢

أَعْ	تَدْ	نَا	لِظْ	ظَا	لِ	مِيْ	نَ	نَا	رَأْ	أَ	حَا	طَ
ص حص	ص حص	ص ح ح	ص حص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص حص	ص ح	ص ح ح	ص ح
٣	٣	٢	٣	٢	١	٢	١	٢	٣	١	٢	١

بِ	هَمْ	سُ	رَا	دِ	قُ	هَا	وَ	إِنْ	يَسْ	تَ	غِيْ	ثُو
ص ح	ص حص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص حص	ص حص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح
١	٣	١	٢	١	١	٢	١	٣	٣	١	٢	٢

يُ	غا	ثو	بـ	ما	ء	كَلْ	مُهْ	لِ	يَشْ	وَلْ	وُ	جُو
ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح
١	٢	٢	١	٢	٣	٣	٣	١	٣	٣	١	٢

هـ	بِئْ	سَشْ	شَ	را	بُ	وْ	سا	عَتْ	مُرْ	تَ	فَ	قا
ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح
١	٣	٣	١	٢	١	١	٢	٣	٣	١	١	٢

تكونت هذه الآية من (٧٧) مقطعاً كانت الغلبة فيها للمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) بوروده (٣٠) مرة، ويليه المقطع القصير (ص ح) بوروده (٢٨) مرة، ثم المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) الذي ورد (١٩) مرة. فالمقطع المتوسط المغلق المتميز بقوة وقعه في السمع لقصر حركته المنغلق بساكنٍ منسجماً في كثرته مع ما صورته الآية في مشهد العذاب، ونلاحظ أن المقطع المذكور قد شاع بدرجة كبيرة في الجزء الأول من الآية المتمثل في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ إذ أن طبيعته النطقية تجعل منه أكثر المقاطع انسجاماً مع العزة والصرامة المصوّرين في هذا الجزء من الآية ((فالحق لا ينثني ولا ينحني، إنما يسير في طريقه قيماً لا عوج فيه، قوياً لا ضعف فيه، صريحاً لا مداورة فيه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. ومن لم يعجبه الحق فاليذهب، ومن لم يجعل هواه تبعاً لما جاء من عند الله فلا مجاملة على حساب العقيدة))^(١). أما المقطع المتوسط المفتوح فرغم قلة وروده إذا ما قيس بعدد مرات ورود المقطعين الآخرين، فإنه يشعرنا من خلال غلبة صوت الألف على آخره بطول أمد العذاب الذي يلاقونه في النار، فالألف كما هو معلوم أكثر العلل اتساعاً ومداً في العربية.

ومن ينعم النظر في لفظ (سُرَادِق) سيرى أنه يتميز بشيوع المقطع القصير الوارد فيه (٣) مرات، والتميز بسرعة إيقاعه ليناسب بذلك سرعة إحاطة النار بالكافرين حتى أنه لا ((سبيل إلى الهرب، ولا أمل في النجاة والإفلات، ولا مطمع في منفذ تهب منه نسمة، أو يكون فيه استرواح))^(٢) بعد أن أطبقت النار عليهم بسُرَادِقها.

(١) في ظلال القرآن: ٢٢٦٩/٤.

(٢) م.ن: ٢٢٦٩/٤.



الثنين



شَهْرٌ

أشار ابن فارس إلى أن ((الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة))^(١) والشهر في كلام العرب هو الهلال إذا ظهر، أو القمر إذا قارب الاكتمال، وقيل سمي شهراً لشهرته وبيانه، لأن الناس يُشهِرون دخوله وخروجه. ثم سمي كل ثلاثين يوماً بالشهر، على اعتبار انه الهلال لأن مطلع الشهر: أي أوله يعرف بروية الهلال^(٢). قال ذو الرمة^(٣):

فأصبح أجلى الطرف ما يستزيده يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل

ورد ذكر الشهر في القرآن الكريم في واحد وعشرين موضعاً^(٤)؛ كان في اثني عشر منها مفرداً، وفي موضعين مثني، وفي ستة منها جمع جمع تكسير على القلة بوزن أفعل أي أشهر، وفي الموضع الأخير جمع على التفسير أيضاً. ولكن هذه المرة جمع كثرة على وزن فُعل أي شهور. وأول موضع ورد فيه هذا اللفظ، قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٥).

ولم يختلف الذين عدّوا لفظ شهر من الألفاظ المعربة، فقالوا: إن أصله سرياني، وهو فيها (سَهْر)^(٦) بالسین المهملة. وإن كان من المتأخرين من قال: إن أصله آرامي^(٧)، فلا يخفى أن السريانية لهجة من اللهجات الآرامية الشرقية، كما أشار علماء اللغة المحدثون^(٨). فمن ذهب إلى أن أصله سرياني فقد قال على الخصوص، ومن ذهب إلى أن أصله آرامي، فقد قاله على العموم ولم يخصص.

بما أن شهر أصله (سهر) بالسین المهملة؛ فإنه عُرِّبَ بإبدال الشين من السین. وهذا مسوغ بأن الشين العربية تقابل في الآرامية السین. كما جاء في جدول مقارنة الأصوات

(١) مقاييس اللغة (شهر): ٥١٨.

(٢) ينظر مقاييس اللغة (شهر): ٥١٨، والمعرب: ٢٥٥، والقاموس المحيط (شهر): ٣٩٣.

(٣) لم نجده في الديوان وقد ورد ذكره في مقاييس اللغة (شهر): ٥١٢، وورد عجزه فقط في المعرب: ٢٥٥.

(٤) المعجم المفهرس: ٤٨٠.

(٥) البقرة: ١٨٥.

(٦) المعرب: ٢٥٥، والمهذب (مجلة): ١١٣، وشفاء الغليل: ١٥٩.

(٧) ينظر تفسير الألفاظ الدخيلة: ١٤٢، وتاريخ اللغات السامية: ١٢٣.

(٨) ينظر علم اللغة العربية: ١٧٦.

السامية الذي ذكره كارل بروكلمان^(١)، فسُرَف في الآرامية يعني تجرع الماء يقابله في العربية شرب^(٢)، وكذلك فإن لفظ سَعَرَا الآرامية يقابل لفظ شَعَر في العربية^(٣). والمسوغ الآخر لهذا الإبدال هو: كما قال بعض المحدثين التقارب ((وهو أن يتقارب الحرفان صفة ويتباعدا مخرجاً، كالشين والسين))^(٤). فهما متباعدان مخرجاً؛ لأن مخرج الشين من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، والسين مخرجه من بين طرف اللسان وفوق الثنايا^(٥). وهما متقاربان صفة؛ لأنهما قد اتفقا في الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات. ولم يختلفا إلا في نقش في الشين يقابله صفير في السين^(٦). وورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب ف قيل: الساطنُ والشاطنُ: وهو الخبيث المتمرد. قال أمية بن أبي الصلت^(٧):

أَيُّمَا شَاطِنٌ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُرْمَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ

وقيل إيل سَرَاةٌ وَشَرَاةٌ: أي خيار وقد قال الأعشى^(٨):

فَقَدْ أَخْرَجَ الْكَاعِبَ الْمُسْتَتْرَا ةً مِنْ خِدْرِهَا وَأَشْيَعُ الْقِمَارَا

والمُسْتَتْرَاة من السَرَاة: أي المختارة^(٩)، وقال ذو الرمة^(١٠):

يَذُبُّ الْقَصَايَا عَنْ شَرَاةٍ كَأَنَّهَا جَمَاهِيرُ تَحْتَ الْمَدْجَنَاتِ الْهَوَاضِبِ

الكشف التحليلي للأصواتي - عينة الشين (شهر):

قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(١١).

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية فضل ليلة القدر، تلك الليلة التي نزل فيها القرآن، ولا يزال فضلها مستمراً في كل ليلة وافقت تلك الليلة لارتفاعها بما يوجد فيها من

(١) فقه اللغات السامية: ٤٩.

(٢) الإبدال في ضوء اللغات السامية: ١٣١.

(٣) تاريخ اللغات السامية: ٢٨٨.

(٤) الإبدال في ضوء اللغات السامية: ١٠٣، وينظر المصطلح الصوتي: ١٧٠.

(٥) الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر سر صناعة الإعراب: ٥٦/١.

(٦) شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين: ٢٥٧/٣، ٢٥٨.

(٧) أمية بن أبي الصلت حياته وشعره: ٢٥٨.

(٨) ديوان الأعشى: ٨٠.

(٩) الإبدال: ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩.

(١٠) ديوان ذو الرمة: ٢١٢/١.

(١١) القدر: ٣.

مصالح دينية متمثلة بتنزل الملائكة وروح القدس، فالعبادة فيها خير من ألف شهر ليس فيها هذه الليلة^(١).

تشكلت الآية المذكورة من (٣١) صوتاً، منها (٢٤) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٧,٤١%)، و (٧) أصوات مهموسة بنسبة (٢٢,٥٨%)، وهذا الارتفاع في نسبة الأصوات المهموسة قياساً بعموم الكلام العربي ينسجم إلى حد بعيد مع غرض الآية الترغيبية الذي تمثل في الحض على تحري ليلة القدر والحرص على عدم التفريط بأي لحظة منها، لأنها - كما ذكر المولى جل في علاه - ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، ولا ننسى أن الارتفاع النسبي للمهموسات متوقع في هذا السياق الذي كان الخطاب فيه موجهاً إلى رسول الله (ﷺ).

ويُعزّدُ التصور الذي عرضنا له آنفاً زيادة الأصوات الرخوة قياساً بالشديدة، فقد وردت الرخوة (٦) مرات بنسبة (١٩,٣٥%) في حين لم ترد الشديدة سوى (٤) مرات بنسبة (١٢,٩٠%)؛ لأنّ طبيعة الأصوات الرخوة المتئسمة بالهدوء أكثر تلاؤماً وانسجاماً مع السياق الترغيبية الذي خصّ رسول الله (ﷺ) والمؤمنين. ويعزز نسبة الأصوات الرخوة وهدوء السياق ورود (١٠) أصوات متوسطة في الآية، لتكون الغلبة فيها لمجرى الهمس والرخاوة على الجهر والشدة.

وتتجلى الغلبة للمجريين المذكورين بصورة ملحوظة في لفظ (شهر) - الذي لأجله تم تحليل هذه الآية صوتياً - فقد ارتفع عدد مرات ورود الأصوات المهموسة حتى بلغت درجة مناظرة الأصوات المجهورة في الورد، ومن جهة أخرى فقد كانت أصوات الرخاوة واردة في اللفظ بخلاف الشدة التي غابت عن الورد فيه. ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الصوت	الشين	الفتحة	الهاء	الراء
مجهور/ مهموس	مهموس	مجهور	مهموس	مجهور
شديد/ رخو	رخو		رخو	

نلاحظ من الجدول أن أصوات الهمس وردت مرتين، والجهر مرتين أي بنسبة (٥٠%) من أصوات اللفظ لكل فئة، ونسبة الفئتين تبدوان متناظرتين في الوهلة الأولى، إلا أنّ الحقيقة خلاف ذلك لأن القياس والاستقراء برهن ((على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس، أو عشرين في المائة منه، في حين أنّ أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة))^(٢)، وهذا يعني أن لفظ (شهر) قد وافق السياق الصوتي العام للآية،

(١) ينظر الكشف: ١٢١٤، وتفسير الرازي: ٣١/٣٢.

(٢) الأصوات اللغوية: ٢١.

وتظهر موافقة اللفظ للسياق أيضاً من خلال غلبة الرخاوة على الشدة، فقد ورد في لفظ (شهر) صوتان رخوان هما الشين والهاء، ولم يرد فيه أي صوت شديد، وهذا يبين لنا مدى ملائمة اللفظ للسياق الوارد فيه.

أما المقاطع الصوتية للآية فهي كما يأتي:

المقطع	لَيْ	لَ	تُلْ	قَدْ	رِ	خَيْ	رُ	مِنْ	أَلْ	فِ	شَهْرُ
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	٣	١	٣	٣	١	٣	٣	٣	٣	١	٥

تشكلت هذه الآية من (١١) مقطعاً، منها (٣) مقاطع قصيرة (ص ح)، و(٧) مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)، ومقطع واحد طويل مغلق بصامتين (ص ح ص ص). ومما يلفت النظر في هذه الآية خلوها من المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) رغم أن جميع آيات سورة القدر تضمنت في تشكيلها المقطع المذكور، بل إن هذه السورة حصلت على أكبر نسبة مئوية بين كل سور جزء عم للمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) بلغت (٤٠%) من نسبة مقاطع السورة^(١). وخلو هذه الآية من المقطع الصوتي المتوسط المفتوح المتميز بامتداد الصوت عند نطقه، واقتصارها على المقاطع ذوات الحركة القصيرة (ص ح)، و(ص ح ص) و(ص ح ص ص) أكسب إيقاع الآية سرعة في النطق تتناسب مع قصر زمن ليلة القدر إذا ما قيس بزمن ألف شهر، فكان الإيقاع السريع للآية محاكاة لسرعة انقضاء تلك الليلة.

أمّا لفظ (شهر) الذي مثّل فاصلة الآية فقد ورد في مقطع واحد وهو المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص)، وهو المقطع الذي كان فاصلة جميع آيات السورة وهو في طوله ينسجم مع طول زمن الشهر قياساً بليلة واحدة. وقد كان للصامتين الهاء والراء اللذين انتهى بهما المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص) وللفظ شهر دوراً بارزاً في ترسيخ صورة طول زمن الشهر في الذهن من خلال استمرار جرسهما ورنينهما، لكون الهاء صوت رخو، والراء صوت متوسط، ومتى سكنت أصوات الرخاوة أو المتوسط كانت فترة نطقها أطول.

(١) بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء عم يتساءلون برواية حفص عن عاصم - دراسة صوتية، عزة عدنان أحمد عزت، أطروحة دكتوراه، بإشراف د. رافع عبد الله مالو العبيدي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥: ٢٢٤.



الصاد



١. صِرَاط

الصِّرَاطُ: هو الطريق الواضح. وقيل: هو لغةٌ في السِّرَاط، وإن السين هو الأصل والصاد بَدَلٌ منه، وقيل: إن الصراط والسراط والزرط كلها تعني الطريق^(١) قال الشاعر^(٢):

أَكْرُ عَلَى الْحَرُورِيِّينَ * مُهْرِي وَأَحْمِلُهُمْ عَلَى وَضَحِ الصِّرَاطِ
وقد ورد بمعنى المنهاج الواضح والطريقة، في قول جرير^(٣):

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٌ

وورد لفظ الصراط في القرآن الكريم في خمسة وأربعين موضعاً^(٤)؛ كان في اثني عشر منها مفرداً وفي اثنين منها مضافاً، إلى ضمير المتكلم مرة والخطاب مرة أخرى ومضافاً إلى أسماء فيما تبقى من مواضع. وأول ورود له - كما لا يخفى - في قوله تعالى: ﴿أَمْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٥).

وقد اختلف في الأصل الذي عُرِبَ عنه لفظ صراط؛ فقد ذهب القدامى إلى أن أصله رومي^(٦)، ولم يذكروا اللفظ الرومي الذي أخذَ عنه العرب. وذهب أغلبُ المحدثين من اللغويين إلى أن أصله لاتينيٌّ وهو فيها (strâtâ ستراتا)^(٧). ولم نجد من اللغويين المحدثين من أيَّد رأي القدامى وقال بأن أصله رومي وذكر أصله في الرومية. وعلى هذا سنتعامل مع صراط على أن أصله (strâtâ ستراتا) لأننا لم نعثر على أصل غيره. وقد طرأت على هذا الأصل تغييرات يمكن حصرها بما يأتي:

١. إبدال صوت الصاد من السين، والطاء من التاء الواقع بين الألفين.
٢. حذف أول التاءين والألف المتطرف.
٣. زيادة كسرة على الصاد المبدل من السين.

(١) ينظر مقاييس اللغة (صرط): ٥٦٩، ولسان العرب (سرط): ١٧٠/٧.

(٢) البيت في لسان العرب (صرط): ٢٢٧/٨.

* الحروريون: هم الخوارج. سُمُّوا بذلك نسبةً إلى قرية حَرُوراء التي تقع بظاهر الكوفة وهو مكان أول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا الإمام علي - كرم الله وجهه - لسان العرب (حرر): ٨٣/٤.

(٣) ديوان جرير: ٢١٨/١.

(٤) المعجم المفهرس: ٥٠٠، ٥٠١.

(٥) الفاتحة: ٦.

(٦) ينظر الإتقان: ٢٩٤/١، والمهذب (مجلة): ١١٣.

(٧) فقه اللغات السامية: ٥٨، وينظر فقه اللغة المقارن - د. إبراهيم السامرائي: ١٧٧، والساميون ولغاتهم: ١٦٢، واللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة - د. حسن ظاظا: ١٠٧.

لقد أُبدِلَ التاء الذي صار متطرفاً طاءً، بعد حذف كل من التاء رديف السين والألف المتطرف من (ستراتا)، لأن من سُننِ العرب في التعريب تقخيم أصوات ما يُعَرَّبون من الألفاظ، فلو نظرنا إلى الألفاظ المعربة التي صار الطاء واحداً من أصواتها بعد التعريب لوجدنا أن العرب أحلوه مكان التاء غالباً، لأنه لا فرق بينهما إلا في التقخيم والترقيق، فضلاً عن أن الإطباق والاستعلاء في الطاء يقابلهما الانفتاح والاستفال في التاء، ولابد من الإشارة إلى أن صفتي الإطباق والاستعلاء هي الصفتين الأساسيتين اللتين تَحْدُونِ بالصوت ليكون مُفَخِّمًا. وتتجلى شدة تقارب الصوتين في كونهما متدانيين في مخرج واحد، يكون ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا^(١)، وفي كونهما متفقيين في صفة الشدة والأصمات وكذلك الهمس، مخالفين بذلك القدامى الذين يرون أن الطاء مجهور وليس مهموساً، لأن التجارب الحديثة برهنت على أن الطاء كما ننطق به الآن صوت مهموس وأن نظيره غير المطبق هو التاء^(٢) ومثل هذا الإبدال شائع في كلام العرب، فيقال: رجل تَبَنُّ التَبَانَةَ والتَبَانِيَّةَ، وَطَبَنُ بَيْنُ الطَبَانَةِ والطَبَانِيَّةِ: وهو الفطن. قال البخاري الجعدي يصف رجلاً شديد الغيرة على خليلته من كل من ينظر إليها:

فَمَا يُعْدِمُكَ لَا يُعْدِمُكَ مِنْهُ طَبَانِيَّةٌ فَيَحْظُلُ أَوْ يَغَارُ^(٣)
وقال الأعشى^(٤):

وَاسْمِعْ فَإِنِّي طَبِنٌ عَالِمٌ أَقْطَعُ مِنْ شِقْشِقَةِ الْهَادِرِ
وقيل ((هَرَّتْ تَوْبَهُ يَهْرُتُهُ هَرْتًا، وَهَرَطُهُ يَهْرَطُهُ هَرَطًا إِذَا شَقَّه؛ وَكَذَلِكَ هَرَّتْ عَرْضُهُ يَهْرَتُهُ هَرْتًا، وَهَرَطُهُ يَهْرَطُهُ هَرَطًا: إِذَا سَبَّهُ وَهُوَ الْهَرْتُ وَالْهَرَطُ))^(٥).

بعد هذا الإبدال والحذف المذكورين آنفاً صار اللفظ سراط، وهو الأصل، ولكننا مع ذلك سنذكر مُسَوِّغَ إبدال السين صاداً. لأننا اعتمدنا قراءة حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ وفيها لا يُقْرَأُ الصراط إلا بالصاد. فالقول هو أن الصاد أُبدِلَ من السين لأجل المماثلة لأن التأثير الصوتي في اللفظ مدبر (رجعي) ناقص في حالة انفصال. فكان رجعيّاً لأن الأول تأثر بالثاني، وكان ناقصاً لأن الصوت الأول المُبدَل ماثل الصوت المؤثر في بعض خصائصه الصوتية، وكان

(١) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٢) الأصوات اللغوية: ٦٣.

(٣) الإبدال: ١٢٨/١، ١٢٩، وينظر لسان العرب (طبن): ٩٢/٩.

(٤) ديوان الأعشى: ١٤٥.

(٥) الإبدال: ١٣٢/١.

في حالة الانفصال لأن المؤثر فصل عن المتأثر ولم يترادفا^(١). فأبدل الصاد للمماثلة من السين لأن السين إذا وقع قبل حرف استعلاء قُرَّبَ منه بقلبه صاداً. وإن بلغنبر - وهي قبيلة من قبائل تميم - تُبدل السين ((إذا كانت مُقدِّمة ثم جاءت بعدها طاء، أو قاف، أو غين، أو خاء، صاداً، وذلك إن الطاء حرف تَضَعُ فيه لسانك في حَنَكٍ فينطبق به الصوت [...]) واستخفوها ليكون المخرج واحداً كما استخفوا الإدغام))^(٢)، والأصل في المماثلة أن يكون المُبدل مِمَّاثِلًا للصوت المُبدل منه في بعض خصائصه الصوتية من جهة، ومماثلاً للصوت المؤثر في بعض الخصائص الصوتية أيضاً من جهة أخرى. فأبدل السين صاداً في صراط لأن التماثل بينهما جاء من جهة المخرج حيث أن مخرجهما واحد، في حين أن الصاد ماثل الراء في صفة التفخيم التي لا يمتلكها السين وضارع الطاء في الإطباق والاستعلاء حتى لا يتم الانتقال من حرف استفال إلى استعلاء لأنه مُستَقَلٌّ في النطق، وهذا الإبدال شائع في كلام العرب فقد قيل: ((ماء سُخْنٌ وصُخْنٌ [...]) ويقال هذه غَنَمٌ سُلْغَانٌ وصلْغَانٌ وأحدها سالغ وصالغ. إذا أَلَقْتَ آخر أسنانها [...]) ويقولون الصُّوقُ والصَّاقُ يعنون السوق والساق، والصَّويقُ يعنون السَّويقُ))^(٣).

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن من ينظر إلى كلمة (strâtâ) يرى توالي صامتتين في بدايتها من غير صائت يفصل بينهما، وهذا مما لا يقبل به النظام الصوتي العربي؛ لأنَّ العرب لا تبدأ بساكن، ولا تقف إلا عليه؛ ولذلك وجب إزالة الابتداء بالساكن، إما بتحريك ذلك الساكن أو بزيادة همزة قبله^(٤). وقد حُرِّك بالكسر قياساً على الهمزة المزيدة في بداية بعض الألفاظ العربية ساكنه الأول كابن وابنة وغيرهما.

ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

سُتْرَاتَا - سُتْرَات - سُرَات - سُرَاط - سِرَاط - صِرَاط

٢. صلوات

الصلوات: هي كنائس اليهود، وقيل هي موضع صلوات الصابئين^(٥)، ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في أربعة مواضع^(٦)، إلا أنه لم يرد بالمعنى المذكور الذي هو محور بحثنا

(١) ينظر لحن العامة والتطور اللغوي: ٣٩.

(٢) لسان العرب (سرط): ١٧٠/٧.

(٣) القلب والإبدال: ٤٢.

(٤) التقريب لأصول التعريب: ٢٥.

(٥) معاني القرآن - الفراء: ١٩٥/٢، وينظر لسان العرب (صلا): ٢٧٦/٨.

(٦) المعجم المفهرس: ٥٠٩.

إلا في موضع واحد. وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(١).

ذهب العلماء القائلون بوقوع المعرب في القرآن الكريم إلى أن لفظ صلوات معرب عن العبرية. فقالت طائفة منهم أصله فيها (صَلُوتًا)^(٢)، وقالت أخرى (صلوثة)^(٣).

فإن كان لفظ صلوات معرب عن (صَلُوتًا) بالناء المثناة فلاشك أنه قد عرب عن طريق التغيرات الآتية:

١. إبدال ضمة اللام فتحة.
٢. زيادة فتحة على الواو الساكن.
٣. القلب المكاني بين الألف والناء.

ومسوغ القلب بين الألف والناء هو: إن تطرف الألف في الأسماء يكاد يكون سمة من سمات الأسماء الأعجمية وعلى وجه الخصوص الآرامية منها - لأن الألف المتطرف علامة للتعريف فيها^(٤) - والعرب عندما عربوا الأسماء حاولوا جهدهم أن يبعدها عن بنية الأصول الأعجمية عن طريق تغيير ما يقربها من تلك الأصول. وبما أن الألف لا يردف إلا مفتوحاً لأن النطق يتعذر إذا سبق بغيره، وقد صرح بذلك ابن جني حين قال: ((وأنت لو رمت أن تأتي بكسرة أو ضمة قبل الألف لم تستطع البتة))^(٥). ففتح الواو. وهذه الفتحة أدت إلى انتقال الواو من صوت من أصوات المد إلى صوت لين، أو كما قيل: شبه صوت اللين، أو صوت انتقالي^(٦)، أو نصف حركة^(٧). وعدّ بذلك من الأصوات الصامتة لا الصائتة لأن علماء العربية

(١) الحج: ٤٠.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٥٠، والمعرب: ٢٥٩، وتحفة الأريب: ١٦٦، والقاموس المحيط (صلا): ١١٩٨.

(٣) الكشف: ٦٩٧، وينظر فنون الألفان: ٧٨، وشفاء الغليل: ١٦٩.

(٤) فقه اللغات السامية: ١٠٣.

(٥) سر صناعة الإعراب: ٢٩/١.

(٦) سمي شبه صوت اللين لأن موضع اللسان معه قريب من موضعه مع أصوات اللين. ومع ذلك فقد دلت التجارب الدقيقة على أننا نسمع له نوعاً ضعيفاً من الحفيف. وسمي صوتاً انتقالياً: لأنه يبدأ تكوينه من موضع الضمة ثم ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع صائت آخر. ينظر الأصوات اللغوية: ٤٢، ٤٣، وعلم اللغة العام - الأصوات: ١٧٠.

(٧) سمي نصف حركة لأنه من حيث النطق يقترب من الحركات (الصوائت) في صفاته، لكنه في التركيب الصوتي للغة يسلك مسلك الحروف (الصوامت). علم اللغة العام - الأصوات: ١٧١.

والتجويد اشترطوا ((أن يكون قبل الواو والياء حركة من جنسهما، وأن يكونا ساكنين لكي يعدّا من حروف المد مثل الألف. وإذا تخلف هذا الشرط عنهما بأن تحركتا أو لم تكن حركة ما قبلهما من جنسهما لم يكونا حرف مدّ ولحقا بالحروف الجامدة أو الصحاح))^(١). وإلى نظير هذا كان ابن جني قد أشار بقوله: ((الياء والواو لمّا تحركتا قويتا بالحركة، فألحقنا بالحروف الصحاح فجاز مخالفة ما قبلها من الحركات إياها))^(٢).

ومفادنا مما ذكرناه أن الواو بعد أن فُتِحَ، وألحق بالحروف الصحاح - كما قال ابن جني - أُبدلت الضمة - وهي حركة اللام قبل الواو - فتحةً من غير أن تؤثر في الواو لأنه متحرك، فضلاً عن أن السهولة والتيسير في النطق كان مسوغاً لهذا الإبدال فكان توالي ثلاث فتحات أسهل من أن تتوسط الضمة بين فتحتين. ولا ننسى أن الجهد المبذول في نطق الفتحة أقل من المبذول في نطق الضمة؛ لأن اللسان مع الفتحة يكون في حالة انخفاض تام في قاع الفم عند النطق. ولذلك عُدَّتْ من الحركات المتسعة في حين أن اللسان عند النطق بالضمة يرتفع من أقصاه، ولذلك سماه المحدثون حركة نصف ضيقة. هذا وإن عدداً من القبائل العربية تميل إلى هذا الإبدال للخفة^(٣). ويمكن توضيح هذه التغييرات بما يأتي:

صَلُوتَا - صَلُوتَات - صَلُوتَات - صَلُوتَات

أما إن كان الأصل عبرياً (صلوثة) فإنه قد عرّب بإبدال التاء من الثاء وهو مسوغ لأنهما متجاوران في المخرج؛ فالتاء من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا^(٤). ولما لهذا الإبدال من تسهيل النطق وتخفيفه لأن الصوت الشديد أسهل في النطق من الرخو، فقد ((يكون أسهل على المرء وهو يجري بأقصى سرعته، أن يصطدم بحائط أمامه، من أن يحاول الوقوف قبل الحائط بمسافة قصيرة. وكذلك اللسان قد يسهل عليه الاصطدام بالحنك والالتقاء به التقاءً محكماً، ينحبس معه النفس، ما يكون مع الأصوات الشديدة، من أن تقف حركته عند مسافة قصيرة من الحنك، ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء، كما يحدث في الأصوات الرخوة))^(٥). ولقد أثر نظير هذا الإبدال في كلام العرب، فقد قيل: ((التَغْتَعَةُ والتَغْتَعَةُ: رُتَّةٌ في اللسان وثقل، يقال تَغْتَعُ في كلامه يُتَغْتَعُ تَغْتَعَةً،

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٥٤.

(٢) سر صناعة الإعراب: ٣٠/١.

(٣) ينظر في البحث الصوتي عند العرب: ٥١، ٥٢، والمباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسخي (رسالة ماجستير): ٨٩.

(٤) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٥) الأصوات اللغوية: ٢٣٦.

وَتَعَثَّغُ يُعَثَّغُ ثَعَثَةً: إذا رَدَّده ولم يُبَيِّنْهُ [...] ويقال: وتن بالمكان يَتَنُ وتَنًا ووتونًا: إذا أقام به. ووشن يشن ووشونًا أيضًا، والواثنُ والواثنُ: المقيم^(١).

فضلاً عن هذا الإبدال فقد أُجري على هذا الأصل (صلوتا) كل ما أُجري على الأصل (صلوتا) الذي سبق وأن عرضنا له فلا حاجة تدعو لتكرار الحديث دون إضافة جديد.

والمعروف هو أن انتهاء الألفاظ بالألف سمة تتميز بها اللغة الآرامية - كما ذكرنا - ولكننا مع ذلك نستبعد أن يكون لفظ (صلوتا) أو (صلوتا) اللذين عُداً أصلاً لصلوات آراميين ونرجح كونهما عبريين كما قال العلماء. لأن الأصل لو كان آرامياً كان القياس يقتضي حذف صوت الألف المتطرف عند التعريب لأنه أداة للتعريف في الآرامية وليس من أصل اللفظ، ثم إن أداة التعريف في العربية غير ما في الآرامية، فلماذا يُحذف الألف ويستغنى عنه، وهذا الكلام لا ينطبق على الألفاظ المعربة حسب، بل هناك كثير من الألفاظ الآرامية التي تنتهي بالألف تقابلها ألفاظ عربية لا وجود للألف في نهايتها كما في شتا وشلما وشمايا وشمشا الآرامية، التي يقابلها في العربية ست وسلم وسماء وشمس^(٢).

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الصاد (صراط):

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُشِىْ مُكَبَّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يُشِىْ سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣).

قال العلماء في تفسير هذه الآية أقوالاً مختلفة منها: إن هذه الآية تحكي حال الكافر والمؤمن، وقيل: هي حكاية حالهم في الآخرة، وقيل: يراد منها أن الأعمى الذي لا يهتدي إلى الطريق فلا يزال ينكبُّ على وجهه ليس كالرجل السوي صحيح البصر المهتدي لطريقه، وقيل: إن الكافر أكب على المعاصي فحشره الله يوم القيامة على وجهه، وقيل غير ذلك^(٤).

تشكلت هذه الآية الكريمة من (٧٥) صوتاً، منها (٥٨) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٧,٣٣%)، و(١٧) صوتاً مهموساً بنسبة (٢٢,٦٦%)، ويبدو لنا هذا الارتفاع في نسبة الأصوات المهموسة قياساً بنسبة المهموسات في عموم الكلام العربي والذي يعني انخفاض نبرة الكلام عما هو معهود في عموم الكلام منسجماً مع الحقة المكية التي نزلت فيها هذه الآية لكي تحكي للمؤمنين والكافرين في تلك الحقة على حد سواء حال الكافر والمؤمن يوم القيامة، لأن الارتفاع النسبي للمهموسات في سياق الآية هذه أكثر ملائمة للدعوة، ومخاطبة المؤمنين المطمئنة قلوبهم بالإيمان.

(١) الإبدال: ٩٥/١، ٩٦.

(٢) ينظر تاريخ اللغات السامية: ٢٨٨.

(٣) الملك: ٢٢.

(٤) ينظر تفسير الرازي: ٦٦/٣٠.

وَيُعَضَّدُ التصور هذا زيادة أصوات الرخاوة المنتسمة بالضعف والهدوء عند نطقها، والتي وردت (١٨) مرة بنسبة (٢٤%) على أصوات الشدة المتميزة بقوتها لجلجلة جرسها وعلو نبرتها التي تَهْزُ الأسماع والتي وردت (١١) مرة بنسبة (١٤,٦٦%). ومما يلحظ على هذه الآلية أيضاً أنَّ الزيادة في نسبة الأصوات الرخوة كانت حاضرة في الجزء الذي ذكر فيه حال من يمشي على صراط مستقيم بشكل كبير إذ وردت فيه (١٠) أصوات رخوة و(٤) أصوات شديدة، قياساً بزيادتها في الجزء الآخر الذي يذكر حال من يمشي مُكَبّاً على وجهه، فقد ورد في هذا الجزء (٨) أصوات رخوة و(٧) أصوات شديدة. ويتضح لنا مما سبق شيوع الهدوء واللّين في سياق الآلية بشكل عام، وفي الجزء الثاني منها بشكل خاص.

أمّا لفظ (صراط) فهو موافق للسياق الصوتي للآلية من جهة الجهر والهمس، وإن كان قد خالفه من جهة الشدة والرخاوة، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الصوت	الصاد	الكسرة	الراء	الألف	الطاء
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مهموس
شديد / رخو	رخو				شديد

نلاحظ من الجدول أنَّ نسبة الأصوات المهموسة قد ارتفعت في لفظ صراط قياساً بنسبتها في عموم الكلام العربي كما هي في عموم السياق الصوتي للآلية. أمّا مخالفة اللفظ للسياق فقد تمثلت في تناظر الأصوات الشديدة والرخوة بورد كل منهما مرة واحدة؛ فكان الصاد الصوت الرخو، والطاء الشديد.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآلية فهي كما يأتي:

المقطع	أ	فَ	مَنْ	يَمْ	شي	مُ	كِبْ	بَا	عَ	لِ	وَجْ	هـ
تكوينه	ص ح	ص ح	ص حص	ص حص	ص حص	ص ح	ص حص	ص حص	ص ح	ص حص	ص حص	ص ح
نوعه	١	١	٣	٣	٢	١	٣	٣	١	٢	٣	١

هي	أَهْ	دِ	أَمْ	مَنْ	يَمْ	شي	سَ	وَيْ	يَا	عَ	لِ	صِ
ص ح ح	ص حص	ص ح ح	ص حص	ص حص	ص حص	ص ح ح	ص ح	ص حص	ص حص	ص ح	ص ح ح	ص ح
	٢	٣	٢	٣	٣	٢	١	٣	٣	١	٢	١

را	ط	مُسْ	تَ	قيم
ص ح ح	ص حص	ص حص	ص ح	ص ح ح ص
	٢	٣	١	٤

تكوّنت الآلية الكريمة هذه من (٣٠) مقطعاً صوتياً، منها (٩) مقاطع قصيرة (ص ح)، و(٧) مقاطع متوسطة مفتوحة (ص ح ح)، و(١٣) مقطعاً متوسطاً مغلقاً (ص ح ص)، ومقطع

واحد طويل مغلق بصامت (ص ح ح ص)، فكان مجموع المقاطع المفتوحة (١٦) مقطعاً، والمغلقة (١٤) مقطعاً، وزيادة المقاطع المفتوحة قياساً بالمغلقة تبدو لنا منسجمة مع دلالتها المطلقة في حكاية حال الكافر والمؤمن بشكل عام، وكأن إطلاق الصوت بالمقاطع المفتوحة يحكي إطلاق مضمون الآية وعدم اقتصاره على كافر بعينه أو مؤمن. كما لا يخفى تأثير المقطع المتوسط المغلق الذي كان أكثر المقاطع وروداً على الإيقاع العام للآية من خلال شدته نتيجة قصر حركته وانتهائه بصامت، وإن كثرة ورود المقطع المذكور في الجزء الأول من الآية ينسجم مع ما فيه الكافر يوم القيامة من الانكباب والمشي على الوجه، أمّا كثرة وروده في الجزء الثاني من الآية الذي يصف حال المؤمن الماشي على صراط مستقيم فتتناسب شدة حال المؤمن في الدنيا وعمله المستمر من أجل الآخرة إلى أن تمكن من بلوغ درجة السير باستقامة على الصراط، لأن الدنيا دار عمل المؤمن.

أما لفظ صراط فقد وافق السياق المقطعي لعموم الآية، من خلال غلبة المقاطع المفتوحة عليه بورود اثنين منها في صراط ومقطع مغلق واحد فقط.



الطاء



طَاغُوت

الطَّاغُوتُ: هو كل معبود من دون الله، وقيل: هو الكاهن، وكل رأس في الضلال، أو هو الشيطان، أو ما يُزَيَّن للعباد عبادة الأصنام من دون الله جل في علاه. ويمكن أن يوصف الطاغوت بعبارة واحدة شاملة هي أنه: كل ما أثناك عن الله (ﷻ). والطاغوت لفظ يقع على الواحد، قال تعالى: ﴿الْمُتَرَلِّحِينَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(١)، ويقع على الجمع، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢).

وقد يقع على المذكر والمؤنث^(٣)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾^(٤).

هناك من يرى أن طاغوت أصله عربي طَغَيْتُ على وزن فَعَلْتُ، فحدث قلب مكاني بين الياء والغين لينتقد صوت الياء فصار اللفظ طَغَيْتُ على وزن فَعَلْتُ، ثم قَلَبَ صوت الياء أَلِفًا لِتَحَرُّكِهِ وانفتاح ما قبله، فصار اللفظ طَاغُوت. وهناك من زعم أن التاء فيه بدلٌ من لام الكلمة، ووزنه فاعول^(٥). وهناك من يرى أن أصله أعجمي والحجة في ذلك أن العربية القديمة خلت من هذا البناء وقد وقع قدر كبير من ألفاظ هذا البناء في السريانية فاستعملوه العرب وأضافوه إلى أبنيتهم فألحقوه بأبنية الآلة تارة، وبأبنية المبالغة تارة أخرى^(٦) وقد ورد في القرآن الكريم في ثمانية مواضع^(٧) أولها قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٨).

(١) النساء: ٦٠.

(٢) البقرة: ٢٥٧.

(٣) ينظر لسان العرب (طغي): ١٢٤/٩، والجواهر الحسان: ٥٠.

(٤) الزمر: ١٧.

(٥) ينظر المحتسب: ١٣٢/١، وتحفة الأريب: ١٧٦.

(٦) ينظر العربية بين أمسها وحاضرها - د. إبراهيم السامرائي: ١٦٦، والكنى والألقاب في القرآن الكريم

دراسة لغوية، د. لوار غفور حمد أمين، مجلة جامعة دهوك، مج ٦، ع ١، ٢٠٠٣م: ١٣٦.

(٧) المعجم المفهرس: ٥٢٥.

(٨) البقرة: ٢٥٦.

لابد من أن نشير إلى أن من العلماء من ذهب إلى أن طاغوت لفظ معرّب عن الحبشية وهو فيها يعني الكاهن، من غير إشارة إلى اللفظ الحبشي الذي عربّ عنه^(١)، إلا أن من الباحثين المحدثين من قال: إن أصل طاغوت حبشي وهو فيها (طاوت)، أو (طاغوث) ويطلق عندهم على أصنام الوثنيين^(٢) ومنهم من يرى أن أصله سرياني^(٣).

فإن كان الأصل حبشياً (طاوت)، فقد عربّ بزيادة صوت الغين بين الألف والواو، ومسوغ هذه الزيادة فيما نرى: هو مخالفة الأصل الحبشي وتمييزه عنه من خلال زيادة صوت لا وجود له في الحبشية وهو الغين الذي قلب فيها عيناً^(٤).

أما إن كان الأصل حبشياً (طاغوث) فقد عربّ بإبدال التاء من الثاء. وما أدى إلى تسويغ هذا الإبدال هو تقارب مخرج الصوتين، وإن لم يتدانيا في مخرج واحد، أو حتى يتجاوزا في المخارج، إذ أن صوت التاء يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا، بينما يخرج صوت الثاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا^(٥). فضلاً عن اتفاقهما في صفة الهمس، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، وليس هذا حسب بل إن هذا الإبدال قد وافق قانون السهولة والتيسير باب اندثار الأصوات الأسنان والتي منها الثاء؛ إذ أنه صوت يتطلب جهداً عضلياً أكبر عند نطقه من التاء؛ وذلك لأن نطقه يتطلب إخراج اللسان، ووضعه بين الأسنان، في حين يكون اللسان مع التاء وراء الأسنان، ثم إن الثاء من أصوات الرخاوة، بينما التاء من أصوات الشدة، وأصوات الشدة تحتاج إلى جهد عضلي أقل من نظائرها الرخوة عند النطق^(٦)، ولقد ورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب، فقل: ((الحَفْتُ والحَفْتُ والفَحْتُ والفَحْتُ: القبة التي تكون في بطن الجزور، يرمى بها ولا تؤكل، ويقال: رجل كُنْتُحْ وكُنْتُحْ: إذا كان [أحمقاً*]، ويقال تَعَّ يَتَعَّ تَعّاً، وتَعَّ يَتَعَّ تَعّاً: إذا قاء))^(٧) وروى الأصمعي أنه أنشد الخليل بيت السموأل الذي يقول فيه^(٨):

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزِّ قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ

(١) ينظر الإتيان: ٢٩٤/١، والجواهر الحسان: ٥٠.

(٢) المذهب (مجلة): ١٠٨ (هامش).

(٣) ينظر الطاغوت في العربية، د. عبد الله الجبوري، مجلة المورد العراقية، مج ٣٠، ع ١٤، ٢٠٠٢م: ١٥.

(٤) ينظر فقه اللغات السامية: ٤٨.

(٥) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٦) ينظر الأصوات اللغوية: ٢٣٦، والتطور اللغوي: ٥٢، ٥٣.

* ورد لفظ (أحمق) في المصدر مرفوعاً، والصحيح أن يكون منصوباً لأنه خبر كان.

(٧) الإبدال: ٩٤/١، ٩٥.

(٨) ديوان السموأل: ٨٢.

وسأله الخليل ما الخبيث؟ فأجابه بأن الشاعر أراد الخبيث، وإن هذه لغة لليهود يُدُلُّون التاء من الثاء. قال الخليل: فلم لم تقل الكثير؟ فعجز الأصمعي عن الإجابة. ولعلها لهجة يمانية علقها اليهود عن الأنصار^(١).

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الطاء (طاغوت):

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يقاتلون فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(٢).

دلَّت الآية المذكورة دلالة واضحة على أن الناس فريقان: فريق المؤمنين الذين يقاتلون لأجل نصرته دين الله وإعلاء كلمته، وفريق الكافرين يقاتلون لأجل الطاغوت. وعلى هذا فإنَّ ((كل من كان غرضه في فعله رضا غير الله فهو في سبيل الطاغوت))^(٣). وإن كيد الشيطان ضعيف في نصرته أوليائه مادام الله ولي المؤمنين وناصرهم.

تشكلت هذه الآية الكريمة من (١٣١) صوتاً منها (١٠٠) صوت مجهور بنسبة (٧٦,٣٣%)، و (٣١) صوتاً مهموساً بنسبة (٢٣,٦٦%)، وهذه القسمة التي تفصح عن ارتفاع المهموسات بالنسبة للمجهورات قياساً بعموم الكلام العربي تؤول إلى مجيء الآية في خطاب عنى المؤمنين حين رغبهم المولى ((ترغيباً وشجعهم تشجيعاً بإخبارهم أنهم إنما يقاتلون في سبيل الله فهو وليُّهم وناصرهم، وأعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم إلا الشيطان))^(٤)، فضلاً عن ذلك فإنَّ الانخفاض والضعف في نبرة هذه الآية بسبب غلبة المهموسات عليها يبدو منسجماً تمام الانسجام مع ضعف كيد الشيطان في نصرته أوليائه.

وإذا انتقلنا إلى توزيع أصوات الشدة والرخاوة والتوسط لهذه الآية سنرى ورود أصوات الشدة (٢٢) مرة بنسبة (١٦,٧٩%)، وأصوات الرخاوة (٢٣) مرة بنسبة (١٧,٥٥%). ويلاحظ أن نسبة الأصوات الشديدة قاربت بشكل ملحوظ نسبة الرخوة. وذلك لأن مضمون الآية والمحور الذي تركزت عليه هو القتال والمعركة. ولكن مع هذا فإنَّ الأصوات الشديدة لم تصل إلى نسبة الرخوة لأن الخطاب في هذه الآية - كما ذكرنا - موجه من الله جل في علاه إلى أوليائه المؤمنين، فهل تقرر أسمع المقاتلين في سبيل الله بنسبة عالية من الأصوات الشديدة على الرخوة؟ وهم الذين يحمون حدود الله في الأرض من خلال مقارعة

(١) النوار في اللغة: ١٠٤، وينظر دراسة اللهجات العربية القديمة: ٩٨.

(٢) النساء: ٧٦.

(٣) تفسير الرازي: ١٦٢/١٠.

(٤) الكشف: ٢٤٧.

أولياء الشيطان. ومما يعزز ويقوي هذا التصور ورود الأصوات المتوسطة (٢٥) مرة بنسبة (١٩,٨%) من مجموع أصوات الآية، فتكون الغلبة فيها لمجرى الهمس والرخاوة على الجهر والشدة^(١).

أما لفظ (طاغوت) وهو مدار تحليلنا هذه الآية فقد ماثل سياقه الصوتي من حيث ارتفاع نسبة المهموسات، وخالفه في ارتفاع نسبة أصواته الشديدة على الرخوة ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الصوت	الطاء	الألف	الغين	الواو الطويل	التاء
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مهموس
شديد / رخو	شديد		رخو		شديد

إن نسبة الأصوات المهموسة مرتفعة قياساً بالمجهورة بالنسبة لعموم الكلام العربي وهذا يجعل لفظ (طاغوت) منسجماً مع السياق الصوتي الوارد فيه، غير أن الاستعلاء الذي فخم صوتي الطاء والغين ليؤثر الأول في الألف فيصير مفخماً، والأخير في الواو ليختلف نطقه عما لو ورد بعد صوت مستقل أظهر لفظ طاغوت بغير المظهر الذي طغى عليه الهمس فكان أشد وقعاً وأعظم جرساً من الألفاظ الأخرى التي أدت معنى مقارباً واشتقت من (طغى) كالطغيان مثلاً والطاغية. إذ رسم هذا اللفظ في الذهن بفخامة أصواته كل أنواع الظلم والجور على الحق وتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد. ولا يخفى أن في زيادة أصوات الشدة على الرخاوة دور في تصوير المعنى المذكور للفظ طاغوت.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	الـ	لـ	ذـ	نـ	آ	مـ	نـو	يـ	قـا	تـبـ	لـو	نـ
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح
نوعه	٣	١	٢	١	٢	١	٢	١	٢	١	٢	١

في	سـ	بـيـ	لـلـ	لا	هـ	وـلـ	لـ	ذـيـ	نـ	كـ	فـ	رو
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح
٢	١	٢	٣	٢	١	٣	١	٢	١	١	١	٢

يـ	قـا	تـبـ	لـو	نـ	فـي	سـ	بـيـ	لـطـ	طا	غـو	تـ	فـ
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح
١	٢	١	٢	١	٢	١	٢	٣	٢	٢	١	١

(١) سورة المؤمن (رسالة ماجستير): ٥٢.

قَا	تِ	لُو	أُو	لِ	يَا	أَشْ	شَيْ	طَا	نِ	إِنْ	نَ	كَيْ
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح
٢	١	٢	٣	١	٢	٣	٣	٢	١	٣	١	٣

دَشْ	شَيْ	طَا	نِ	كَا	نَ	ضَ	عِي	فَا
ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح
٣	٣	٢	١	٢	١	١	٢	٢

تكونت هذه الآية من (٦٠) مقطعاً، منها (٢٥) مقطعاً قصيراً (ص ح)، و(٢٤) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً (ص ح ح)، و(١١) مقطعاً متوسطاً مغلقاً (ص ح ص). وهذا يعني جنوح السياق المقطعي نحو المقاطع المفتوحة بصورة ملحوظة، إذ أن العدد الإجمالي للمقاطع المفتوحة (٤٩) مقطعاً. وإن هذه المقاطع تبدو منسجمة في كثرتها مع الصراع الأزلي بين من يقاتل في سبيل الله ومن يقاتل في سبيل الطاغوت، ذلك الصراع الذي لا تقتصر دلالاته على فترة نزول الآية إنما حكم هذه الآية والعمل بها مازال مستمراً إلى يومنا هذا. فقد صورت هذه الآية صراعاً مفتوحاً ومستمراً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ويقوي هذا التصور كثرة ورود المقطع المتوسط المفتوح حتى أنه قارب المقطع القصير في عدد مرات وروده ليشعرنا من خلال إيقاعه الطويل عند مد الصوت في نطقه بطول مدة هذا الصراع وبقائه مادامت الحياة. ومما يعزز هذا التصور أيضاً انتهاء الفاصلة بمقطعين متوسطين مفتوحين متتاليين.

ولو عرضنا لمقاطع لفظ (طاغوت) بعد أن دخل عليه (ال) التعريف سنراه متكوناً من أربعة مقاطع، منها مقطع واحد قصير، وواحد متوسط مغلق، ومقطعان متوسطان مفتوحان لينسجم بهذا مع السياق المقطعي للآية من جهة وليصور بهذين المقطعين المتميزين بفخامة أصواتهما معنى الظلم والجور على الحق ومخالفة شرع الله ومعاني أخرى دل عليها لفظ طاغوت.



العين



فإن كان اللفظ (يشوع) هو أصل لفظ عيسى فقد عرّب بتغييرات يمكن حصرها بما

يأتي:

١. إبدال السين من الشين.
٢. إبدال الألف من الواو، والفتحة من الضمة.
٣. نقل العين من عجز اللفظ إلى صدره.

ومسوغ إبدال السين من الشين هو تقاربهما في الصفات وإن تباعدا في المخرج، فهما متفقان في الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات. وقد شاع هذا الإبدال في كلام العرب فقد قيل: جعشوش وجعسوس، ويقال تتسّمْتُ منه علماً وتتشّمْتُ^(١).

وأما إبدال الواو ألفاً فهو لم يحدث إلا بعد أن نقل صوت العين من عجز اللفظ إلى صدره، فأصبح الواو بذلك في (يشوع) متطرفاً، فأبدل ألفاً على غير قياس الإعلال في الألفاظ العربية أصلاً؛ لأن القياس فيها أن الياء والواو إذا وقع أحدهما لاماً لم يُقلب ألفاً إلا إذا تحرك، وانفتح ما قبله^(٢)؛ فالواو في (يشوع) ساكن مضموم ما قبله. وهذا الإبدال أوجب إبدال حركة الشين الضمة في اللفظ العبري فتحةً عند التعريب لمجانسة الألف؛ لأن النطق يتعذر إذا سُبِق الألف بحركة غير الفتحة*. أما نقل العين من عجز اللفظ إلى صدره فقد ذكر فيه الطاهر بن عاشور تعليلاً لطيفاً قال فيه: إن هذا التغيير بالنقل قد طرأ على اللفظ ((ليجری على وزن خفيف كراهية اجتماع نقل العجمة ونقل ترتيب حروف الكلمة فإن حرفي علة في الكلمة وشيناً والختم بحرف حلق لا يجري هذا التنظيم على طبيعة ترتيب الحروف مع التنفس عند النطق بها، فقدموا العين لأنها حلقيّة فهي مبدأ النطق))^(٣). ويمكن توضيح التغييرات التي طرأت على لفظ (يشوع) ليصير (عيسى) بالمخطط الآتي:

يَشُوع - يَسُوع - عيسو - عيسى

وإن كان اللفظ (أيشوع) هو الأصل الذي عرّب عنه لفظ عيسى فقد طرأت عليه التغييرات نفسها التي طرأت على اللفظ (يشوع) فضلاً عن حذف الهمزة من أوله لكراهية نطق الهمزة والعين مجتمعين لتقلّهما؛ فكلاهما صوت حلقي فالهمزة - كما قال سيبويه - من

(١) القلب والإبدال: ٤١.

(٢) الشافية: ١٣.

* والصحيح أن الفتحة قبل الألف هي فتحة متخيلة لا وجود لها في النطق وكذلك الحال للضمة التي تسبق واو المد والكسرة التي تسبق ياءه.

(٣) التحرير والتنوير: ٥٩٤/١.

أقصى الحلق والعين من أوسطه^(١). فالحروف إذا ((تقاربت مخرجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كَلَفْتَهُ جرساً واحداً، وحركات مختلفة))^(٢).

وأما إن كان اللفظ (إيسوع) هو أصل لفظ عيسى، فقد عرّب بالتغييرات نفسها التي طرأت على لفظ (أيشوع) غير أن سين عيسى غير مبدل لأنه في الأصل سين أيضاً. وأما إن كان لفظ عيسى قد عرّب عن (يسوع) فقد غُيِّرَ كما غُيِّرَ اللفظ (يشوع) الذي سبق أن ذكرنا التغييرات التي طرأت عليه غير أن السين في عيسى غير مبدل لأنه سين في هذا الأصل أيضاً.

بعد أن عرضنا هذه الألفاظ التي قال عنها العلماء إن لفظ عيسى معرّب عنها نرى أن الأظهر هو أن يكون (يشوع) هو الأصل الذي عرّب عنه لفظ عيسى، والسبب في ترجيح هذا اللفظ على سواه هو: إن أغلب العلماء المحدثين - فضلاً عن الزجاج - قالوا به، وهم على دراية ومعرفة بعلم اللغة الحديث، واطلاع على علم اللغة المقارن؛ فهم قد كتبوا عن أصول الألفاظ المعربة - بعد ظهور هذه العلوم - ولاشك في أن هذه العلوم تزيد من قرب رأي دارسيها من الحقيقة والصواب، لأن آراء العلماء الدارسين علم اللغة الحديث والمقارن تستند إلى أسس علمية وموضوعية. افتقرت إليها آراء أغلب القدامى من العلماء. واحتمال كون الأصل (يشوع) عبرياً أو سريانياً وارد على حد سواء لأن الدراسات المقارنة الحديثة أثبتت أن الشين في السريانية لا يُقابل إلا السين في العربية، وكذلك الشين العبرية يُقابل السين في العربية.

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة العين (عيسى):

قال تعالى: ﴿إِنْ مَثَلْ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣).

يشبه الله (ﷺ) حال عيسى الغريبة بحال آدم - عليهما السلام - لأن ولادة عيسى عجيبة بالقياس إلى نواميس البشر، بيد أن هذه الغرابة تزول إذا ما قيس بخلق آدم - عليهما السلام - لأن المسيح إن كان قد وُجد من أم دون أب فقد خُلق آدم ووُجد دون أم وأب وهذا

(١) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٢) جمهرة اللغة: ٩/١.

(٣) آل عمران: ٥٩.

((أغرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب، فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نُظر فيما هو أغرب مما استغربه))^(١).

تشكلت الآية المذكورة من (٨١) صوتاً، منها (٦٤) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٩,٠١%)، و(١٧) صوتاً مهموساً بنسبة (٢٠,٩٨%)، ولدى النظر في عدد ونسبة المجهورات والمهموسات في هذه الآية سنرى شبه التوازن بينهما حاضراً قياساً بعدد ونسب ورودهما في عموم الكلام العربي، وهذا الاعتدال في قوة نبرة أصوات الآية من خلال شبه التوازن المذكور يبدو لنا منسجماً مع عرض بساطة هذه الحقيقة؛ حقيقة عيسى وآدم - عليهما السلام - فالله تعالى إذا قال لشيء كن فيكون، فكانت النفخة الإلهية العنصر الذي صار به آدم إنساناً وولد به عيسى من غير أب^(٢).

ويتجلى لنا شبه التوازن مرة أخرى في عدد الأصوات الشديدة الواردة (١١) مرة بنسبة (١٣,٥٨%)، والرخوة الواردة (١٠) مرات بنسبة (١٢,٣٤%) ليعضد التصور المشار إليه آنفاً، غير أن الزيادة اليسيرة في عدد الأصوات الشديدة المتميزة بجلجلة صوتها وقوته تلائم بشكل كبير سياق المناظرة والجدل لتقرع أصوات هذه الحقيقة سماع الغافلين عنها وتطرق قلوب المنكرين لها، فقد ((أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت عند حضور وفد نجران على رسول الله ﷺ))، وكان من جملة شبههم أن قالوا يا محمد، لمّا سلّمت أنه لا أب له من البشر وجب أن يكون أبوه هو الله تعالى، فقال: إن آدم ما كان له أب ولا أم ولم يلزم أن يكون ابناً لله تعالى، فكذا القول في عيسى (عليه السلام))^(٣).

ومن إنعام النظر في لفظ (عيسى) سنرى أنه يتشكل من أربعة أصوات، ثلاثة مجهورة، وصوت واحد مهموس. ومن جهة أخرى فقد حوى صوتاً واحداً رخواً، ولم يرد فيه أي صوت شديد، ويمكن توضيح في الجدول الآتي:

الصوت	العين	الياء الطويل	السين	الألف
مجهور / مهموس	مجهور	مجهور	مهموس	مجهور
شديد / رخو			رخو	

نلاحظ من خلال الجدول ارتفاعاً في نسبة المهموسات قياساً بعموم الكلام العربي وهو بذلك موافق للسياق العام للآية التي ورد فيها والتي شهدت ارتفاعاً نسبياً يسيراً في المهموسات، ونلاحظ أيضاً غياب الأصوات الشديدة فيه، وهو بذلك خالف سياقه الصوتي.

(١) الكشف: ١٧٤.

(٢) في ظلال القرآن: ٤٠٥/١.

(٣) تفسير الرازي: ٧٠/٨.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	إِنْ	نَ	مَ	ثَ	لَ	عِي	سِي	عِنْ	دَلْ	لَا	هَ	كَ
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح
نوعه	٣	١	١	١	١	٢	٢	٣	٣	٢	١	١

مَ	ثَ	لَ	آ	دَ	مَ	خَ	لَ	قَ	هُو	مِنْ	تُ	رَا
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح
١	١	١	٢	١	١	١	١	١	٢	٣	١	٢

بَ	ثُمَّ	مَ	قَا	لَ	لَ	هُو	كُنْ	فَ	يَ	كُون
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح ص
٣	٣	١	٢	١	١	٢	٣	١	١	٤

تكونت الآية الكريمة من (٣٦) مقطعاً، كان المقطع القصير (ص ح) هو الغالب على مقاطعها بوروده (٢٠) مرة، في حين لم يرد المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) سوى (٨) مرات، والمتوسط المغلق (ص ح ص) (٧) مرات، والطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) مرة واحدة. وكثرة ورود المقطع القصير في هذه الآية يُسرّع من إيقاعها الصوتي الذي ينسجم في سرعته مع سهولة وسرعة الخلق والإيجاد؛ لأن المولى (ﷺ) إن أراد شيئاً قال له كن فنشأ ما أراد وكان.

ومن إنعام النظر في لفظ (عيسى) سنرى أنه متشكل من مقطعين متوسطين مفتوحين، وقد مثل هذا اللفظ الموضع الوحيد الذي ورد فيه مقطعان متوسطان مفتوحان متتاليان في عموم الآية، ليميّز بذلك عن عموم ألفاظها التي زاد فيها المقطع القصير على جميع المقاطع الأخرى مجتمعة، وإن التميّز لمقاطع لفظ (عيسى) متلائم مع كونه محور سياق المناقشة والجدل في مضمون الآية. والله أعلم بالصواب.



الفاء



فِرْدَوْس

الفِرْدَوْسُ: اختلف العلماء في معنى فردوس فقالوا في معناه أقوالاً مختلفة، فقليل: هو البستان، أو الوادي الخصيب، أو الروضة، أو الموضع الذي فيه الكرّم^(١)، وقيل أيضاً: حقيقته أنه البستان الذي يجمع ما يكون في البساتين، أو الأودية التي تُنبِتُ ضروباً من النبات^(٢). وقيل: إن الفردوس لفظ يُقصد به أعلى الجنة وأوسطها كما جاء في الحديث الذي يرويه معاذ ابن جبل عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: ((فإنَّ في الجنةِ مئةَ درجةٍ، ما بين كلِّ درجتينِ كما بين السماء والأرضِ، والفِرْدَوْسُ أعلى الجنةِ وأوسطها، وفوقَ ذلكَ عرشُ الرحمن، ومنها تُجَرَّرُ أنهارُ الجنةِ، فإذا سألتُم الله فسلوه الفِرْدَوْسَ))^(٣). وقد ورد الفردوس في كلام العرب بمعنى الجنة. كما جاء في قول حكيم بن قبيصة حين قال معاتباً ابنه^(٤):

لَعَمْرُ أَبِي بَشْرٍ لَقَدْ خَانَهُ بَشْرٌ على سَاعَةٍ فِيهَا إِلَى صَاحِبِ فَقْرٍ
فَمَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ هَاجَرَتْ تَبْتَغِي وَلَكِنْ دَعَاكَ الْخَبْرُ أَحْسِبُ وَالتَّمَرُ

ويدل ورود فردوس في شعر عصر ما قبل الإسلام على أن هذا اللفظ كان معروفاً لدى الناس بمفهومه القرآني في ذلك العصر، وإن استعمال القرآن الكريم له جاء موافقاً لأحد معانيه الشائعة بين الناس قبل نزوله^(٥). وقد ورد لفظ الفردوس في القرآن الكريم في موضعين أولهما كان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(٦).

لقد قال العلماء بعجمة أصل فردوس غير أن الآراء في اللغة التي عرّب عنها تباينت؛ فقليل: إنه معرّب عن الرومية^(٧)، وهو فيها (فرداس)^(٨)، وقد نُقِلَ عن السدي (ت ١٢٧هـ) أن أصله بالنبطية (فرداسا)^(٩). وذهب بعض المتأخرين إلى أن الأصل يوناني، وهو فيها (paradeisos بَرْدَيْسوس)^(١٠) بباء غير صوت الباء العربي، مهموس يلفظ كصوت (p) في

(١) لسان العرب (فردس): ١٥٠/١١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٢٥٧/٣، وينظر المعرّب: ٢٨٨، ٢٨٩.

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي - أبو عيسى الترمذي: ٦٨٤.

(٤) البيتان في ديوان الحماسة - أبو تمام: ٦١٠، ٦١١، وينظر التطور الدلالي: ٤٠٥.

(٥) ينظر التطور الدلالي: ٤٠٥.

(٦) الكهف: ١٠٧.

(٧) فقه اللغة - الثعالبي: ٢٨٣، وينظر فنون الألفان: ٧٨، والمصباح المنير: ٤٤٠/٢، وأسرار اللغة -

جورج غريب: ٢٢٩.

(٨) تيجان البيان: ٣١٦.

(٩) ينظر الزاهر: ٦١٤/١، والمعرّب: ٢٨٩، ومعتزك الأقران: ١٧٠/٣، وروح المعاني: ٤٩٢/١٦.

(١٠) ينظر الزينة: ١٣٦/١ (هامش)، والتطور النحوي: ٢١٥، ونشوء اللغة العربية: ٨٤.

اللغة الإنكليزية، وواو غير صوت الواو العربي، تكون الشفتان معه أقل استدارة، وأكثر انفتاحاً، ويلفظ كما يلفظ صوت (o) في اللغة الإنكليزية، ولم نجد أحداً من المتقدمين من العلماء يشير إلى هذا الأصل اليوناني.

فإن كان اللفظ (فرداس) هو الأصل الذي عرب عنه فردوس فقد غير الأصل بإبدال ألفه واواً عند التعريب، ولم نجد مسوغاً لهذا الإبدال سوى مخالفة الأصل الأعجمي. وقد تحدث الدكتور عبد الواحد وافي عن هذه المسألة عند معالجته الألفاظ المعربة قائلاً: وهناك ((عدد من الكلمات الأعجمية التي نالها الإبدال بدون ضرورة صوتية تدعوا إليه كالممدود الطويلة والقصورة))^(١).

وأما إن كان اللفظ النبطي (فرداسا) هو الأصل الذي عرب عنه لفظ فردوس فقد طرأ على الأصل تغييران هما:

١. إبدال الواو من الألف الذي بعد الدال.

٢. حذف صوت الألف المتطرف.

أما مسوغ إبدال الواو من الألف فقد سبق ذكره، وأما حذف صوت الألف المتطرف فمسوغ لأمرين؛ الأول: هو أن بقاء صوت الألف مع لفظ فردوس يعني أنه يتشكل من ستة أصوات أصول لأن أصوات اللفظ الأعجمي المعرب كلها تُعدُّ أصولاً. ولم يؤثر عن العرب أنها أتت ببناء فعلي أو اسمي على أكثر من خمسة أحرف أصول. فبقاء الألف المتطرف مع الأصوات الأخرى يعني مخالفة طبيعة الأبنية العربية، والمُعربون حين غيروا الألفاظ الأعجمية حاولوا قدر الإمكان تقريبها من أبنية الألفاظ العربية ليسهل اندماجها فيها. الآخر هو: إن النبطية من اللهجات الآرامية الغربية^(٢) والآرامية تستخدم الفتحة الطويلة (الألف) في نهاية اللفظ لتعريفه^(٣) وبما أن اللفظ قد عرب فلا يحتاج إلى أداة تعريف آرامية، لأنه إذ ذاك يُعرّف بإضافة الألف واللام في أوله. ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

فرداسا - فردوسا - فردوس

وأما إن كان اللفظ اليوناني (paradeisos برديسوس)، كما قال المتأخرون هو الأصل الذي عرب عنه لفظ فردوس فقد طرأت على الأصل تغييرات عدة تمثلت في:

١. إبدال الفاء من الصوت الذي يلفظ كحرف (p) في اللغة الإنكليزية.

(١) فقه اللغة - د. عبد الواحد وافي: ١٩٧.

(٢) ينظر اللغات السامية - نيودور نولدكه: ٥٤، وفقه اللغة العربية: ٨٦، ٨٧.

(٣) ينظر فقه اللغات السامية: ١٠٣، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٢٤٤.

٢. إبدال الواو من الصوت الذي يلفظ كحرف (o) في اللغة الإنكليزية، وإبدال فتحة الحرف الأول كسرة.

٣. حذف الياء والسين المتجاورين.

٤. نقل فتحة الراء بجعلها حركة الدال محل الكسرة.

وقد سُوِّغَ إبدال الفاء من الباء المهموس الذي يلفظ كحرف (p)، لتداني الصوتين في مخرج واحد؛ فصوت الباء المهموس (p) شفوي يحدث عن طريق شد قوي للشففتين عند الحبس وقمع بعنف ومن صفاته أنه صوت شديد مهموس^(١) وصوت الفاء شفوي أيضاً، وقد جرت السُّنة عند المُعَرَّبِينَ أن يبدلوا من صوت الباء المهموس (p) الباء مرة، والفاء أخرى، فقد قيل مثلاً في تعريب البرند - بصوت الباء المهموس - الفرند بالفاء، وقال بعضهم البرند بالباء^(٢). وقد كان منهم ذلك لأن الباء والفاء والحرف الذي بينهما كما أسماه سيبويه^(٣) أصوات شفوية، وإن صوت الباء المهموس (p) يختلف عن الباء العربي بالهمس والجهر، فهو مهموس، والباء مجهور، ويتفق معه في جميع الصفات الأخرى، ويختلف عن الفاء بالشدة والرخاوة، فهو شديد، والفاء رخو، ويتفق معه في جميع الصفات الأخرى^(٤). فإن إبدال الباء منه يكون على اعتبار اشتراكهما في الشدة ومعظم الصفات الأخرى، وإبدال الفاء منه وهو الحادث في فردوس، يكون على اعتبار اشتراكهما في الهمس ومعظم الصفات الأخرى.

وأُبدل صوت الواو من الحركة التي تلفظ كحرف (o) في اللغة الإنكليزية. وهي حركة لا توجد في العربية، وتُعَدُّ حركةً خَلْفِيَّةً نصف مغلقة، مدورة، تقع عند نهاية النثلث الأول من المسافة الواقعة بين أعلى حركة خَلْفِيَّة، وأسفل حركة خَلْفِيَّة^(٥)، وقد صنفت واحدة من بين تلك الحركات التي سميت بالحركات المعيارية*. أما الواو أو الضمة التي هي بعض

(١) ينظر أسباب حدوث الحروف: ١٦، ودروس في علم أصوات العربية: ٢٢، ٢٤.

(٢) الكتاب: ٣٠٦/٤، وينظر المعرب: ٥٥.

(٣) الكتاب: ٣٠٦/٤.

(٤) علم الأصوات: ١٢٢، وينظر أثر العربية في الألفاظ المعربة (مجلة): ٤٥.

(٥) ينظر دروس في علم أصوات العربية: ١٤٤، والحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية، د.

سمير شريف ستيتية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، مج ٢، ع ١، ١٩٩٢م: ١٤٠.

* الحركات المعيارية: هي مجموعة من الحركات ذكرها دانيال جونز في نظرية أسماها نظرية الحركات المعيارية. وقد قسمها على قسمين: حركات معيارية رئيسة، وبلغ عددها ثمان حركات، وحركات معيارية ثانوية. وكان الغرض من هذه النظرية هو وضع معيار ثابت يمكن من خلاله وصف كل الحركات في مختلف اللغات الإنسانية. وقد استخدم لتثبيت أركان هذه النظرية ثلاثة معايير هي: ١. الوضع العمودي للسان. ٢. الوضع الأفقي للسان. ٣. وضع الشفتين. ينظر الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية (مجلة): ١٣٥.

الواو فيختلفان عن هذه الحركة المعيارية في أمرين: الأول: إن الجزء الخلفي من اللسان يكون أكثر ارتفاعاً عند نطق الضمة؛ لأنها أكثر ضيقاً من هذه الحركة المعيارية، أما الآخر: فإن أعلى نقطة في الجزء الخلفي من اللسان يكون في حالة نطق الضمة أمام أعلى نقطة من الجزء نفسه في حال نطق الحركة المعيارية هذه^(١).

وهذان الإبدالان السابقان من صوت الباء المهموس والحركة المعيارية الخلفية نصف المغلقة المدورة لازمان لئلا يدخل الأصوات العربية ما ليس منها.

وقد أبدلت حركة الحرف الأول الفتحة في (برديسوس) كسرة في فردوس، دون علة مسوّغة سوى مخالفة الأصل الأعجمي، وهو ما حدث في تعريب سرّداب إلى سرّداب فقد أبدلت فتحة السين كسرة لمخالفة الأصل الأعجمي أيضاً^(٢).

وحُذِفَ كل من الياء والسين المتجاورين من الأصل اليوناني لكي لا يخرج اللفظ المعرب عن أصول وقواعد الأبنية العربية بأن يكون متشكلاً من أكثر من خمسة أصوات. ثم إن الحذف كما ذكرَ الدكتور أحمد بك عيسى من سنن العرب فقد قال: إن من ((سنن العرب الحذف. قال ابن جني: قد تُحذفُ الهمزة نحو ناس وأصله أناس، فحذفت الهمزة تخفيفاً على غير قياس. وأقول إن العرب اتبعت في تعريب الكلمات الأعجمية هذه السنة تخفيفاً للنطق كدأبهم في التسهيل على لسانهم))^(٣) وحُذِفَ الياء والسين من اللفظ اليوناني يخفف نطقه لأنه سيكون أقصر إذ ذاك. وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ عربية مخففة في موضع وغير مخففة في آخر كل حسب ما يقتضيه السياق والمعنى ومثال ذلك لفظ (ناس) الذي ورد مخففاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٤)، وورد غير مخفف في قوله: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾^(٥).

ومسوّغ نقل حركة الراء الفتحة محل حركة الدال الكسرة هو أن الدال يليه واو ساكن، وإنك لو رُمّت أن تأتي بواو ساكن مسبوق بصوت مكسور، لوجدت في النطق كلفة وثقلاً لا

(١) ينظر علم اللغة العام - الأصوات: ١٩٧.

(٢) ينظر التقريب لأصول التعريب: ٤.

(٣) التهذيب في أصول التعريب: ١٤٣.

(٤) لقمان: ١٨.

(٥) الأعراف: ٨٢.

تجده مع الحروف الصحاح^(١). ويمكن توضيح التغييرات التي طرأت على اللفظ اليوناني بالمخطط الآتي:

برديسوس (o,p) - فرديسوس (o) - فرديسوس - فردوس - فردوس

ونحن نميل إلى أن يكون لفظ فردوس معرباً عن اليونانية وذلك لأسباب عدة: منها: إن هذا اللفظ لا يزال مستخدماً في بعض اللغات الهندية الأوربية كالإنكليزية مثلاً فإنهم يستخدمون لفظ (paradise) بمعنى فردوس فهم يقولون (paradise heaven) بمعنى الفردوس أو الجنة ويقولون (bird of paradise) بمعنى طائر الفردوس^(٢) ولا يخفى أن اليونانية تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندية الأوربية أيضاً. ومن هذه الأسباب أيضاً ما ذكره الدكتور حلمي خليل في كتابه (المولد) - عندما تتبع أصل لفظ فردوس - من أن هذا اللفظ عرب عن اليونانية مباشرة، وإن كان اليونانيون قد أخذوه عن لغات إيران، والظاهر أنه انتقل في الوقت نفسه إلى بعض اللغات السامية كالعبرية والسريانية ففي العبرية نجد (paradise) بمعنى الجنة أو جنة عدن. وفي السريانية (paradoies)، نافياً بهذا رأى البطريق أفرام القائل: إن اللفظ دخل إلى العربية عن طريق السريانية^(٣).

والسبب الآخر الذي يرجح تعريب لفظ فردوس عن اليونانية هو ما ذكره عودة خليل أبو عودة من أن انتشار هذا اللفظ على لسان عرب الشام أكثر من غيرهم، فهم يسمون البساتين فراديس ويتحكم في هذه المسألة العامل الجغرافي، فهم أقرب إلى اليونان من غيرهم من العرب. ولهذا فإن استعمالهم الألفاظ اليونانية أكثر من استعمال غيرهم لها^(٤).

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الفاء (فردوس):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(٥).

يخبر الله تعالى عن الفائزين من عباده الذين أسلموا له وانقادوا وخضعوا باطنياً وظاهراً؛ فأسلموا له باطنياً عندما آمنوا بالغيبات غير المحسوسة، وأسلموا له ظاهراً من خلال عمل الصالحات التي أمرهم المولى تبارك وتعالى بها. فالذين أسلموا أنفسهم لله ظاهراً وباطناً هم المعنيون بالنزول في جنات الفردوس.

(١) سر صناعة الإعراب: ٢٩/١.

(٢) ينظر المورد قاموس عربي - إنكليزي - د. روجي البعلبكي: ٨٢٠.

(٣) ينظر المولد - د. حلمي خليل: ١٥٦، ١٥٧ نقلاً عن التطور الدلالي: ٤٠٥.

(٤) ينظر التطور الدلالي: ٤٠٥.

(٥) الكهف: ١٠٧.

تشكلت هذه الآية من (٦٧) صوتاً، منها (٥٥) صوتاً مجهوراً بنسبة (٨٢,٠٨%)، و(١٢) صوتاً مهموساً بنسبة (١٧,٩١%) ويمكن أن يقال في مرجعية هذه النسبة أن الآية وردت في سياق دار ((حول القيم والموازن كما هي في عرف الضالّين، وكما هي على وجه اليقين))^(١)، فبعد ذكر الوعيد للكافرين الذين عُدّت جهنم لهم نزلاً ذُكر الوعد بجنات الفردوس التي عدت نزلاً لمن آمن وعمل صالحاً، فكان لازماً أن يرتفع الهاتف بالحق واليقين لتبشير المؤمنين وقرع أسماع الظالمين لتبصيرهم بما أعدّ للمؤمنين من نزل كريم.

وتضمنت الآية المذكورة (٧) أصوات شديدة بنسبة (١٠,٤٤%)، و(١٠) أصوات رخوة بنسبة (١٤,٩٢%)، وهذا يعني زيادة نسبة الرخاوة على الشدة انسجماً مع النفوس المطمئنة بالإيمان الذي انعكس على الجوارح فكان العمل صالحاً، هذا فضلاً عن الانسجام مع تلك الأجواء الرغيدة التي يعيشها المؤمنون في جنات الفردوس. ويقوي هذا التصور تعزيز الأصوات الرخوة بـ(٢٠) صوتاً متوسطاً.

ومن ينعم النظر في لفظ (فردوس) يجد أصواته جاءت على سمت المعنى الذي عبّر عنه اللفظ ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

الصوت	الفاء	الكسرة	الراء	الدال	الفتحة	الواو المتوسط	السين
مجهور/ مهموس	مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مهموس
شديد/ رخو	رخو			شديد		رخو	رخو

كما هو شاخص في الجدول إن الكفة في توزيع أصوات لفظ (فردوس) المتشكل من سبعة أصوات مالت نحو الهمس - الذي يتصف بانخفاض نبرة أصواته عند النطق - لورود صوتين مهموسين فيه وقد شكلا نسبة قدرها (٢٨,٥٧%) من مجموع أصوات اللفظ، في حين أن الأصوات المجهورة الخمسة شكلت نسبة قدرها (٧١,٤٢%). وهذه الزيادة في الأصوات المهموسة قياساً بعموم الكلام انسجمت مع الراحة والهناء التي يعيشها من دخل جنة الفردوس وإن كانت هذه الزيادة قد خالفت عموم الآية التي ارتفعت فيها نسبة المجهورات، لأن الفردوس لفظ يطلق على أعلى الجنة وأوسطها - كما ذكرنا آنفاً - فهو لفظ يجسد النعيم ويمثل الراحة الأبديّة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد زاد ورود الأصوات الرخوة قياساً بالشديدة في اللفظ نفسه حتى وصلت نسبة (٣-١) وهذا يزيد من صحة التصور الذي ذهبنا إليه من مناسبة طبيعة أصوات لفظ (فردوس) للمعنى الذي وضع له اللفظ.

(١) في ظلال القرآن: ٢٢٩٥/٤.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	إِنْ	تِلْ	لَ	ذِي	نَ	آ	مَ	نُو	وَ	عَ	مِ	لُصْ
تكوينه	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	٣	٣	١	٢	١	٢	١	٢	١	١	١	٣

صا	لِ	حا	تِ	كا	نَتْ	لَ	هُمْ	جَنْ	نا	تُلْ	فِرْ	دَو
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
٢	١	٢	١	٢	٣	١	٣	٣	٢	٣	٣	٣

سِ	نُ	زُ	لا
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح
١	١	١	٢

تكونت هذه الآية من (٢٩) مقطعاً، منها (١٢) مقطعاً قصيراً (ص ح)، و(٨) مقاطع متوسطة مفتوحة (ص ح ح)، و(٩) مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)، وهذا يعني زيادة المقاطع المفتوحة المتمثلة بالمقاطع القصيرة والمتوسطة المفتوحة انسجاماً وذلك النعيم غير المحدود ليس في جنة إنما في جنّات ولكن ليست أي جنّات بل الفردوس التي هي أعلى الجنة وأوسطها. هذا وإن إيقاع الآية كان سيبدو سريعاً في ظل كثرة ورود المقاطع القصيرة لولا المقاطع المتوسطة المفتوحة التي أسهمت بطول حركتها في النطق في إبطاء السياق المقطعي ليكون أكثر إشعاراً بهدوء الأجواء التي صورتها الآية، وقد كان لصوت الألف الذي شكّل معظم الحركات الطويلة دور في رسم تلك الأجواء الهادئة نظراً لطبيعة إنتاجه السهل فهو أكثر العلل العربية اتساعاً لأن اللسان يكون في قاع الفم عند نطقه، ولا يكون كذلك مع الياء أو الواو، والشفنتين تتفرجان معه، ومما يزيد من دور الألفات في رسم تلك الصورة هو أن جميعها كان مرققاً إذا استثنينا الوارد بعد صاد ﴿الصَّالِحَاتِ﴾. أما المقطع المتوسط المغلق فقد شارك هو الآخر في رسم صورة النعيم المشار إليها آنفاً؛ إذ أنّ ثمانية من تلك المقاطع التسعة أغلقت بصوت رخو أو متوسط لتعزز ذلك المعنى المستوحى من نيل جنة الفردوس.

أما لفظ (فردوس) بعد أن سبق بالألف واللام فقد تكون من ثلاثة مقاطع: مقطعين متوسطين مغلقين، ومقطع قصير، ويلاحظ في الجدول المقطعي لهذه الآية أن المقطعين المتوسطين المغلقين في (فردوس) قد سبقا بمقطع متوسط مغلق، ليكون بذلك الموضع الوحيد الذي يرد فيه ثلاثة مقاطع متوسطة مغلقة متتالية. ويبدو لنا لفظ (فردوس) بهذه الخصوصية المقطعية منسجماً مع خصوصية الفردوس عن سائر الجنة، وإن هذا اللفظ مع ما تميز به من خصوصية مقطعية لم يخرج عن السياق المقطعي العام المصور للجو الهادئ، لأن الأصوات

الصامتة التي قطعت على الحركات امتدادها لتغلق المقاطع بسكونها في لفظ فردوس، شابهت الى حد ما الحركات لما تميزت به من صفة التوسط في اللام والراء أو الرخاوة في صوت الواو متوسط الطول، وهذه الأصوات المذكورة تتسم بسعة مدة نطقها لإمكانية استمرار جرسها.



القفاف



١. قِرْطَاس

القِرْطَاسُ: الصحيفة الكاغد التي يكتب فيها، ويقال للجارية البيضاء طويلة القامة قِرْطَاس، ودابة قرطاسية: أي لا يخالط بياضها شيء، فإذا ضرب بياضها إلى الصفرة فهي نرجسية^(١). ولقد ورد هذا اللفظ في موضعين في القرآن الكريم^(٢)، الأول: بصيغة المفرد، والآخر: بصيغة الجمع قرطيس، وأول وروده كان مفرداً، قال المولى جلّ في علاه: ﴿وَكُنُزُنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٣).

اختلف العلماء في الأصل الذي عرب عنه قرطاس، فقال الجواليقي: هو أعجمي معرب، من غير أن يشير إلى لغة معينة، وتبعه في ذلك عدد من الذين أتوا بعده^(٤)، وكان أبو هلال العسكري قد أشار قبل الجواليقي إلى أن اللفظ فارسي معرب^(٥)، وقد سبقهم الفارابي جميعاً بالقول: إن ((قرطاس محرف رومي وقع إلى العرب فتكلمت به))^(٦). ويلاحظ على هذه الأقوال أن القدامى لم يشارروا إلى اللفظ الذي عرب عنه قرطاس. في حين انبرى عدد من المتأخرين لهذا اللفظ ولغيره ليشيروا إلى أصولها وإلى الألفاظ التي عربت عنها، فقد قالوا إن القرطاس مأخوذ عن اليونانية وهو فيها (خرتيس)^(٧).

أما التغييرات التي طرأت على اللفظ اليوناني (خرتيس) ليصير قرطاساً فقد تمثلت

في:

١. إبدال القاف من الخاء، والطاء من التاء.

٢. إبدال فتحة الخاء كسرة، وكسرة التاء فتحة، والياء ألفاً.

إن مُسَوِّغَ إبدال القاف من الخاء تقارب الصوتين في المخرج واتحادهما في عدد من الصفات؛ فمن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن أدنى الحلق مخرج الخاء، وقد اتفقا في الهمس، والانفتاح، والاستعلاء، والإصمات، ولم يختلفا إلا في أن القاف شديد مقلقل، والحاء رخو^(٨) فهو غير مقلقل قطعاً؛ لأن الصوت إن كان مقلقلًا فهو شديد، وذلك لأن صفة الرخاوة التي تحدث عن طريق استمرار جري النفس مع تضيق ممره

(١) ينظر لسان العرب (قرطس): ٧٤/١٢.

(٢) المعجم المفهرس: ٦٥٢.

(٣) الأنعام: ٧.

(٤) المعرب: ٣٢٤، وينظر شفاء الغليل: ٢١٢.

(٥) التلخيص: ٧٤/٢.

(٦) ديوان الأدب: ٦٢/٢.

(٧) نصوص في فقه اللغة: ٧١/٢ (هامش)، وينظر غرائب اللغة العربية: ٢٦٤، وتفسير الألفاظ الدخيلة: ٥٥.

(٨) ينظر الكتاب: ٤٣٣/٤-٤٣٦.

في نقطة معينة عند نطق الصوت هي نقيض صفة القفلة التي تحدث عن طريق حبس الهواء في نقطة معينة لبرهة ثم إطلاقه ليحدث انفجار الصوت، ولهذا أطلق عدد من الباحثين العرب وغيرهم على أصوات القفلة اسم الأصوات الانفجارية^(١). والمسوغ الآخر لهذا الإبدال هو تيسير النطق وتسهيله على اللسان؛ لأن الأصوات الشديدة تحتاج إلى جهد عضلي أقل من نظائرها الرخوة. ولذلك نرى أن البدوي الذي يقتصد في كل حركاته وسكناته في البيئة الصحراوية يميل إلى أن يقتصد في الجهد العضوي المبذول في النطق من خلال إبداله الأصوات الشديدة من نظائرها الرخوة في كثير من الأحيان^(٢)، هذا وإن الأصوات الرخوة تستغرق مدة أطول في النطق من الأصوات الشديدة التي تتميز بالانفجارية وسرعة الأداء، فضلاً عن أن القاف بطلاقة وصحة جرسه وفخامته ما دخل بنية كلمة إلا حسنًا^(٣). وقد ورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب، فقل: ((رجل خنْذُعٌ وقَنْذُعٌ وقَنْذُوعٌ: إذا كان ديوثاً: وهو الذي لا يغار على أهله، ويقال: خَمَّ البيت يَخُمُّه خَمًّا، وقَمَّ يَقُمُّه قَمًّا: إذا كَنَسَهُ والخُمَامَةُ والقُمَامَةُ: الكُنَاسَةُ، ويقال للمَكْنَسَةِ: المَخَمَّةُ والمَقَمَّةُ. ويقال: جارية خُبَعَةٌ: إذا كانت تَبَرَّجُ أحياناً وتتستر أحياناً، وقد خَبَعَ الرجل نفسه في المكان، وقَبَعَ فيه إذا دخل فيه))^(٤). ومسوغ إبدال الطاء من التاء في الأصل اليوناني (خَرْتِيس) عند التعريب هو تداني الصوتين في مخرج واحد، وقد جمعتما صفة الهمس، والشدّة، والإصمات، وإذا رُقِّق الطاء صار تاءً^(٥) وإن من عادة العرب في التعريب إثارة الفخامة في أصوات ما يعرّبونه فيجعلون مكان السين الصاد، ومكان الكاف القاف، ومكان التاء الطاء^(٦). وهذا الإبدال كثير وشائع في الألفاظ المعرّبة: فالطَبَر دارج الذي يعني: حامل الطبر مركب من تَبَرٍ مُعَرَّبٍ طبر، ودار: أي حامل. والطَبَس هو الأسود من كل شيء فارسي معرّب عن تَبَسْت: أي القبيح، والطرخان في العربية: اسم للرئيس الشريف فارسي، معرّب ترخان^(٧). وهناك أمثلة أخرى لم نذكرها خشية الإطالة، وأبدلت فتحة الحرف الأول - الذي كان خاءً وصار بعد التعريب قافاً - كسرة استناداً إلى أن قِرطاس اسم آلة فالحق بمفتاح الذي هو على وزن مفعّال مكسور الأول، وإن كان ضمّ

(١) ينظر علم اللغة العام - الأصوات: ١٢٧، ومناهج البحث في اللغة - د. تَمّام حسان: ١٤٩.

(٢) ينظر في اللهجات العربية: ١٠٠.

(٣) ينظر العين: ٥٣/١، وسر صناعة الإعراب: ٧٣/١.

(٤) الإبدال: ٣٤٠/١، ٣٤١.

(٥) ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٢٩.

(٦) ينظر الوجيز في فقه اللغة: ٤٣٣.

(٧) الألفاظ الفارسية المعرّبة: ١١١.

الأول لغةً فيه أيضاً^(١). وأُبدلت الياء في (خرتيس) ألفاً في قرطاس للمسوغ ذاته وهو الإلحاق بوزن اسم الآلة مفعال، وبما أن الألف لا يأتي قبله إلا مفتوحاً أُبدلت كسرة (خرتيس) فتحة في قرطاس. ويمكن توضيح التغييرات بالمخطط الآتي:

خرتيس - قرّتيس - قرطيس - قرطيس - قرطيس - قرطاس

٢. قسّطاس

القسّطاس: هو ميزان العدل الذي يدخل تحته كل ميزان صغيراً كان أو كبيراً من موازين الدرهم أو غيره^(٢)، فهو الآلة التي تستخدم لمعرفة المقادير وللاحتراز عن الزيادة والنقصان^(٣)، ولقد ورد لفظ القسطاس في القرآن الكريم في موضعين^(٤) أحدهما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٥).

لم يختلف علماء اللغة المتقدمون الذين قالوا بوقوع المعرب في القرآن الكريم في أصل قسطاس، وذهبوا إلى أنه رومي، ولكنهم لم يذكروا اللفظ الرومي المُعَرَّب عنه، واختلفوا في معناه في الرومية؛ فمنهم من قال: يعني الميزان^(٦)، ومنهم من قال: يعني العدل^(٧).

أما المتأخرون فقد اختلفوا في اللغة التي عرب عنها القسطاس؛ ف قيل: عُربَ عن الرومية وهو فيها مركب من (قسط) الذي يعني العدل، و(طاس) الذي يعني كفة الميزان^(٨). وقيل: هو مُعَرَّبٌ عن أصل يوناني هو (ديقاسطس) وهو يعني في اليونانية القاضي^(٩).

إن الرأي الأول القائل برومية أصل قسطاس هو ما ذهب إليه ابن عاشور، فقد روى أنه قد قيل: إن القسطاس مُعَرَّبٌ عن الرومية وهو فيها مركب من كلمتين قسط وطاس، ((وقال مجاهد: القسطاس: العدل بالرومية. ولعل كلمة قسط اختصار لقسطاس لأن غالب الكلمات

(١) لسان العرب (قرطس): ٧٤/١٢.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١٩٥/٣، ولسان العرب (قسط): ١٠١/١٢.

(٣) الآلة والأداة في القرآن الكريم معجم ودراسة، شذى معيوف يونس الشماع، بإشراف د. هاني صبري علي اليونس، كلية التربية، جامعة الموصل، ماجستير، ٢٠٠٥م: ١٩٢.

(٤) المعجم المفهرس: ٦٥٤.

(٥) الإسراء: ٣٥.

(٦) تفسير غريب القرآن: ٢٥٤، وينظر جمهرة اللغة: ٢٧/٣، والتلخيص: ٣١٩/١، وفقه اللغة -

الثعالبي: ٢٨٣، والمعرب: ٢٩٠.

(٧) المصباح المنير: ٤٧٠/٢، والبرهان: ٢٢٨/١.

(٨) التحرير والتنوير: ٩٨/١٥.

(٩) الزينة: ١٣٦/١ (هامش)، وينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٧٤.

الرومية تنتهي بحرف السين. وأصله في الرومية مضموم الحرف الأول. وإنما غيّر العرب بالكسر على وجه الجواز لأنهم لا يتحرون في ضبط الكلمات الأعجمية. ومن أمثالهم: أعجمي فالعب به ما شئت^(١) وهذا يعني أنه قد حُذِفَ أحد الطائين عند التقائهما في التعريب، وذلك لأجل تسهيل نطق اللفظ إذ لولا أن حذف أحدهما لوجب الإدغام أي تشديد الحرف، وفي التشديد ما فيه من ثقل في النطق، فضلاً عن هذا فإن الحذف جعل اللفظ المعرب جاريّاً على سُنَّةِ الألفاظ العربية من حيث عدد أصواتها الأصول، فإنه ((ليس للعرب بناء في أسماء ولا في أفعال أكثر من خمسة أحرف فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء))^(٢).

وأما إن كان اللفظ اليوناني (ديقاسطس) هو الأصل الذي عرب عنه لفظ قسطاس، فقد طرأت على الأصل تغييرات تمثلت في:

١. إبدال فتحة القاف كسرة.
٢. حذف المقطع الأول المتمثل بـ(دي).
٣. نقل الألف بتأخيرها وجعله بعد الطاء.

أما إبدال فتحة القاف كسرة فيمكن القول إنه إبدال على غير قياس ومن غير مسوغ صوتي والغرض منه مخالفة الأصل الأعجمي، أما حذف المقطع الأول (دي) من اللفظ اليوناني فهو مُسَوِّغٌ بدعوى أن الحذف من سنن العرب في كلامها في التعريب، فهم يحذفون الياء على سبيل المثال من كلامهم في نحو: يد، ودم وأصلهما يَدَيَّ ودمَيَّ^(٣). وأما مثال حذفهم عند التعريب فلفظ بهرج بمعنى الباطل المعرب عن اللفظ الفارسي نَبَهْرَه بمعنى الرديء بحذف المقطع الأول منه^(٤). وأما مسوغ نقل الألف إلى ما بعد صوت الطاء: فإن الجمع بين الألف وصوت مكسور قبله متعذر، ولا يمكن النطق به. ونحن نرى أن التغييرات التي طرأت على لفظ (ديقاسطس) كان الغرض الأساس منها كلها إلحاق اللفظ المعرب بوزن مفعال؛ وذلك لأنَّ مفعال هو وزن من أوزان اسم الآلة وإن القسطاس آلة أيضاً، وإلحاق اللفظ المُعَرَّب قِسطاس بوزن اسم الآلة (مفعال) يَنُمُّ عن الرغبة الشديدة في مزج هذا اللفظ بألفاظ اللغة العربية وجعله جزءاً منها لا يستطيع تمييزه من الألفاظ العربية سوى المتخصص العارف بعلومها. ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

ديقاسطس → ديقاسطس → قاسطس → قسطاس

(١) التحرير والتنوير: ٩٨/١٥.

(٢) العين: ٤٩/١.

(٣) ينظر الممتع: ٦٢٤/٢.

(٤) المعرب: ٩٦.

ومع هذا فإن الموضوعية تأخذنا إلى القول بأن اللفظ الرومي المركب من (قسط وطاس) هو الأقرب إلى قسطاس فهو أقل تَغْيِراً من (ديقاسطس) فضلاً عن أن القدامى كلهم قالوا إن أصل قسطاس رومي، وإن دلالة اللفظ الرومي المركب من (قسط وطاس) قريبة جداً من دلالة اللفظ العربي قسطاس، ولهذا فإن الأظهر أن يكون هو الأصل.

٣. قِنْطَار

القِنْطَارُ: اسم يطلق على العقدة المحكمة من المال، أو على طلاء عود البخور، أو على معيار، واختلفوا فيه بوصفه معياراً، فقيل: هو وزن أربعين أوقية* من ذهب، وقيل: ألف ومائة دينار وقيل: مائة وعشرون رطلاً، وقيل: ملء مسك ثور ذهباً، وقيل فيه أقوال أخرى كثيرة^(١). وقد ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع^(٢)؛ في اثنين منها جاء مفرداً، وفي موضع واحد جمع على قناطير، وورد بلفظ مُقَنْطَرَة في موضع رابع، وهو مبني ((من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم: ألف مؤلَّفة وبدر مُبَدَّرَة))^(٣). وأول ورود في القرآن الكريم كان في قوله تعالى: ﴿نَزِنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ﴾^(٤).

اختلف في اللغة التي عرب عنها قنطار؛ فقيل: هو مُعَرَّبٌ عن الرومية وهو فيها يعني اثنا عشر ألف أوقية، وقيل معرَّب عن السريانية ويعني فيها ملء جلد ثور ذهباً، أو فضة، وقيل: معرَّب عن لغة البربر ويعني فيها ألف مثقال، وقيل: معرَّب عن لسان أهل إفريقية، ويعني فيها ثمانية آلاف مثقال^(٥)، ولم يشر أحد من القدامى إلى أصل اللفظ في لغة من هذه اللغات. وهناك من المتأخرين من أشار إلى أنه معرَّب عن اللاتينية، وإن أصله فيها (كنطال) نسبة إلى كنط أي مئة^(٦) وقيل (كينتال)^(٧).

* الأوقية: ((زنة سبعة مثاقيل وزنه أربعين درهماً)). لسان العرب (وقي): ٢٦٧/١٥.

(١) ينظر لسان العرب (قنط): ٢٠١/١٢.

(٢) المعجم المفهرس: ٦٥٦.

(٣) آل عمران: ١٤.

(٤) الكشف: ١٦٤.

(٥) ينظر الإتيان: ٢٩٥/١، والمهذب (مجلة): ١١٨.

(٦) ينظر من المعربات في القرآن، د. محمد بن تاووت، مجلة المناهل، الرباط - المغرب، ع ٣٣،

١٩٨٥م: ٣٧.

(٧) ينظر التحرير والتنوير: ١٨١/٣.

فإن كان اللفظ اللاتيني (كنطال) هو الأصل الذي عرب عنه لفظ قنطار فقد طرأ على الأصل تغييران هما:

١. إبدال القاف من الكاف.

٢. إبدال الراء من اللام.

ومسوغ إبدال القاف من الكاف تقارب الصوتين في المخارج والصفات، فالقاف مخرجه أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، أما الكاف فمن بين أسفل من موضع القاف من اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى^(١)، وهما متفقان في الهمس، والشدة، والانفتاح، والإصمات، ولم يختلفا إلا في أن القاف من أصوات الاستعلاء والكاف من الاستفال، والقاف من أصوات القلقة والكاف ليس منها. وقد ورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب فقول: ((ما في النحي عبكة ولا لبكة، ولا عبقة ولا لبقة: أي ما فيه شيء من السمّن، ويقال ناقة ذات قتال وكُتال: إذا كانت غليظة كثيرة اللحم، ويقال لقره بيده يلقزه لقرأ، ولكزه يلكزه لكزاً، وهما واحد، ويقال: قمزت الشيء أقمزه، وكمزته أكمزه كمزاً: إذا جمعته))^(٢) وطرأ على (كنطال) إبدال آخر تمثل في إبدال الراء من اللام، وهو مسوغ أيضاً لشدة التقارب المخرجي بين الصوتين واتفاقهما في كثير من الصفات؛ فمن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية، مخرج اللام، ومن مخرج النون الذي يكون بين طرف اللسان وما فوق الثنايا، مخرج الراء إلا أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً من مخرج النون لانحرافه نحو اللام، وهما متفقان في الجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإذلاق^(٣). وقد ورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب فقد قيل: ((ربكت الثريد ولبكته أي خلطته، وهو منك أو جل وأو جر))^(٤) وقال معن بن أوس المزني^(٥):

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو المَيِّئَةُ أَوَّلُ

أما إن كان الأصل لاتينياً (كينتال)، فقد عرب بإبدال القاف من الكاف والراء من اللام، وقد سبق أن عرضنا لهذين الإبدالين وفصلنا القول في مسوغاتهما عند معالجة تغييرات (كنطال). وبعد هذين الإبدالين صار اللفظ (قينتار)، ليبدل فيه بعد ذلك الطاء من التاء لأجل

(١) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٢) الإبدال: ٣٦٠/٢، ٣٦١.

(٣) ينظر سر صناعة الإعراب: ٥٦/١-٥٨.

(٤) الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٦٩.

(٥) ديوان معن بن أوس المزني: ٩٣.

تيسير النطق وتسهيله من خلال المماثلة والانسجام بين الأصوات؛ فالقاف في (قينتار) أثر في التاء لتحقيق المماثلة التقدمية الجزئية في حالة الانفصال؛ إذ إن القاف صوت استعلاء مقلقل أثر في التاء المستقل غير المقلقل فأبدل بفعله طاءً ليكون بمثابة القسم المشترك بينهما. فهو يماثل القاف في صفتي الاستعلاء والقلقلة اللتين لا يملكهما التاء، ويمثل التاء من حيث تدانيهما في مخرج واحد يكون ما ((بين طرف اللسان وأصول الثنايا))^(١). ويمكننا القول: إن مسوغ إبدال الطاء من التاء مماثلتان إحداهما مقبلة وقد ذكرناها، والأخرى مدبرة حدثت بتأثير صوت الراء المفخم، وقد أطلق بعض المحدثين على هذا الإبدال الذي يحدث عن طريق مماثلة الصوت المبدل لصوتين أحدهما سابق والآخر لاحق اسم المماثلة المزدوجة^(٢)، فالتاء صوت استفال مرقق والألف بعده مرقق أيضاً؛ لأن الألف صوت يتبع ما قبله في التفخيم والترقيق، فهو من أصوات الجوف كما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي، فلا يعرض لجريان النفس به مقاطع تننيه عن امتداده في الحلق أو اللهاة أو اللسان^(٣)، ولهذا فإن الهيئة التي يلفظ بها الصوت السابق للألف من تفخيم أو ترقيق تلازم الألف أيضاً، عند النطق به. وبما أن الراء صوت مفخم في هذا الموضع فإنه أثر في صوت التاء المرقق ليبدل صوتاً من نفس مخرجه يتميز بالتفخيم وهو صوت الطاء، الذي يعد صوتاً من أصوات الاستعلاء يُفخم بعده الألف. وبهذا صار الانسجام بين الأصوات أكثر مما كان عليه اللفظ قبل التغيير. ولا ننسى أن العرب كانت تعتمد إلى تفخيم أصوات ما كانت تعربه من الكلمات^(٤). أما بالنسبة للياء في (كينتال) فقد قُصِّرَ وصار كسرة، وذلك لأنَّ (كينتال) يتشكل من مقطعين متماثلين يتكون كلاهما من صامت وحركة طويلة وصامت، فترتب على خلو المقطع الأول من النبر ووجوده في الثاني تقصير الحركة الطويلة للياء، وهذه هي طبيعة اللغة العربية، ويحدث فيها ذلك على وجه الخصوص في الحركات الطويلة في المقطع المفتوح^(٥). وتتضح التغييرات التي طرأت على لفظ (كينتال) عند التعريب أكثر من خلال المخطط الآتي:

كينتال - قينتال - قينتار - قنطار

(١) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٢) ينظر علم الأصوات: ١٤١، ١٤٢، والصوت اللغوي في القرآن - د. محمد حسين علي الصغير: ٢٥.

(٣) العين: ٥٧/١.

(٤) ينظر الوجيز في فقه اللغة: ٢٠٠.

(٥) ينظر لحن العامة والتطور اللغوي: ٥٦، والتطور اللغوي: ٨٩.

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة القاف (قسطاس):

قال تعالى: ﴿وَمِنْ نُونًا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(١).

تحكي هذه الآية دعوة نبي الله شعيب (عليه السلام) أصحاب الأيكة إلى ترك تطيف الميزان الذي هو من خاصة شأنهم، بعد أن بدأهم بأصل العقيدة وهو الدعوة إلى توحيد الله. أي أن الدعوة إلى ترك التطيف كانت بعد الدعوة إلى أصل العقيدة مباشرة ((لأن العقيدة الصحيحة يتبعها حسن المعاملة ولا تستطيع أن تقضي عن الحق والعدل في معاملات الناس))^(٢).

تشكلت الآية المذكورة من (٢٥) صوتاً منها (١٨) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٢%)، و(٧) أصوات مهموسة بنسبة (٢٨%). وعند النظر في هذا التوزيع لمعرفة مدى ملاءمته للمعنى الذي وردت فيه الآية سنرى ارتفاعاً في نسبة الأصوات المهموسة المتسمة بانخفاض نبرة أصواتها في الأداء مما يجعلها أكثر ملاءمة لأسلوب الدعوة إلى الله من نظيراتها المجهورة؛ لأن الدعوة تقضي موعظة حسنة كما قال المولى جلّ في علاه في خطابه لحبيبه (عليه السلام): ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣)، فزيادة أصوات الهمس في سياق الدعوة تمثل صورة من صور تلك الموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق لتعيدها إلى دائرة فطرة الإسلام التي فطر الله الناس عليها.

وقد تضمنت هذه الآية حالة من التناظر بين الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة، فقد ورد كل منها (٥) مرات أي بنسبة (٢٠%) وكأن هذا التناظر والتوازن بين الأصوات المذكورة تصوير لمعنى الآية، ومحاكاة لمُرادها. إذ أن التوازن بين الأصوات كان ظلالاً للوزن المستقيم.

ومن ينعم النظر في أصوات لفظ (قسطاس) ومدى ملاءمته للسياق الصوتي الذي ورد فيه سيرى أن ورود هذا اللفظ في موضعه هذا لا يخلو من وضع إعجازي في التصويت لما فيه من مناسبة للسياق. ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الصوت	القاف	الكسرة	السين	الطاء	الألف	السين
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مهموس	مهموس	مجهور	مهموس
شديد / رخو	شديد		رخو	شديد		رخو

فالمهموسات فاقت نسبة المجهورات وروداً في لفظ (قسطاس) كما هو الحال في السياق العام إلا أن الزيادة أو التفوق في المهموسات لم يكن على أساس القياس بعموم الكلام

(١) الشعراء: ١٨٢.

(٢) في ظلال القرآن: ٢٦١٥/٥.

(٣) النحل: ١٢٥.

العربي حسب بل كانت زيادة فعلية في اللفظ بلغت ضعف المجهورات لأن اللفظ تكون من ستة أصوات، أربعة منها مهموسة وصوتان مجهوران. وإن الوضع الإعجازي في التصويت يتجلى في عدد الأصوات الشديدة والرخوة الواردة في اللفظ؛ فقد كانت نسبة ورود الأصوات الشديدة والرخوة متساوية في عموم السياق، وقد وردت في هذا اللفظ متساوية أيضاً بورود صوتين من كل فئة كما هو واضح في الجدول. وهذا يبرهن الإعجاز الصوتي في دقة اختيار الألفاظ لتطابق نسبة ورود هذه الأصوات في السياق واللفظ، هذا فضلاً عن أن التوازن بين الشدة والرخوة في لفظ (قسطاس) وعدم ميل الكفة نحو زيادة أحدهما يجسد معنى اللفظ (وهو الذي يحصل فيه الاستقامة والاعتدال، وبالجمله فمعناه المعتدل الذي لا يميل إلى أحد الجانبين))^(١). وقد حصل هذا الاعتدال وعدم الميل حتى في أصوات لفظ قسطاس.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	وَ	زِ	نَو	بِلْ	قِسْ	طَا	سِلْ	مُسْ	تَ	قيم
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	١	١	٢	٣	٣	٢	٣	٣	١	٤

تضمنت هذه الآية (١٠) مقاطع، منها (٣) مقاطع قصيرة (ص ح)، و(٢) من المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح)، و(٤) مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)، ومقطع واحد طويل مغلق بساكن (ص ح ح ح). ولدى النظر في توزيع هذه المقاطع لمعرفة مجموع المفتوح منها والمغلق سنرى التوازن والتناظر حاضراً مرة أخرى لورود المقاطع المفتوحة (٥) مرات، والمغلقة (٥) مرات أيضاً مما يعزز المعنى الذي ذكرناه في تناظر صفتي الشدة والرخوة في النفس. وبما أن التطفيف في الميزان من الأمور الجسيمة التي لا يرضاها الله لعباده وقد توعدهم في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(٢) فقد ختمت فاصلة هذه الآية مُتَّصِفَةً بمساحة من الترخيم والتضخيم المتمثلة بالمقطع الطويل المغلق بساكن (ص ح ح ح) لتتسجم وذلك الأمر الجسيم^(٣).

أما لفظ (قسطاس) فهو يتكون من ثلاثة مقاطع بعد أن شكّل سينه الأخير مع لام المستقيم المقطع الثالث، اثنان من هذه المقاطع متوسط مغلق والآخر متوسط مفتوح، وهذا يعني غلبة الإيقاع القوي الشديد على لفظ (قسطاس) وهو منسجم في قوته وشدته مع عظم أمر الميزان وعظم الوعيد فيمن لا يوفي بحقه، ويلاحظ أن الألف في المقطع المتوسط المفتوح قد أسهم بفخامته في تصوير المعنى المذكور.

(١) تفسير الرازي: ١٦٩/٢٠.

(٢) المطففين: ١.

(٣) ينظر بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء عم يتساءلون (أطروحة دكتوراه): ٢٧١.



الكاف



١. كَافُور

الكَافُورُ: هو ((طِيبٌ معروف، يكون من شجر بجبال الهند والصين، يُضِلُّ خلقاً كثيراً، تألفه النمورة، وخشبه أبيض هش، يوجد في أجوافه الكافور، وهو أنواع، ولونها أحمر، وإنما يبيض بالتصعيد))^(١). ورد ذكره في القرآن الكريم في موضع واحد^(٢) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَاسٍ كَانَ مِنْ جَهَنَّمَ كَافُورًا﴾^(٣).

قيل إن الكافور معرّب عن الفارسية^(٤) وأصله (قافور) أو (قَفُور)^(٥) وهو قول أكثر اللغويين القائلين بعجمة أصل كافور. إلا أن جرجي زيدان خالفهم القول، وذهب إلى أن الكافور معرّب عن الهندية وهو فيها (كابور). وحجته في ذلك أن كثيراً من الألفاظ الهندية المعربة قد ألحقها العرب بالألفاظ الفارسية المعربة تساهلاً. والقول بأصلها الهندي أولى لأن العرب أخذوا عن الهنود مصطلحات تجارية، وأسماء الأحجار الكريمة، والعقاقير، وبعض أنواع الطيب كالمسك والكافور^(٦). ثم ذهب إلى أن تعيين ((أصل اللفظ لإلحاقه باللغة المأخوذ منها يحتاج إلى نظر، لا يكفي فيه المشابهة اللفظية، إذ كثيراً ما تتفق كلمتان في لغتين في لفظ واحد ومعنى واحد ولا يكون بينهما علاقة، وإنما يقع ذلك على سبيل النواذر بالاتفاق [...]) إلا إذا دلت القرائن على انتقال أحدهما من لغة إلى أخرى وساعد الاشتقاق على ذلك. فإذا اتفق لفظان متقاربان لفظاً ومعنى في لغتين، وكان بين أهل تينك اللغتين علاقات متبادلة من تجارة، أو صناعة، أو سياسة، جاز لنا الظن أن إحداهما أقتبست من الأخرى))^(٧).

إن كان الأصل فارسياً (قافور) فقد عرّب بإبدال الكاف من القاف. ومسوغ هذا الإبدال هو أن الصوتين متقاربان مخرجاً وصفة فمن ((أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف))^(٨). وكلاهما متفقان في الهمس - كما ثبت عند علماء اللغة المحدثين وعلماء

(١) القاموس المحيط (كفر): ٤٣٨، وينظر روح البيان: ٢٦٣/١٠.

(٢) المعجم المفهرس: ٧١٥.

(٣) الإنسان: ٥.

(٤) ينظر فقه اللغة - الثعالبي: ٢٨٢، والاتقان: ٢٩٥/١.

(٥) ينظر جمهرة اللغة (كفر): ٤٠١/٢، والمعرّب: ٣٣٤، ولسان العرب (كفر): ٨٧/١٣، وشفاء

الغليل: ٢٢٥، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٧٢.

(٦) ينظر اللغة العربية كائن حي: ٣٨.

(٧) م.ن: ٣٩-٤٠.

(٨) الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين: ٢٥٠/٣.

التجويد^(١) وهو الصحيح، وإن كان القدامى يرون أن القاف صوت مجهور^(٢) - والشدة والانفتاح والاستفال والإصمات، واختلافاً في أن القاف من أصوات القلقة، والكاف ليس منها^(٣) وورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب؛ فقد قيل: أعرابي فُحٌّ وعبد فُحٌّ، وأعراب أقحاح أي خلص، وقيل: أعرابي كُحٌّ وأعرابية كُحَّة^(٤)، وهذا الإبدال لغة تنسب إلى بلحارث بن كعب من اليمن فمنهم من يقول في القصير: القصير^(٥)، ولا تزال ألفاظ (القصير) وأثرابها مستخدمة في عاميَّتنا العراقية - وحتى الخليجية - بالمعنى والصورة نفسها إلى يومنا هذا.

وإن كان الأصل فارسياً (قَفُور) فإنه قد عرّب بإبدال الكاف من القاف في أوله، وقد عرضنا له عند الحديث عن قافور. وبعد ذلك فقد أجري عليه قانون المخالفة من خلال إبدال أحد الفاعين ألفَ مدٍّ، وذلك حتى يسهل النطق به وبأقل جهد عضلي؛ فالفتحة أخف الحركات وهي بعض الألف، فضلاً عن أن ((التضعيف مستثقل، وإن رفع اللسان عنه مرة واحدة ثم العودة إليه، ليس كرفع اللسان عنه، وعن الحرف الذي من مخرجه ولا فصل بينهما. فلذلك وجب))^(٦) الإبدال للمخالفة. كما ذهب ابن خالويه إلى أن الألف رديف السين في دَسَّاهَا في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٧) مبدل من السين لكرهية اجتماع ثلاث سينات، والأصل هو دَسَّسَهَا، أي أخفاها^(٨). ولقد ورد إبدال الألف من أحد صوتين مشددين في كلام العرب؛ فقد قيل: المَحَّ والمَاح: بمعنى صفرة البيض، وغَمَّ الهلال: إذا حال دونه سحاب رقيق، وغامت السماء، وحنَّ عليه وحننا عليه^(٩).

أما إن كان الأصل هندياً (كابور) كما قال جرجي زيدان، فلا يخرج عن كونه قد عُرِّبَ بإبدال الفاء من الباء، وهو مسوغ لتقارب الصوتين مخرجاً فمن ((باطن الشفة السفلى

(١) ينظر الأصوات اللغوية: ٢١، وعلم الأصوات: ١١٠، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٤٥، والدراسات

الصوتية عند علماء التجويد: ٢٥٣، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٧٨.

(٢) ينظر الكتاب: ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب: ٦٧/١، وشرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين: ٢٥٧/٣.

(٣) ينظر سر صناعة الإعراب: ٦٧-٦٩.

(٤) القلب والإبدال: ٣٧، وينظر شرح شافية ابن الحاجب - الكمال: ٤٥٣-٤٥٤.

(٥) ينظر اللسان (كسر): ٧٤/١٣، ودراسة اللهجات العربية القديمة: ١١٠.

(٦) المقتضب: ٢٤٦/١، وينظر في البحث الصوتي عند العرب: ٨٧.

(٧) الشمس: ١٠.

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - ابن خالويه: ١٠٢، وينظر ليس في كلام العرب: ١١١.

(٩) الأصوات اللغوية: ٢١٢.

وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء، ومما بين الشفتين مخرج الباء^(١) واتحادهما في صفة الانفتاح والاستفال والإذلاق^(٢). وورد هذا الإبدال في كلام العرب فقيل: ((هذا كوزٌ من خَزَفٍ ومن خَزَبٍ في بعض اللغات. ويقال: هو الإسْكَاف والإسْكَاب، والأسْكَوف والأسْكَوب، والعرب تسمي كل صانع اسكافاً وأسكوفاً وإسكاباً وأسكوباً [...] ويقال: جذع نقيبٌ ومنقوبٌ، نقيفٌ ومنقوفٌ وهو المأروض، أي الذي أكلته الأرضة؛ يقال: قد نُقِبَ الجذع ونُقِفَ وأُرِضَ؛ ويقال: نقبت البيضة أنقبتها نقباً، ونقفتها أنقفها نقفاً^(٣)). وهذا الإبدال غير لازم لأن الصوت الذي أُبدل هو أحد أصوات العربية.

ونحن نميل إلى ما ذهب إليه جرجي زيدان، لما ذكره من أدلة عقلية واقعية قوّى بها حُجَّتُهُ وصَوَّبَ بها رأيه. فضلاً عن هذا فإن الدكتور محمد التونجي - واضع كتاب المعجم الذهبي، وهو معجم فارسي عربي - أشار عند حديثه عن اتساع اللغة الفارسية واستعارتها ألفاظاً من لغات أخرى إلى أن كافور لفظ من الألفاظ التي استعارتها الفارسية من الهندية^(٤). ونحن بهذا لا نخطئُ القدامى الذين قالوا: إن كافور معرّب عن الفارسية، وإنما نظن أنهم سمعوها من الفرس من خلال كثرة التعامل معهم، فالقدماء عدوا اللغة الوسيطة هي الأصل الذي عرب عنه كافور بينما ذهب جرجي زيدان إلى أن العرب عربت اللفظ عن الهندية مباشرة دون وساطة لغة أخرى ورأي جرجي زيدان دقيق جداً، لقوة الصلة التجارية بين العرب والهنود، وما رحلتهم التجارية إلا دليل على قوة التفاعل بين الحضارتين، ومما يزيد رأيه صواباً هو أن الهنود قد عُرِفوا باتقانهم في تصنيع هذه المادة وتصديرها. والله أعلم.

٢. كَنْز

الكَنْزُ: هو ((اسم للمال إذا أحرز في وعاء، ولما يحرز فيه، وقيل: الكنز: هو المال المدفون وجمعه كنوز [...] وتسمي العرب كُلَّ كثير مجموع يُتَنَافَس فيه كنزاً. وفي الحديث: ألا أعلمك كنزاً من كنوز الجنة: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، أي أجرها مدّخر لقائلها والمتصف

(١) الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر شرح شافية ابن الحاجب - الكمال: ٤٨٩.

(٢) ينظر سر صناعة الإعراب: ٦٨/١.

(٣) الإبدال: ٢١/١، ٢٤.

(٤) ينظر المعجم الذهبي: ٧.

* ورد هذا الحديث في صحيح مسلم لكن بلفظ آخر، فقد روي عن أبي موسى الأشعري أنه قال: قال لي رسول الله (ﷺ): ((ألا أدلك على كلمةٍ من كنوز الجنة، أو قال كنزاً من كنوز الجنة؟)) فَقُلْتُ بلى. قال ((لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله)). صحيح مسلم: ٢٠٧٨/٤.

بها كما يُدْخَرُ الْكَنْزُ))^(١)، ولقد ورد لفظ الكنز في القرآن الكريم في تسعة مواضع^(٢)، في ثلاثة منها ورد بصيغة فعلية وفي الستة الباقية ورد بصيغة اسمية، أربعة منها جاء مفرداً والصيغتان الباقيتان وردتا بصيغة الجمع على وزن فُعول أي كُنُوز. وأول ورود له في كتاب الله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخَمَّى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾^(٣).

من القدامى من ذكر أن لفظ كنز مُعَرَّبٌ عن الفارسية^(٤) وأن اسمه في العربية مَفْتَحٌ وقد قال بهذا الرأي الإمام السيوطي أيضاً^(٥) - رحمة الله عليهم أجمعين - لكنهم لم يذكروا اللفظ الفارسي الذي عرب عنه الكنز. حتى جاء المتأخرون فانقسموا إزاء الأصل الفارسي الذي عرب عنه كنز على قسمين: منهم من قال: إن أصله في الفارسية (كنج)^(٦)، ومنهم من يرى أن أصله فيها (كَنج)^(٧) بالكاف الفارسية.

إن كان الأصل (كنج) بالكاف العربية، فقد عرب بإبدال الزاي من الجيم، ومسوغ هذا الإبدال هو تقارب الصوتين في الصفات من خلال اتحادهما في الجهر، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، وإن كانا متباعدين في المخارج لأن الزاي يخرج من بين أطراف اللسان وفويق الثنايا، أما الجيم فمخرجه من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى^(٨). ولهذا الإبدال نظير في كلام العرب، فقد قيل: ((مضى هجيع من الليل، وهزيع من الليل: أي قطعة منه، ويقال: جاءنا بعد هجة من الليل وبعد هزعة من الليل. والهَجَفُ والهَزِفُ: الظليم، وكذلك الهَجَجَفُ والهَزَزَفُ، وقال الفراء يقال: جَمَخَ بأنفه، وزَمَخَ بأنفه: إذا تكبر وتاه [...] ويقال: أجمعت المسير وأزعمته: أي عزمت عليه، ويقال: جَرَمْتُهُ أجرِمُهُ جرماً، وزَرَمْتُهُ أزرِمُهُ زَرماً: إذا قطعته))^(٩).

(١) لسان العرب (كنز): ١١٧/١٣، وينظر القاموس المحيط (كنز): ٤٨٤.

(٢) المعجم المفهرس: ٧٢٣.

(٣) التوبة: ٣٤، ٣٥.

(٤) التلخيص: ٣٦٣/١، وينظر المعرب: ٣٤٥.

(٥) الإتيان: ٢٩٦/١، وينظر معترك الأقران: ١٦٩/٢، والمهذب (مجلة): ١١٩.

(٦) شفاء الغليل: ٢٢٦، وينظر غرائب اللغة العربية: ٢٤٤.

(٧) كلمات فارسية في عامية الموصل: ١٦٦، والمعرّبات عن الفارسية (مجلة): ١٢١.

(٨) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٩) الإبدال: ٢٢٣/١، ٢٢٤.

أما إن كان الأصل (كنج) بالكاف الفارسية فقد عرّب بإبدال الزاي من الجيم وقد عرضنا لمسوغاته آنفاً. فضلاً عن إبدال الكاف الفارسية كافاً عربية، وذلك لتقادي وجود لفظ في كلام العرب يحوي صوتاً من غير أصواتهم التي يتكلمون بها. وكذلك لما بينهما من شدة التقارب المخرجي، فصوت الكاف الفارسي ((يخرج من أقصى الحنك وبذلك يكون بين مخرجي الكاف والقاف فأدنى منه قليلاً مخرج الكاف وأبعد منه قليلاً مخرج القاف))^(١) وهذا معناه أن الإبدال حدث بين صوتين متدانيين في المخرج الواحد لأن الكاف الفارسية أقرب إلى الكاف أكثر من قرب القاف إليه، وكان هذا إلى جانب اتفاق الكاف الفارسية مع العربية في الشدة والانفتاح والاستفال والإصمات.

٣. كُورَت

الكُور: لوث العمامة أي إدارتها على الرأس، وكل دارة من العمامة كُورٌ، وكل دُور كُورٌ، وتكوير العمامة: كُورُها. وكر العمامة على الرأس يَكُورُها كُوراً: لاثها عليه وأدارها، وكُورَت الشمس: جمع ضوؤها وكُفَّ كما تكف العمامة، وقيل معنى كُورَت: غُورَت بالفارسية، وقيل معنى كورت: اضمحلت وذهبت^(٢)، وقد ذكر لفظ كورت في موضع واحد في القرآن الكريم^(٣) في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(٤).

وذهب جل القائلين بعجمة أصل كُورَت إلى أن أصله فارسي، وقد تباينت الأقوال حول الأصل الفارسي الذي عرّب عنه؛ ف قيل: هو مُعَرَّبٌ عن (كورتكور)^(٥) وقيل (كوربود)^(٦) وقيل (كوربور)^(٧) وقيل (كُور بكر)^(٨)، وكل هذه الأصول المذكورة تشير إلى أن لفظ كُورَت قد عرّب بحذف الجزء الثاني من اللفظ الفارسي والإبقاء على الجزء الأول الذي هو كُور الذي صار في العربية كار بمعنى غار.

أما التغييرات التي طرأت على (كُور) بعد الحذف ليصير (كار) الذي أصله (كُور) جذر كُورَت هي: إبدال ضمة الكاف فتحةً وذلك لأن (كُور) فعل ماضٍ ثلاثي مجرد، والثلاثي

(١) أثر العربية في الألفاظ المعربة (مجلة): ٤٥.

(٢) لسان العرب (كور): ١٣/١٣١.

(٣) المعجم المفهرس: ٧٢٤.

(٤) التكوير: ١.

(٥) تفسير الطبري: ٢١٣/١٢.

(٦) الصحاح (كور): ٨١٠/٢، وينظر فنون الأفنان: ٧٨، وشفاء الغليل: ٢٢٤.

(٧) المعرّب: ٣٣٥.

(٨) لسان العرب (كور): ١٣/١٣١، وينظر التحرير والتنوير: ١٤١/٣٠.

المجرد المبني للمعلوم من الأفعال مفتوح الفاء أبداً. وعينه إما أن يكون مفتوحاً، أو مكسوراً، أو مضموماً. ولا يجوز إطلاقاً أن يكون ساكناً، ولهذا حُرِّك بالفتحة التي اختيرت لِخَفَّتِهَا ومجانستها ما قبلها. أما بالنسبة لعين الفعل كَوَرَ الذي صار ألفاً فهو تغيير لا يمت إلى التغييرات التي طرأت على اللفظ الفارسي بصلة؛ لأن أصل كَارَ هو كَوَرَ لكن الإعلال حال دون ظهور صوت الواو في الجذر عند التعريب وأوجب انقلابه إلى ألف، لأنَّ صوت الواو يقلب ألفاً إذا تحرك وفتح ما قبله في كل ثلاثي اسماً كان أو فعلاً، وسواءً كان الواو عيناً أو لاماً^(١)، ولرضي الدين الاسترابادي رأي في هذه المسألة يقول فيه: ((اعلم أن علة قلب الواو والياء المتحركين المفتوح ما قبلهما ألفاً ليست في غاية المتانة، لأنهما قلبتا ألفاً للاستتقال، على ما يجيء، والواو والياء إذا انفتح ما قبلهما خَفَّ ثقلهما، وإن كانتا أيضاً متحركتين، والفتحة لا تقتضي مجيء الألف بعدها اقتضاء الضمة للواو والكسرة للياء [...]) لكنهما قلبتا ألفاً - مع هذا - لأنهما وإن كانتا أخَفَّ من سائر الحروف الصحيحة لكن كثرة دوران حروف العلة، وهما أثقلها، جَوَزَتْ قلبهما إلى ما هو أخَفَّ منهما من حروف العلة: أي الألف، ولاسيما مع تتاقلهما بالحركة، وتهيؤ سبب تخفيفهما بقلبهما ألفاً وذلك بانفتاح ما قبلهما؛ لكون الفتحة مناسبة للألف، ولو هن هذه العلة لم تقلبا ألفاً إلا إذا كانا في الطرف: أي لامين، أو قريبين منه: أي عيين))^(٢).

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الكاف (كافور):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾^(٣).

افتتحت هذه الآية مشهد النعيم الطويل المذكور في سورة الإنسان، وقد ذُكِرَ فيها نوع من أنواع شراب الأبرار في الجنة وهو الذي قد مازجه الكافور غير أنه ليس ككافور الدنيا. وقد وردت هذه الآية بعد أن أُجْمِلَ ذِكْرُ ما أُعِدَّ للكافرين لأن الجو الشائع في هذه السورة جو نعيم ورخاء، فَذُكِرَ العذاب إجمالاً ثم تم الانتقال سريعاً إلى الآية هذه من غير حرف عطف لتفتح هذه الآية مشهد النعيم الذي شكل الجانب الأكبر في السورة.

تشكلت الآية المذكورة من (٤٧) صوتاً، منها (٣٧) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٨,٧٢%)، و(١٠) أصوات مهموسة بنسبة (٢١,٢٧%). وعند إتمام النظر في هاتين النسبتين لتوضيح العلاقة بين أجراس الأصوات ودلالة هذه الآية سنرى ارتفاعاً في نسبة

(١) ينظر الشافية: ١٢، ١٣.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين: ٩٥/٣.

(٣) الإنسان: ٥.

الأصوات المهموسة على ما هو معهود في عموم الكلام العربي وذلك انسجماً مع نعيم الأبرار في الجنان.

وتضمنت هذه الآية أيضاً (٩) أصوات شديدة بنسبة (١٩,١٤%)، و (٧) أصوات رخوة بنسبة (١٤,٨٩%)، و (١٣) صوتاً متوسطاً بنسبة (٢٧,٦٥%)، وهذا يعني زيادة أصوات الشدة على الرخاوة بنسبة واضحة انسجماً مع شدة وقوة خروج الشراب الممزوج بالكافور من العين التي يشرب منها الأبرار نظراً لكثرتة ووفرته^(١) كما قال تعالى في الآية التي تليها: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٢).

ولو تأملنا لفظ (كافور) الذي لأجله تم تحليل هذه الآية من حيث الجهر والهمس والشدة والرخاوة سنرى ارتفاعاً في نسبة المهموسات وتوازناً بين الشدة والرخاوة، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الصوت	الكاف	الألف	الفاء	الواو الطويل	الراء
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مهموس	مجهور	مجهور
شديد / رخو	شديد		رخو		

تكوّن لفظ (كافور) من صوتين مهموسين وثلاثة أصوات مجهورة وهذا يعني ارتفاع نسبة المهموسات بشكل واضح لأنّ نسبة المهموسات في عموم الكلام العربي - كما أشرنا في مواضع سابقة - (١) إلى (٥) من نسبة المجهورات. وهذا الارتفاع في نسبة المهموسات يوضح مطابقة اللفظ للسياق الوارد فيه الذي ارتفعت فيه نسبة المهموسات أيضاً. أما من حيث الشدة والرخاوة فصحيح أنهما متساويان في ورود صوت واحد لكل منهما في لفظ كافور، غير أننا نلتصق اللين والهدوء في أصوات هذا اللفظ الذي خلا من أصوات الإطباق والاستعلاء، فجاءت كلها مرققة إلا الراء، وهذا يجعل منه أكثر ملائمةً لسياق النعيم الوارد فيه.

(١) ينظر في ظلال القرآن: ٣٧٨١/٦.

(٢) الإنسان: ٦.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	إِنْ	نَلَّ	أَبْ	رَا	رَ	يَشْ	رَ	بُو	نَ	مِنْ	كَأَ	سِ
تكوينه	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	٣	٣	٣	٢	١	٣	١	٢	١	٣	٣	٣

كا	نَ	مِ	زا	جُ	ها	كا	فو	را
ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح
٢	١	١	٢	١	٢	٢	٢	٢

تكوّنت هذه الآية من (٢١) مقطعاً، منها (٦) مقاطع قصيرة (ص ح)، و(٨) مقاطع متوسطة مفتوحة (ص ح ح)، و(٧) مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص). وأكثر ما يلاحظ على هذه المقاطع قلة ورود القصير فيها، إلى جانب كثرة ورود المتوسط المفتوح؛ وقلة ورود المقطع القصير في أي سياق يؤدي إلى هدوء إيقاع ذلك السياق، لأن المقطع القصير سريع النطق لقصره على عكس المقطع المتوسط المفتوح - الذي كان أكثر المقاطع وروداً - فهو يتميز بمد الصوت عند نطقه مما يضيف هدوءاً على السياق الوارد فيه. وعلى هذا يمكن القول: إن قلة ورود المقطع القصير وكثرة ورود المتوسط المفتوح أديا إلى هدوء إيقاع الآية ليكون مناسباً لمشهد النعيم المذكور فيها. ولا يفوتنا أن نذكر أن المقاطع المتوسطة المغلقة كان لها نصيب أيضاً في رسم الإيقاع الهادئ لهذه الآية لأن الساكن الذي قطع على الحركة القصيرة في هذا المقطع امتدادها كان في خمسة من هذه المقاطع السبعة ذو رنين طويل وجرس مستمر^(١)، أسهم في تصوير اللين والهدوء في عيش الأبرار في الجنة.

أما لفظ (كافور) الذي هو فاصلة الآية، فقد تكون من ثلاثة مقاطع متوسطة مفتوحة متتالية، ولا يخفى دوره المتميز في رسم الإيقاع الهادئ لها، لأنه اللفظ الوحيد الذي تكون من ثلاثة مقاطع متوسطة مفتوحة. وقد كان لورود هذه المقاطع الثلاثة في الفاصلة صدئاً ملحوظاً في تصوير دوام الشرب من تلك الكأس المزوجة بالكافور. وإن دوام الشرب ودوام العين التي يشربون منها إشارة إلى دوام نعيم الجنة والله أعلم.

(١) ينظر بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء عم يتساءلون (أطروحة دكتوراه): ٥٣.



الميم



١. مَارُوت

هو اسم أحد الملّكين اللّذين جعلهما الله فتنة في الأرض لاختبار الناس وامتحانهم لعلمهم بالسحر^(١). وقد ذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رواية ابن عباس بشأن هذين الملّكين كيف كانا ينهيان الناس عن تعلم السحر، جاء فيها: أنه إذا ((أتاهما الآتي يريد السحر نهياه أشد النهي، وقال له: إنما نحن فتنة فلا تكفر، وذلك أنهما علّما الخير والشر والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر))^(٢) وقد ورد لفظ ماروت في موضع واحد في القرآن الكريم^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَامُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَكْفُرُوا بِهِمَا مَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ الْمَرءِ وَمَرْوَجِهِ وَمَا هُمْ بِضَامِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعَلِّمُونَ مَا يُضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

وماروت اسم أعجمي الأصل، فهو لا ينصرف للعلمية والعجمة، ولو كان من الممرت لزالته عنه صفة العجمة، وهي أحد شرطي منع هذا الاسم من التصريف ولانصرف^(٥).

لقد أشار العلماء إلى عجمة أصل لفظ ماروت، إلا أننا لم نجد أحداً يشير إلى اللغة واللفظ اللّذين عربّ عنهما سوى الطاهر بن عاشور، فقد ذكر أن أصله كلداني وهو فيها (ماروداخ)، وهو عندهم اسم لكوكب المشتري الذي كانوا يعدّونه والكواكب السيارة الأخرى من المعبودات المقدسة التي هي دون الآلهة، ولاسيما المشتري فقد كانوا يعدّونه أشرف الكواكب السبعة، وكان رمزاً للذكر عندهم كما كان بعل عند الكنعانيين والفينيقيين^(٦).

وعلى هذا فإنه يمكن حصر التغيرات التي طرأت على (ماروداخ) عند التعريب بما

يأتي:

١. إبدال التاء من الدال.

٢. حذف الألف والخاء من نهاية اللفظ الأعجمي.

ومُسَوِّغُ إبدال التاء من الدال هو تداني الصوتين في المخرج الواحد، واتفاقهما في الشدة، والانفتاح، والاستقال، والإصمات، ولم يختلفا إلا في كون التاء من أصوات الهمس

(١) ينظر القاموس المحيط (مرت): ١٦٠.

(٢) تفسير ابن كثير: ١٢٤/١.

(٣) المعجم المفهرس: ٧٦١.

(٤) البقرة: ١٠٢.

(٥) ينظر تفسير القرطبي: ٣٧/٢، وتفسير أبي السعود: ١٧٤/٢.

(٦) التحرير والتنوير: ٦٤٢/١.

والدال من الجهر، ثم إن الدال أحد أصوات القلقة والتاء ليس منها. هذا فضلاً عن شيوع هذا الإبدال في كلام العرب، فإن بني أسد يقولون **التَقْتَر** ويريدون **الدقتر**، وقد قيل هو **السَدَى** و**السَتَى** لسَدَى الثوب، وقد حُكِيَ مَدَهَّتُهُ وَمَتَهَّتُهُ في معنى مدحته، وهرت فلان الثوب وهرده إذا خرقه^(١). وإن قضاة أيضاً يُبدلون التاء من الدال في قولهم للفندق فنتق^(٢). أما مسوَّغ حذف الألف والخاء من آخر اللفظ فهو مضارعة الألفاظ العربية الأصل من حيث عدد الحروف التي لا تزيد في الأصول العربية على خمسة أحرف وهو ما يجعل من هذه الألفاظ خفيفة سهلة في النطق مقارنة مع الأعجمي الذي تزيد حروفه عن ذلك.

٢. مَجُوس

المَجُوسُ: جيلٌ من الناس معروف، جمع، واحده مجوسي دينهم ومذهبهم يقوم على إثبات إلهين، وهما: النور والظلمة، فيزعمون أن الخير من فعل النور، وأن الشر من فعل الظلمة - تعالى الله عما يشركون -، وقيل: هم أهل فارس وكانوا يعبدون النار، وربما تركت العرب صرف مجوس إذ شُبّه بقبيلة من القبائل، لاجتماع العجمة والتأنيث فيه^(٣) وقد قيل^(٤):

**أَجَارَ أُرَيْكَ بَرَقاً هَبَّ وَهْناً
كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعْرِ اسْتِعَاراً**

والمجوسية: اسم للدين الذي يُدين به المجوس، ومما يؤكد أن المجوسية نحلة قول رسول الله (ﷺ): ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تُنْتَجُ البهيمة هل ترى منها جعاء))^(٥). وورد لفظ المجوس في القرآن الكريم في موضع واحد^(٦)، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٧).

ومجوس معرّب عن لفظ فارسي (**منج كوش**): وهو اسم رجل كان صغير الأذنين، وقيل: هو من وضع دين المجوسية ودان به، ثم دعا الناس إليه^(٨).

(١) القلب والإبدال: ٥٣، ٥٤، وينظر دراسة اللهجات العربية القديمة: ٩٩.

(٢) لسان العرب (منتق): ٢٢٧/١١، وينظر دراسة اللهجات العربية القديمة: ٩٨، ٩٩.

(٣) ينظر لسان العرب (مجس): ٢٤/١٤، والتحرير والتنوير: ٢٢٣/١٧.

(٤) البيت في لسان العرب (مجس): ٢٣/١٤، وقيل إن صدره لامرئ القيس وعجزه للتوأم اليشكري.

(٥) صحيح البخاري: ٣٠٣/١.

(٦) المعجم المفهرس: ٧٥٩.

(٧) الحج: ١٧.

(٨) ينظر لسان العرب (مجس): ٢٤/١٤، والقاموس المحيط (مجس): ٥٣١، وشفاء الغليل: ٢٣٩.

وقد طرأت على اللفظ الفارسي (مِنْجُ كُوش) تغييرات عدة عند تعريبه ليصير مَجُوس يمكن حصرها بما هو آت:

١. إبدال السين من الشين.
٢. إبدال كسرة ميم (مِنْج) فتحة.
٣. حذف النون من (مِنْج) والكاف من (كُوش).
٤. نقل ضمة كاف (كُوش) إلى جيم (مِنْج).

ومسوغ إبدال السين من الشين شدة تقارب الصوتين في الصفات على الرغم من تباعدهما في المخارج، فهما من حيث الصفات يُعدّان من حروف الهمس والانفتاح والاستقال والإذلاق، أما من حيث المخارج فالشين يكون من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، والسين من بين طرف اللسان وفوق الثنايا^(١). وهذا الإبدال شائع عند العرب في التعريب، فالسَّبَّح مثلاً معرّب أصله شَبَّه وهو خرز أسود، وسابور اسم أعجمي معرّب نطقت به العرب قديماً وأصله في الفارسية شاهبور ويعني ابن الملك^(٢). وقد ذكر الأعشى الأصل الفارسي في شعره حين قال^(٣):

أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجَنُودَ دَحَوَّلَيْنِ تَضْرِبُ فِيهِ الْقُدُمُ

وأبدلت كسرة الميم في (مِنْج) فتحة - لسبب سنذكره فيما بعد مع مسوغه - بعد أن حذف نون مِنْج تقادياً التقاء الساكنين، لأن التقاءهما مخالف لقانون النظام الصوتي العربي، فهما لا يلتقيان صحيحين إلا في نهاية الكلمة عند الوقف نحو بَكَرٌ وَتَمَرٌ وغيرهما كثير، ثم إن حذف الكاف من (كُوش) مسوغ لتقادي توالي الجيم والكاف من غير أن يكون بينهما فاصل، لأن العرب لا تجمع بينهما في كلمة واحدة، وقد علل ابن دريد ذلك بأن هذين الصوتين: الكاف والجيم، فضلاً عن القاف ((يجمعهما جنس واحد الذي يعني المخرج فمخرجهم من أقصى الحلق أسفل اللسان))^(٤). لقد أصاب ابن دريد حين قال: بتقارب مخارج هذه الأصوات فلم يذكر أحد من العلماء غير ذلك، إلا أن التوفيق قد جانبه حين قال: إن مخرج هذه الأصوات أقصى الحلق أسفل اللسان، لأن الأصوات التي عدها سيبويه حلقية هي غير القاف والكاف والجيم. فقد ذكر سيبويه أن للحلق ثلاثة مخارج أقصاها ((مخرجاً: الهمزة والهاء والألف،

(١) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٢) المعرّب: ٢٣١، ٢٤٢.

(٣) ديوان الأعشى: ٤٣.

(٤) جمهرة اللغة: ٦/١.

ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والحاء^(١). أما القاف والكاف والجيم فمن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن أسفل من مخرج القاف قليلاً مخرج الكاف، والجيم يخرج من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى^(٢)، فضلاً عن هذا التقارب الشديد في المخارج بين هذه الأصوات، وبعدها عن الشفتين لأنها من أقصى اللسان ووسطه، نرى أن لصفة الشدة دوراً أيضاً في منع الجمع بين صوتين من كل من القاف والكاف والجيم؛ وذلك لأن انحباس الهواء عند خروجه في نقطة معينة من الجهاز الصوتي بعيدة عن الشفتين - اللتين ينتهي عندهما جري النفس - ثم إطلاقه ليصل به إلى خارج الجهاز الصوتي، وبعد ذلك مباشرة يتم حبس النفس مرة أخرى عند نقطة قريبة جداً من منطقة الحبس الأولى البعيدة عن الشفتين للقيام بالعمل ذاته شاق ومجهد إذ أن حبس الهواء يستغرق مدة زمنية وإن كانت قصيرة. والصعوبة في نطق الكاف والقاف مجتمعين أشد من اجتماع أحدهما مع الجيم لأنهما مع كل ما ذكر صوتان مهموسان، والأصوات المهموسة تحتاج جهداً عضلياً أكبر عند النطق من المجهورة كما سبقت الإشارة في مواضع سابقة.

بعد حذف النون من (منج)، والكاف من (كوش) نقلت ضمة الكاف المحذوفة إلى الجيم الساكنة في (منج) حتى لا يلتقي ساكنان، واختيرت الضمة لأنها تتناسب الواو بعدها فضلاً عن وجودها في أصل اللفظ المعرب، فصار اللفظ بعد هذه التغييرات وبعد أن مزج جزأه مجوس، وقد ذكرنا في بداية حديثنا عن هذا الأصل أن كسرة الميم أبدلت فتحة، ومسوغه أن العرب كانت تستقل الخروج من ضم إلى كسر أو من كسر إلى ضم حتى أنهم قد أهملوا بناء (فعل) و(فعل) في ثلاثي كلامهم^(٣). وذهب ابن خالويه إلى أنه: ((ليس في كلام العرب: كسرة بعدها ضمة إلا حرفان - [وذكر أربع كلمات] - زئبر لغة في الزئبر، وإصْبُع حكاة سيبويه، وضئبل: الداهية، والنئذل والنأذل، والنئدل، والنئدلان، والنئذلان؛ وهو الكابوس يقع على الإنسان))^(٤) والملاحظ على هذه الألفاظ التي استشهد بها ابن خالويه أن المكسور مفصول عن المضموم بساكن، وإن كانت العرب لا تعدُّ الساكن فاصلاً لضعفه، فكيف الحال من غير وجود ساكن يفصل بينهما؟ وعلة استئقال العرب الخروج من ضم إلى كسر أو كسر إلى ضم كما نرى أن كلتا الحركتين من ((أصوات العلة الضيقة))^(٥) كما قال علماء الأصوات، وهذا يعني أن اللسان يرتفع نحو سقف الفم، فإن كان الارتفاع من أقصاه حدثت الضمة، وإن

(١) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٢) م.ن: ٤/٤٣٣.

(٣) ينظر ديوان الأدب: ٨١/١، والممتع: ٦٠/١، ٦١.

(٤) ليس في كلام العرب: ٨٧.

(٥) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٩٤.

كان من أدناه أي طرفه حدثت الكسرة، وإن ارتفاع اللسان من أدناه لتضييق مجرى الهواء عند النطق بالصامت المكسور ثم العودة إلى الوضع نفسه من ارتفاع اللسان ولكن هذه المرة من أقصاه عند النطق بصامت مضموم مباشرة أمر استقلته العرب لما فيه من جهد عضلي متمثل في ارتفاع اللسان مرتين متتاليتين يختلف كل مرة في النقطة التي يرتفع فيها. وقد علل ابن جني كراهية الخروج من كسر إلى ضم بقوله: ((إنما هو استنقال منهم للخروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه))^(١). ويمكن توضيح التغييرات التي طرأت على الأصل عند تعريبه بما يأتي:

مِنْجُ كَوْش - مِنْجُ كَوْس - مِجْ كَوْس - مَجُوس - مَجُوس - مَجُوس

٣. مِسْكَ

المِسْكَ: مادة حيوانية ذات عُرْفٍ طَيِّبٍ يُعْرِفُ طَبِيبُهُ وقوة رائحته منذ العصور القديمة. وهذه المادة عبارة عن دم متجمع في غدة في عُنُقِ صنفٍ من الغزلان التي تعيش في بلاد التبت* وبلاد الصين. وتبقى متصلة بعنقه إلى أن تَبَيَّس فتسقط فيلتقطها طلابها ويتاجرون بها. وقيل إن الغدة في سرة الغزال وليس في عنقه^(٢). كانت العرب تطلق عليه اسم المشموم، وكان من أفضل الطيب^(٣). ورد ذكره في القرآن الكريم في موضع واحد^(٤). في قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكَ﴾ وفي ذلك فَلْيَتَنَافَسِ الْمُنَافِسُونَ^(٥).

لقد قال المتقدمون بفارسية أصل مِسْكَ إلا أنهم لم يذكروا الأصل الذي عُرِبَ عنه اللفظ العربي، بينما انقسم المتأخرون على طائفتين؛ طائفة تحكي مذهب القدامى القائلين بفارسية الأصل، وقالوا هو فيها (مشك)^(٦). والطائفة الأخرى قالت إن أصله هندي وهو فيها

(١) سر صناعة الإعراب: ٢٩/١.

* التبت: قيل بضم الأول وكسره وفتحها، وهي مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند، ومن جهة المغرب لبلاد الترك، تقع على نشز عالٍ، وفي أسفلها سور منيع، لها مدن وعمائر كثيرة ذات سعة وقوة، وتصنع بها ثياب غلاض، يباع الثوب منها بأسعار باهضة الثمن لأنه حرير، وفيها خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها. ينظر معجم البلدان: ١٠/٢، ١١، والروض المعطار في خبر الأقطار - محمد بن عبد المنعم الحميري: ١٣٠، ١٣١.

(٢) ينظر: معجم البلدان: ١١/٢، ومن تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل - طه باقر: ١٤٢.

(٣) الصحاح (مسك): ١٦٠٨/٤، وينظر المصباح المنير: ٥٧٣/٢، والمزهر: ٢٨٣/١.

(٤) المعجم المفهرس: ٧٦٤.

(٥) المطففين: ٢٦.

(٦) التطور النحوي: ٢١٥، وينظر كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل: ١٨٤، وغرائب اللغة العربية: ٢٤٥.

(مشكا)^(١). وأيد جرجي زيدان الرأي الأخير بقوله: ((إن العرب أخذوا عن الهنود كثيراً من المصطلحات التجارية وأسماء السفن وأدواتها، وأسماء الأحجار الكريمة، والعقاقير، والطيب مما يحمل من بلاد الهند [...]. والعرب يعدونها عربية، أو يلحقونها بالألفاظ الفارسية تساهلاً: كالمسك مثلاً، فقد رأيت صاحب المزهر يعده فارسياً، وهكذا يقول صاحب القاموس. وهو في الحقيقة سنسكريتي، ولفظه فيها مشكا))^(٢). ولقد رجح جرجي زيدان هذا المذهب على أساس أن المسك موجود في العربية والفارسية والسنسكريتية وفروعها. وإن مصدره من التبت والصين كما ذكرنا. وإن الهنود القدماء كانوا يحملون أنواعاً من الطيب إلى الأمم القديمة ويمرون بسفنهم ببلاد العرب. فضلاً عن أن الفرس يعدّون المسك عربياً، كما يعده العرب فارسياً^(٣).

لا يخفى أنه إذا كان الأصل فارسياً (مشك) فإنه عُرّب بإبدال الشين سيناً، وهذا الإبدال مُسوَّغ لوجود علاقة التقارب في صفات الصوتين، وإن تباعداً مخرجاً على أساس أن السين - كما قال إمام النحاة - من طرف اللسان فوق الثنايا والشين من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى^(٤). والتقارب متأثّر من أن السين والشين قد اشتركا في الهمس والرخاوة والانفتاح والاستفال والإصمات^(٥). وقال الشيخ عبد القادر المغربي: ((إن السين العربية شين في الأعجمية: فسلام: شلام، ولسان: لشان، واسم: اشم، ومسك: مشك، ودست: دشت، وإسماعيل: إشماعيل، ونيسابور: نيشابور))^(٦).

ونحن نذهب إلى غير ما ذهب إليه الشيخ عبد القادر المغربي لأن إبدال السين من الشين حالة خاصة ولا يمكن تعميمها على كل الألفاظ الأعجمية المعربة بإبدال السين، فهناك ألفاظ معربة السين فيها أصلي كما في سختيت الذي يعني صلب، فإن أصله سخت بالفارسية، وكذلك الحال في السرّق أي الحرير فهو معرب عن سرّه بمعنى جيد^(٧). أو قد يكون السين في الكلمة المعربة مبدل من صوت آخر غير الشين كما في سندس؛ فقد قالوا هو في الفارسية زندوست أي أن السين في أول سندس مبدل من الزاي^(٨).

(١) الاشتقاق والتعريب: ٥٨، وينظر اللغة العربية كائن حي: ٣٨.

(٢) اللغة العربية كائن حي: ٣٨.

(٣) م.ن: ٤١، ٤٠.

(٤) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٥) ينظر سر صناعة الإعراب: ٦٧/١-٧٠، وشرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين: ٢٥٧/٣، ٢٥٨.

(٦) الاشتقاق والتعريب: ٤٠، ٤١.

(٧) المعرب: ٢٢٨، ٢٣٠.

(٨) ينظر التقريب لأصول التعريب: ٨٧.

ونظير هذا الإبدال له حيزه في كلام العرب، فقد قال الأصمعي: ((يقال: جاحشته وجاحسته إذا زاحمته [...] ويقال: حمس الشر وحمش الشر إذا اشتد وقد احتمش الديكان واحتمسا إذا اقتتلا، وعطس فسمته وشمته [إذا قال له يرحمكم الله]، ويقال غبس وغبش للسواد))^(١).

أما إن كان الأصل هندياً (مشكا) فقد عُرّب بإبدال الشين سينا كما أشرنا في الأصل الفارسي، فضلاً عن حذف الألف المتطرف.

ونحن نرى أن يكون أصل (مسك) هندياً أقرب من أن يكون فارسياً؛ وذلك من خلال الأدلة المنطقية التي عرضها جرجي زيدان ومنها أن هذا النوع من الطيب كان يصل إلى أرجاء العالم عن طريق الهنود الذين كانوا يحملونه من بلادهم إلى العالم. أضف إلى ذلك أن الفرس - كما قال جرجي زيدان وسبقت الإشارة إليه - يقولون إن أصله عربي والعرب تقول فارسي وهذا مؤداه إلى أن أصل اللفظ ليس بعربي ولا فارسي.

٤. مَسِيح

المَسِيح: هو الصديق وبه سُمي عيسى (عليه السلام) لصدقه، وقيل: سمي مسيحاً: لأنه كان سائحاً لا يستقر بأرض، وقيل: لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله، وهذا القول الأخير محجوج بقوله تعالى عندما أوحى إلى مريم أم عيسى أن ابنها سيكون رسولاً إلى بني إسرائيل: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِى الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبَيِّنُكُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَمِمَّا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، وقيل سمي مسيحاً لأنه مسح البركة، أو لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها، وقيل: لأنه كان أمسح الرجل لا أخص له، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدُّهن^(٣). وقد ورد لفظ المسيح في الذكر الحكيم في أحد عشر موضعاً^(٤). منها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(٥).

(١) القلب والإبدال: ٤٠، ٤١، وينظر الإبدال: ١٥٧/٢، ١٥٩.

(٢) آل عمران: ٤٩.

(٣) ينظر لسان العرب (مسح): ٦٩/١٤.

(٤) المعجم المفهرس: ٧٦٣.

(٥) آل عمران: ٤٥.

اتفق كثير من العلماء على أن لفظ المسيح أصله أعجمي عرب عن (مشيحا)، ويرى أكثرهم أن هذا الأصل عبري^(١)، وهناك من المحدثين من ذهب إلى أن هذا اللفظ آرامي^(٢). وسواء كان الأصل عبرياً أو آرامياً فإن التغييرات الصوتية التي طرأت على لفظ (مشيحا) واحدة. تمثلت في:

١. إبدال السين من الشين.

٢. حذف صوت الألف المتطرف.

ومسوغ إبدال السين من الشين شدة تقارب الصوتين في الصفات فكلاهما من أصوات الرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، ولم يختلفا إلا في أن السين صفيرية والشين متفشية، والمسوغ الآخر هو ما دل عليه الاستقراء وأثبتته المقارنة بأن ما يأتي في العبرية شيئاً يكون في العربية والحشية شيئاً والعكس بالعكس، فضلاً عن أن الشين في الآرامية لا يقابل في العربية إلا السين^(٣)، فصوت الشين في العبرية في شم، ودَبَّاش، وروش، وشأل، وشَمَيم، يقابل السين في العربية في آسَم، ودُبْس، ورأس، وسأل، وسماء، ومن أمثلة ما ورد في الآرامية شيئاً، وسيناً في العربية شتاً، ولبش، وتَشع، يقابلها في العربية سِتْ وَلَبْس وتَسع^(٤).

وأما حذف الألف من آخر الأصل (مشيحا) الآرامي فلا يحتاج إلى كثير حديث لأن صوت الألف إذا تطرف في الآرامية لا يعدو أن يكون علامة للتعريف^(٥). ومما لا شك فيه أن اللفظ الأعجمي إذا عرب أصبح غنياً عن التعريف بأداة تعريف تستخدم في لغة غير العربية، لأن اللفظ المعرب في حكم ومنزلة اللفظ العربي. وأما بالنسبة لحذف الألف المتطرف في الأصل العبري فإنه حذف على غير قياس، إلا أنه قد صار سُنَّةً مُتَّبَعَةً في تعريب كثير من الألفاظ الأعجمية. وقد ورد حذف الألف على غير قياس في أصل كلام العرب تخفيفاً. فقول: أم والله لأفعلن يريدون: أما والله لأفعلن وقد حذف حرف الألف في قول لبيد^(٦):

وَقَبِيلٌ مِّنْ لُّكَيْزٍ شَاهِدٍ رَّهْطٍ مَّرْجُومٍ وَرَهْطِ ابْنِ الْمُعَلِّ
يريد ابن المعلى^(٧).

(١) ينظر الزاهر: ٤٩٣/١، والكشاف: ٦٧٢، والبحر المحيط: ٤٧٥/٢، وتفسير أبي السعود: ٣٦٩/١.

(٢) الآثار الآرامية: ٨٢، وينظر نشوء اللغة العربية: ٦٩، والكنى والألقاب في القرآن الكريم (مجلة): ١٤١.

(٣) ينظر فقه اللغات السامية: ٤٩، ودروس اللغة العبرية: ٢٣.

(٤) تاريخ اللغات السامية: ٢٨٣-٢٩٢.

(٥) ينظر فقه اللغات السامية: ١٠٣.

(٦) شرح ديوان لبيد: ١٩٩.

(٧) الممتع: ٦٢١/٢، ٦٢٢، وينظر المبدع: ٢٤١، ٢٤٢.

٥. مَشْكَاة

المَشْكَاة: هي ((طَوَيْقٌ صَغِيرٌ فِي حَائِطٍ عَلَى مَقْدَارِ كُوَّةٍ. إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ نَافِذَةٍ))^(١)، وقيل: هي الكوة غير النافذة، وقيل: هي الحديدية التي يُعَلَّقُ عليها القنديل. وذهب ابن جني إلى أن الألف في مشكاة مُنْقَلَبٌ عن الواو بدليل أن العرب قد تتحو به منحة الواو كما يفعلون في الصلاة^(٢). وقد ذكر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) معاني أخرى لمشكاة فقال: المشكاة: القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيل، أو هي قصبه القنديل من الزجاجية التي توضع فيها الفتيلة، أو الحلقة التي يعلو بها القنديل، ورجح القول الذي خص المشكاة بأنها القائم^(٣). وقد ورد لفظ مشكاة في القرآن الكريم في موضع واحد^(٤) في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(٥)﴾.

ذهب القدامى من العلماء ممن يؤمنون بمسألة وقوع المعرّب في القرآن الكريم إلى أن لفظ مشكاة مُعَرَّبٌ عن الحبشية، لكنهم لم يذكروا عن أي لفظ حبشي عُرِّبَ^(٦). ووجدنا من المحدثين من لم يكتفِ بتأييد القدامى والسير على خطاهم في القول بحبشية أصل مشكاة، بل أضاف أنه عُرِّبَ عن لفظ (مَسْكُوت)^(٧) بواو غير صوت الواو العربي؛ يلفظ كحرف (o) في اللغة الإنكليزية. ولم نجد أحداً يذكر أصلاً آخر لمشكاة غير لفظ مَسْكُوت الحبشي، ولهذا عدناه أصلاً لمشكاة وقد عُرِّبَ بتغييراتٍ تمثلت في:

١. إبدال الشين من السين.
٢. إبدال الألف من الصوت الذي يلفظ كحرف (o) في الإنكليزية.
٣. إبدال فتحة الميم كسرة.

(١) العين (شكو): ٣٨٩/٥.

(٢) لسان العرب (شكا): ١٢٣/٨.

(٣) تفسير الرازي: ٢٢٩/٢٣، ٢٣٠، وينظر الآلة والأداة في القرآن الكريم معجم ودراسة (رسالة ماجستير): ٢٣٨.

(٤) المعجم المفهرس: ٤٧٦.

(٥) النور: ٣٥.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣٤/٤، والزينة: ١٣٧/١، والمعرّب: ٣٥١، والبرهان: ٢٨٨/١.

(٧) التطور النحوي: ٢١٨، وينظر نصوص في فقه اللغة: ٣٠/٢، ٣١.

ومن مسوغات إبدال الشين من السين: أن الشين والسين والثاء في العربية كلها تقابل السين الحبشي، ومن أمثلة ذلك: أن السين في: خَمْسٌ، ودُبْسٌ، ورأس في العربية يقابل السين الحبشية في خَمْسٌ، ودبس، ورأس. بينما الشين في العربية في شعر هو الذي يقابل السين الحبشية في سَعَرَتْ، ثم إن الثاء في العربية كثيراً ما يقابل السين في الحبشية، وذلك نحو اثْنَتَانِ، وأنثى وثور التي تقابل في الحبشية سينت، وأنست، وسور^(١). ومن مسوغات هذا الإبدال أيضاً التقارب الشديد في الصفات بين الصوتين رغم تباعدهما عن بعضهما في المخارج؛ فهما مُتَّحِدَانِ في الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، ولم يختلفا إلا في أن السين من أصوات الصفير بينما الشين صوت متفش. ولقد ورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب، فقيل: ((أَتَيْتُهُ بِسُدْفَةٍ، وَبِسُدْفَةٍ، وَبِسُدْفَةٍ أَي: بظلمة، والسُدْفُ والسُدْفُ جميعاً يكونان للظلمة ويكونان للضوء، وهما من الأضداد [...]) ويقال سَفَتٌ أَصَابَهُ تَسَافٌ سَافاً، وَشَفَتٌ تَشَافٌ شَافاً: إِذَا تَشَطَّى مَا حَوْلَ أَظْفَارِهَا وَتَشَقَّقَ))^(٢). وأما إبدال الألف من الصوت الذي يلفظ كحرف (o) الإنكليزي فهو إبدال لازم لئلا يدخل الأصوات العربية ما ليس منها. وكان القياس يقتضي أن يُبدل من الصوت الذي يلفظ كحرف (o) في الإنكليزية والذي لا وجود له في العربية صوتٌ عربي قريب منه في المخرج ومشابه له في كثير من الصفات، وأقرب الأصوات العربية منه صوت الواو الناتج عن إشباع حركة الضمة؛ لأن كليهما حركة مستديرة ضيقة خلفية إلا أن استدارة الشفتين في صوت (o) الإنكليزي منفتحة أكثر من استدارتهما مع الضمة، وكلاهما حركة ضيقة أي أن اللسان معهما يرتفع إلى الأعلى، إلا أنه مع الواو يرتفع إلى أقصى درجة ولهذا يسمى أيضاً بالحركة المغلقة، بينما صوت (o) الإنكليزي يرتفع معه اللسان إلى مستوى أدنى بقليل مما يرتفع إليه مع الضمة، ولهذا فهو يسمى: حركة نصف مغلقة، ثم إن كليهما حركة خلفية لأن ارتفاع اللسان معهما يكون من الخلف أي من أقصاه. أما صوت الألف المبدل من (o) الإنكليزي فهو حركة مفتوحة واسعة أمامية، فالشفتان لا تستديران معه، إنما تتفرجان، وطرف اللسان يكون في قاع الفم^(٣)، وكل هذا بدوره يُوضِّح مدى التباين بين الألف والصوت الذي يلفظ كحرف (o) الإنكليزي إذا وضعنا في الحسبان التقارب الشديد بين هذا الصوت غير العربي وصوت الواو. ولكننا رغم ما ذكرناه آنفاً نرى أن هذا الإبدال مُسَوِّغٌ ومنطقي إلى حدٍّ بعيد إذا علمنا أن مشكاة اسم آلة، وأن المُعَرَّبِينَ أرادوا أن يجعلوا هذا اللفظ قريباً من الألفاظ العربية ليكون منها، ولا يفرق عن ألفاظها، من خلال جعله على وزن من أوزان اسم الآلة بما أنه يدل على آلة. فجعلوه على

(١) ينظر تاريخ اللغات السامية: ٢٨٣-٢٨٨.

(٢) الإبدال: ١٥٥/٢-١٥٨.

(٣) ينظر دروس في علم أصوات العربية: ١٤٤، والحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية

(مجلة): ١٤٠، ١٤١.

وزن مفعال الذي يُعدُّ وزناً قياسيًّا، ومثاله مفتاح ومنشار^(١). ومما يؤيد ما ذهبنا إليه، أن فتحة الميم في (مَسكوت) الحبشية أبدلت كسرة في مشكاة بعد التعريب ليصير مشابهاً لوزن مفعال. ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

مَسكوت (o) - مَشكوت (o) - مَشكاة - مَشكاة

٦. مَقَالِيدُ

المَقَالِيدُ: جمعٌ مفردة إقليد: وهي الخزائن كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢) ولعلها سميت بذلك لأنها تحضن الأشياء أي تحفظها وتحوزها، والعرب تقول: أَقْلَدَ البحر على خلق كثير، إذا أحصنهم في جوفه^(٣). ويجوز أن يكون معنى مقاليد: المفاتيح، أي أن معنى قوله تعالى في الآية المذكورة: له مفاتيح السموات والأرض^(٤) فقد قال الراجز^(٥):

لَمْ يُؤْذِهَا الدِّيْكُ بِصَوْتِ تَغْرِيدٍ وَلَمْ تُعَالِجْ غَلَقًا بِإِقْلِيدٍ

وورد لفظ المقاليد في موضعين في القرآن الكريم^(٦)، وقد جاء في الموضعين كليهما بصيغة الجمع وبوزن مفاعيل وكان أولهما قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٧).

وأرجح الآراء في أصل إقليد هو أنه مُعَرَّبٌ عن الفارسية، والذي أجاز لنا ترجيح هذا الرأي على سواه من الآراء، شبه إجماع القائلين بعجمة أصل إقليد عليه. وذهب معظمهم إلى أن أصله في الفارسية (كليد)^(٨) وهذا أشهر الأقوال. وذهب ابن قتيبة إلى أن أصله فارسي أيضاً، مُعَرَّبٌ عن (إكليد)^(٩) وليس كليد كما قال الذين جاؤوا من بعده. في حين ذهب آخرون

(١) الشافية: ٥، والمنهج الصوتي للبنية العربية - د. عبد الصبور شاهين: ١٢١.

(٢) الزمر: ٦٣.

(٣) مقاييس اللغة (قلد): ٨٣٠.

(٤) ينظر الكشف: ٥٩٧، وفنون الأفنان: ٧٨، ولسان العرب (قلد): ١٧٣/١٢.

(٥) ذكره الجواليقي في المعرب: ٦٨.

(٦) المعجم المفهرس: ٦٦٠.

(٧) الزمر: ٦٣.

(٨) جمهرة اللغة (كلد): ٢٩٢/٢، وينظر الزينة: ١٣٦/١ (هامش)، والمعجم الذهبي: ٤٧٥.

(٩) تفسير غريب القرآن: ٣٨٤.

- وهم قلة - إلى القول بأن إقليد معرّب عن الرومية وهو فيها (إقليدس)^(١)، وقيل هو معرّب عن اليونانية وأصله (كليدا)^(٢).

فإن كان أصل إقليد فارسياً (إكليد) كما قال ابن قتيبة فإنه معرّب بإبدال الكاف قافاً. والذي سوّغ هذا الإبدال تقارب الصوتين مخرجاً، فمخرج القاف يكون بين أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، ومخرج الكاف من أسفل من موضع القاف أي ما يليه من اللسان والحنك. ويُعرّف ذلك بأن تقف على القاف والكاف نحو: حلق وشوك، فإنك تجد القاف أدخل إلى الحلق^(٣). فضلاً عن تقارب الصوتين في المخرج فإنهما متحدان في الصفات سوى أن القاف من حروف القلقة والكاف ليس منها، أضف إلى المسوغات السابقة أن القاف يُضيف حسناً على اللفظ الذي يدخل في تشكّله لأنه واحد من أطلق الحروف وأضخمها جرساً^(٤)، والتفخيم إحدى الخصائص الصوتية للفظ المعرّب، لأن اللسان العربي قد أخذ كثيراً من كلمات الألسن الأعجمية وعمد إلى تفخيم أصواتها جرياً على عادته في إثارة الفخامة في الأصوات، فلو نظرنا إلى الألفاظ التي عُرِّبَت بإبدال القاف من غيرها في الأصل الأعجمي لوجدنا أن القاف فيها مبدلٌ من الكاف غالباً. فلا فرق بين الصوتين إلا في التفخيم والترقيق^(٥). من حيث قوة وقع الصوت في السمع. فهما من حيث الصفات متقاربان إلى حد كبير، فإن كان قد ثبت أن صوت الكاف مهموس، فقد أثبتت تجارب علماء اللغة المحدثين أن صوت القاف مهموس أيضاً على عكس ما ذهب إليه المتقدمون من القول بجهر القاف هذا فضلاً عن اتفاقهما في الشدة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات. وإبدال القاف من الكاف وارد في كلام العرب؛ فقد حكى عن الأصمعي أن العرب قالت: ((امتك ما في ضرع أمه وامتق، وتمق وتمك: إذا شربه كله))^(٦).

أما إن كان أصل إقليد فارسياً وهو فيها (كليد) فإنه قد عرّب بإبدال القاف من الكاف كما سبق ذكره وزيدت الهمزة في أوله للتخلص من الابتداء بالساكن؛ لأن الابتداء بالساكن في العربية مُعَدَّرٌ، كما لا يوقف إلا عليه لا للتعذر بل للاستحسان، وكسرت الهمزة المزيّدة قياساً

(١) المصباح المنير: ٥١٣/٢، وينظر التحرير والتنوير: ٥٤/٢٤.

(٢) الساميون ولغاتهم: ١٥٦.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب - ركن الدين: ٩١١/٢.

(٤) العين: ٥٣/١، وينظر سر صناعة الإعراب: ٧٣/١.

(٥) ينظر الوجيز في فقه اللغة: ١٩٩، ٤٣٣.

(٦) سر صناعة الإعراب: ٢٤٧/١، ٢٤٨، وينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٤٠.

على الأصل؛ لأنَّ الهمزة عندما تزداد* في العربية على كلمة أولها ساكن تكون مكسورة ولا تُضمُّ إلا إذا كان بعد ساكنه ضمة أصلية* لا عارضة^(١). ومذهب الكوفيين في كسر الهمزة هو: ((إنَّ أصل الهمزة السكون؛ لأنَّ زيادتها ساكنة أقرب إلى الأصل؛ لما فيها من تقليل الزيادة، ثم حُرِّكت بالكسر كما هو حكم أول الساكنين [...] وظاهر كلام سيبويه يدل على تحركها في الأصل؛ لقوله: فقدمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم بها، وهو أولى؛ لأنَّك إنما تجلبها لاحتياجك إلى متحرك؛ فالأولى أن تجلبها مُتَّصِفَةً بما تحتاج إليه: أي حركة [...] وإنَّ التوصل إلى الابتداء بالساكن بهمزة خفية [أي همزة وصل] مكسورة من طبيعة النفس))^(٢).

وأما إن كان الأصل رومياً (إقليدس) فقد عُرِّبَ بحذف السين من آخره لأنه ((ليس في كلام العرب اسم على ستة أحرف، إنما أكثر ما يكون على خمسة بلا زيادة، إلا اسماً واحداً: قَبَعَثَرَى؛ وهو الجمل الضخم، وقيل: الفصل المَهْزُول))^(٣) وقيل: إن الألف في قبعرى زائد، وجميع كتب التصريف تحكم بزيادة الألف ويؤيد هذا ورود قبعرى دون ألف^(٤).

وأما إن كان الأصل يونانياً (كليدا) فقد عُرِّبَ بإبدال الكاف قافاً، وزيادة الهمزة في أوله للتخلص من الابتداء بالساكن، وحذف الألف المتطرف الذي أصبح سُنَّةً في تعريب الأسماء الأعجمية لأن بقاء الألف سيجعل الاسم متكوناً من ستَّة أحرف وهذا منافٍ للنظام الصوتي العربي - كما ذكرنا قبل قليل. ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

كليدا - قليدا - إقليدا - إقليد.

٧. مَكُوت

المَكُوتُ: هو المُلْكُ والسلطان والعظمة والعز، فإن قيل مُلْكُ الله - تعالى - وملكوته: فمعناه سلطانه وعظمته، وإن قيل لفلان ملكوت العراق، أي عزه وسلطانه وملكه، ويقال

* تزداد الهمزة في العربية ((في عشرة أسماء محفوظة، وهي: ابن، وابنة، وابنتُ، واسمٌ، واسنتُ، واثنان، واثنتان، وامرؤ، وامرأة، وأيمن الله، وفي كل مصدر بعد ألف فعله الماضي أربعة فصاعداً كالاقتدار والاستخراج، وفي أفعال تلك المصادر من ماضٍ وأمرٍ، وفي صيغة أمر الثلاثي، وفي لام التعريف وميمه)). الشافية: ٨.

* الضمة الأصلية: هي التي لا تزول بزوال العارض. فضمة العين في اسعوا ليست أصلية بل عارضة لأنها تزول بمجرد زوال واو الجماعة وكذلك امرؤ لأن الضمة تزول بتغير الحالة الإعرابية للفظ من رفع إلى نصب أو جر. وهذا يعني أن عين الفعل يجب أن يكون مضموماً أي من باب عَيْنٍ مُضَارِعٍ مضموم (يفعل). ينظر شرح الشافية - الكمال: ٢٣٩.

(١) ينظر شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين: ٥١٢/١، ٥١٥.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين: ٢٦١/٢، ٢٦٢.

(٣) ليس في كلام العرب: ١٢٥.

(٤) ينظر م.ن: ١٢٥ (هامش).

للملكوت: مَلْكُوت. وحين يقال له ملكوت العراق ومَلْكُوت العراق يعني المَلِكُ والعزّ، والملكوت يعني أيضاً القدرة وهو مجموع بقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١). ومعناه: تنزه الله عن أن يوصف بغير القدرة، لأن ملكوت كل شيء تعني القدرة على كل شيء، وقيل: إن الملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة^(٢). ومن المتأخرين من قال: ((إن صيغة فعَلوت في جميع المواد التي وردت فيها من الصيغ الدخيلة في العربية، وإنها في النبطية دالة على المبالغة فنقلها العرب إلى لغتهم لما فيها من خصوصية القوة))^(٣)، وورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في أربعة مواضع^(٤) منها في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٥).

رويت عن عكرمة روايات أنه قال: إن الملكوت مأخوذ عن أصل نبطي، ولكن هذه الروايات اختلفت في أصل ذلك اللفظ النبطي الذي قاله عكرمة؛ فمنهم من يروي أنه قال: إن أصله في النبطية (ملكوتا) بالتاء^(٦)، ومنهم من يرويّه عنه وعن غيره بالتاء المثلثة (مَلْكُوتًا)^(٧).

إن كان الأصل النبطي لملكوت (ملكوتا) فقد عرب من دون أي تغيير، على أن الألف المتطرف في (ملكوتا) النبطي هو ليس إلا أداة للتعريف، فلا يخفى أن النبطية هي لهجة من لهجات الآرامية الغربية، وإن أداة التعريف في الآرامية عبارة عن فتحة مشبعة، أي ألف في آخر الاسم^(٨) ولهذا فهو عندما يُحذف في التعريب لا يُعد الحذف تغييراً في بنية الكلمة لأن أداة التعريف تضاف في تعريف النكرة ولا تضاف إذا بقي الاسم على تنكيره.

وإن كان الأصل نبطياً (ملكوتا) بالتاء المثلثة، فقد عرب بإبدال التاء من الثاء لتقاربهما في المخارج، واتحادهما في عدد من الصفات كالهمس والانفتاح والاستفال والإصمات. ولما في هذا الإبدال من تسهيل للنطق وتيسير، فالتاء الصوت الرخو الحادث عن طريق وقوف

(١) يس: ٨٣.

(٢) لسان العرب (ملك): ١٢٥/١٤، ١٢٦.

(٣) التحرير والتنوير: ٣١٦/٧.

(٤) المعجم المفهرس: ٧٧١.

(٥) الأنعام: ٧٥.

(٦) الانتقان: ٢٩٦/١، وينظر معترك القرآن: ٢٧١/٢، والمهذب (مجلة): ١٢٠.

(٧) تفسير ابن عطية: ٢٥٦/٥، وينظر الزينة: ١٦٢/٢ (هامش)، والدخيل في اللغة العربية، د. فؤاد حسنين

علي، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، مج ١٢، ج ١، ١٩٥٠م: ٤٤.

(٨) ينظر فقه اللغات السامية: ١٠٣، والوجيز في فقه اللغة: ٨٨.

حركة اللسان عند مسافة قصيرة من الحنك ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء أبداً تاءً، والتاء صوت شديد يحدث عن طريق إصدام اللسان بالحنك والالتقاء به التقاءً محكماً، ينحبس معه النفس، ولاشك في أن الأصوات الشديدة أسهل في النطق من نظائرها الرخوة. ولذلك نلاحظ أن الطفل الصغير قد يلتبس الصوت الشديد عن الصوت الرخو^(١)، وإن سهولة نطق بعض الأصوات كالتاء قياساً إلى غيرها كالثاء أدت إلى ظهور أنماط لغوية جديدة لم تكن موجودة فالعرب تقول: تاب إلى الله بالثناء المثلثة، وتاب إلى الله بالتاء المثناة، بمعنى عاد ورجع إلى طاعته، والنمط الأصلي هو تاب، وتاب متطور عنه والذي أدى إلى ظهور هذا النمط المتطور هو قانون السهولة والتيسير. ولعل صيغة تاب هي الصيغة الدارجة في الاستعمال اللغوي^(٢).

٨. مُوسَى

وهو موسى بن عمران - ويقال بالعبرية عمران - بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام - فهو من نسب عبري فاسم أبيه عمران وهو يعني في العبرية شعب سام، واسم أمه (يوكابد) من (كابود) ويعني في العبرية الكرامة والاحترام^(٣)، وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل، أنزل الله عليه التوراة لتكون هدى لبني إسرائيل ونوراً، كما قال تبارك وتعالى في كتابه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَخُكُّمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّاسُخُونَ فِي الْأَخْبَارِ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَآخِشُونَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَخُكِّمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٤). لم تسم العرب بهذا الاسم قبل الإسلام، وإنما حدث ذلك في الإسلام بعد أن نزل القرآن، فسمي المسلمون أبناءهم بأسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على سبيل التبرك بتلك الأسماء^(٥).

وقد ورد لفظ موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم في مئة وستة وثلاثين موضعاً^(٦)، وبهذا فهو أكثر أسماء الأنبياء وروداً في القرآن الكريم، وقد وردت قصته في مواضع متفرقة منه، فذكرت في بعضها بإسهاب وفي بعضها الآخر بإيجاز حسب ما يقتضيه الموقف والسياق

(١) ينظر الأصوات اللغوية: ٢٣٦، وفي اللهجات العربية: ١٠٠.

(٢) صراع الأنماط اللغوية - رانيا سالم سلامة الصرايرة: ١٧٧.

(٣) ينظر قصص الأنبياء - ابن كثير: ١٤٧، وقصص الأنبياء - النجار: ١٥٧ (هامش).

(٤) المائدة: ٤٤.

(٥) المعرب: ٣٥٠، وينظر شفاء الغليل: ٢٣٩.

(٦) المعجم المفهرس: ٧٧٦.

القرآني. ومن المواضع التي ذكر الله - سبحانه وتعالى كليمه في كتابه العزيز قوله: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

يرى عدد من العلماء والباحثين أن لفظ موسى معرّب عن اللفظ العبري (موشى) الذي يعني المُنْتَشِلُ أو المُنْقَذُ من الماء؛ فإن (مو) يعني الماء، و(شى) يعني الشجر لأنه وُجد بين الماء والشجر^(٢)، وقيل: إن أصل تسميته بهذا الاسم هو ((أن أم موسى ردتَه إلى ابنة فرعون فاتخذته ولداً وأسمته (موسى) قالت إني انتشلته من الماء. ولفظ موسى في العبري (موشى) بإمالة حركة الشين إلى كسرة^(٣)).

ويرى الفيروزآبادي أن موسى قد يكون مشتقاً من (مَشَيْتِيهَو)، أي وُجد في الماء^(٤). إلا أن ذلك بعيد لبُعْدِ اللفظ المعرّب موسى عن الأصل المزعوم (مَشَيْتِيهَو) من حيث اختلاف أصواتهما فلم يتقفا إلا في الصوت الأول الميم، ويظهر بُعدُ هذا اللفظ عن كونه أصلاً بصورة جلية إذا قسناه على اللفظ الآخر الذي قيل: إنه الأصل وهو (موشى) بإمالة حركة الشين أو بدونها - لاتفاق أغلب ألفاظهما. ثم إن لفظ موسى لا يختلف عن (موشى) سوى أن السين في الأول مهمل وفي الثاني معجم، وحركة الثاني مماله في بعض الأقوال، وقد توصل علم اللغة الحديث من خلال الاستقراء والمقارنة بين اللغات إلى أن ما يأتي في العبرية شيئاً يأتي في العربية شيئاً والعكس بالعكس^(٥). ومثال ما كان في العبرية شيئاً وفي العربية شيئاً: شَبَعٌ، وشن، وشكر - والشين في هذه الألفاظ العبرية محرك بفتحة مماله نحو الكسرة - وهي في العربية: سَبَعٌ، وسنٌ، وسكر^(٦).

أمّا إمالة حركة الشين فقد أبدلت فتحة طويلة خالصة عند التعريب، إلا أن حمزة والكسائي يقرآن لفظ موسى بالإمالة^(٧).

٩. ميكال

وهو اسم علم لملك من الملائكة ورد ذكره في موضع واحد في القرآن الكريم^(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢).

(١) البقرة: ٥١.

(٢) المعرّب: ٣٥٠، وينظر المصباح المنير: ٥٨٥/٢، وشفاء الغليل: ٢٣٩.

(٣) قصص الأنبياء - النجار: ١٦٢، وينظر الكنى والألقاب في القرآن الكريم (مجلة): ١٣٧.

(٤) القاموس المحيط (موس): ٥٣٢.

(٥) ينظر دروس اللغة العبرية: ٢٣.

(٦) ينظر تاريخ اللغات السامية: ٢٨٨.

(٧) التيسير في القراءات السبع - أبو عمرو الداني: ٤٦.

إن لفظ ميكال كما ذهب العلماء أعجمي الأصل لم تكن العرب قد عرفتة أو سمّته به فلما جاءها عَرَبَتُهُ^(٣). وقيل: إن أصله عبري وهو فيها (ميكائيل) بمعنى شبيهه الله أو مثل الله^(٤)، مركب من (مي): ويعني في العبرية مَنْ، و(كا) يعني مثل أو شبيهه، و(إيل) أو (إل) ويعني الله (جل جلاله)^(٥). وهذا يعني أن ما قبل (إيل) اسم المَلَكِ مضاف إلى لفظ الجلالة. وقد نقل الإمام السيوطي عن ابن جني أن ((أصله (كوريال) فتغير بالتعريب وطول الاستعمال إلى ما ترى. وقرئ ميكابيل بلا همز، وميكل، وميكال))^(٦).

إن كان لفظ (ميكائيل) هو أصل لفظ ميكال الوارد في القرآن الكريم - وهو القول الأرجح كما نظن فأغلب العلماء قالوا به وهو الأقرب إلى اللفظ المعرب - فقد عُرِبَ بحذف صوتي الهمزة والياء من المقطع الثالث (إيل)، وهذا التغيير قريب إلى حد بعيد من ظاهرة النحت في اللغة العربية، لا بل إنه مطابق لها، ويمكن أن نسمي هذه الطريقة في التعريب بالتعريب النحتي: وهو أن تجعل من كلمتين أعجميتين أو أكثر كلمة واحدة بعد التعريب عن طريق اختزال أصوات من تلك الكلمات. وإن هذا الحذف مُسَوَّغٌ، لأنه جعل اللفظ موافقاً لأبنية الألفاظ العربية من حيث عدد الأصوات التي لا تزيد في العربية عن خمسة أصوات أصول. وإن كان لفظ (كوريال) هو أصل ميكال فقد طرأت عليه تغييرات تمثلت في:

١. حذف صوتي الواو، والراء.

٢. زيادة ميم على أوله.

٣. القلب المكاني بين الكاف والياء.

نرى إن لفظ (كوريال) بعيد عن كونه أصل ميكال قياساً على (ميكائيل)، وقد اتضح ذلك جلياً خلال التغييرات التي كانت قد طرأت عليه لو كان هو الأصل؛ فالحذف مثلاً مسوغ إن كان المحذوف صوتاً واحداً، لأنه حينئذ سيوافق عدد الأصوات الأصول في البناء العربي، أما حذف صوتين فلم نجد سبباً يسوغه، ليس هذا حسب بل بعد أن حُذِفَ الصوتان زيد صوت آخر غير المحذوفين تمثل في الميم، ولو كان همزة لسوغ لأجل التوصل للنطق بالسكان على سبيل المثال. ولكنه لم يكن كذلك أيضاً، ولهذا فإننا نذهب إلى ما ذهب إليه أغلب العلماء من أن لفظ ميكال مُعَرَّبٌ عن ميكائيل. وقد قرأ كل من حفص وأبي عمرو (ميكال) بغير همزة ولا

(١) المعجم المفهرس: ٧٦٨.

(٢) البقرة: ٩٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ١٦٠/١، وينظر المعرب: ٣٧٥، وفنون الألفان: ٧٨، والبحر المحيط: ٤٨٦/١.

(٤) الزينة: ١٦٥/٢، وينظر أسرار اللغة: ٣٤٧.

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٩١.

(٦) الإتيان: ٣٠٥/٢.

ياءٍ، وقرأ نافع (ميكائيل) بهمزة من غير ياء، وقرأ الباقر بلفظ يوافق الأصل الذي عُرِّبَ عنه ميكال، وهو (ميكائيل) بياء بعد همزة^(١).

ويمكن توضيح التغييرات التي طرأت على لفظ (كوريال) بالمخطط الآتي:

كوريال - كيال - مكيال - ميكال.

الكشف التحليلي للأصواتي - عينة الميم (مسك):

قال تعالى: ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٢).

اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾، فقيل: إن المسك يَخْتَمِ قارورة الرحيق، وقيل يُخْتَمَ له آخره بريح المسك، وقيل: إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك. أما قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ فهو على سبيل الترغيب في المبادرة إلى طاعة الله لأجل الوصول إلى النعيم المذكور^(٣).

تشكلت هذه الآية المذكورة من (٤٨) صوتاً، منها (٣٤) صوتاً مجهوراً بنسبة (٧٠,٨٣%)، و(١٤) صوتاً مهموساً بنسبة (٢٩,١٦%) وهذا يعني جنوح السياق الصوتي نحو الهمس ونسبة واضحة وذلك انسجماً مع المقصد الترغيبى للآية الذي يحض الناس على التنافس الواجب، لأنه تنافس في نعيم الجنة الدائم ومتاعها وليس في العرض القريب والمتاع الزائل في هذه الدنيا الفانية التي لا يقارن النعيم فيها بنعيم الآخرة المعنوي في الآية هذه البتة.

وقد تضمنت هذه الآية أيضاً (٥) أصوات شديدة بنسبة (١٠,٤١%)، و(١٢) صوتاً رخواً بنسبة (٢٥%)، و(١٠) أصوات متوسطة بنسبة (٢٠,٨٣%) وهذا يعني زيادة الأصوات الرخوة في السياق الصوتي لهذه الآية زيادةً فاقت الأصوات الشديدة والأصوات المتوسطة من حيث ورودها فيها، وهذا يعزز ما سبقت الإشارة إليه من انسجام أصوات الآية مع مقصدها الترغيبى، فضلاً عن أن الأصوات الرخوة المتسمة بضعف نبرتها من جهة، وطول رنينها واستمرار جرسها عند النطق من جهة أخرى مقارنة بالأصوات الشديدة أكثر إيفاءً في تصوير أجواء الجنة الهادئة والأنعم التي من بها الله على من استحق من عباده.

(١) التيسير في القراءات السبع: ٧٥.

(٢) المطففين: ٢٦.

(٣) تفسير الرازي: ٩٩/٣١، ١٠٠.

أما لفظ (مسك) فرغم تساوي أصوات الشدة والرخاوة فيه إلا أن مناسبته للموضع الوارد فيه بدا واضحاً من خلال غلبة نسبة المهموسات على المجهورات فيه، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الصوت	الميم	الكسرة	السين	الكاف
مجهور / مهموس	مجهور	مجهور	مهموس	مهموس
شديد / رخو			رخو	شديد

صحيح أن الأصوات المهموسة جاءت منازرة للمجهورات في عدد مرات ورودها في اللفظ غير أن هذا التناظر بين المهموسات والمجهورات في حقيقته هو ارتفاع في نسبة المهموسات إذا ما تم القياس بعموم الكلام العربي، وهذا الارتفاع في نسبة المهموسات منطقي جداً إذا علمنا أن لفظ مسك يدل على نعمة من نعم الجنة والنعيم يناسبه أن يوصف بألفاظ ارتفعت فيها نسبة الهمس، لتحقيق في النهاية هدوء السياق الصوتي العام. وهذا يبني لنا دقة وإعجاز القرآن الكريم في اختيار لفظ مسك في هذا السياق، على الرغم من استخدام العرب للفظ آخر يدل على المسك وهو (المشموم)^(١)، لأن لفظ (مشموم) تزيد فيه المجهورات على المهموسات قياساً بعموم كلام العرب. وبذلك فهو يخالف سياق الآية الذي غلب عليه الهمس. ويمكن توضيح عدد مهموسات ومجهورات لفظ (مشموم) في الجدول الآتي:

الصوت	الميم	الفتحة	السين	الميم	الواو الطويل	الميم
مجهور / مهموس	مجهور	مجهور	مهموس	مجهور	مجهور	مجهور

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	خـ	تا	مـ	هو	مسـ	كـ	وـ	في	ذا	لـ	كـ	فـ
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	٢	١	٢	٣	٣	١	٢	٢	١	١	٣

يـ	تـ	نا	فـ	سـ	مـ	تـ	نا	فـ	سون
ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
١	١	٢	١	٣	١	١	٢	١	٤

تكونت هذه الآية من (٢٢) مقطعاً، منها (١١) مقطعاً قصيراً (ص ح)، و(٦) مقاطع متوسطة مفتوحة (ص ح ح)، و(٤) مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)، ومقطع واحد طويل مغلق بصامت (ص ح ح ص)، ولدى النظر في مقاطع هذه الآية الشريفة سنرى حضوراً

(١) ينظر الصحاح (مسك): ١٦٠٨/٤، والمزهر: ٢٨٣/١.

متميزاً للمقطع القصير بوروده (١١) مرة، أي ما يساوي مجموع المقاطع الثلاثة الأخرى، وإن وروده بهذه الكثرة يضيف على إيقاع الآية سرعة تتسجم ومقصدها التنافسي الترغيب في طاعة الله فالتنافس في طاعة الله أمر يستحق السباق والعمل بلا هوادة لأجل نيل رضاه، قبل أن تأتي الساعة التي فيها الحساب لا العمل.

أما لفظ (مسك) فهو يتكون في هذا السياق المقطعي من مقطعين متوسطين مغلقين متتاليين كان لهما أثر كبير في محاكاة الختام الموصوف في الآية لأن المقطع المتوسط المغلق يُغلق بساكن ليختتم مد الحركة القصيرة في النطق، وقد ورد في لفظ مسك مقطعين متتاليين بهذه الصفة المذكورة.



الهاء



١. هَارُوت

هو اسم مَلَكٍ أو مَلِكٍ، وأكثر الروايات تشير إلى أنه أحد المَلَكَيْنِ اللذين أُنزل عليهما علم السحر ابتلاءً من الله للناس، وقد كانا ينبهان الناس إلى أنهما فتنة لاختبار الناس وينصاحانهم بعدم التعلُّم^(١). وورد لفظ هاروت في القرآن الكريم في موضع واحد^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْتَرُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَوَجْهِهِ وَمَا هُمْ بِضَافِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَ مَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

يرى عدد كبير من العلماء أن لفظ هاروت أعجمي الأصل معرَّب، وهو لا ينصرف للعلمية والعجمة، ولو كان من الهرت لانصرف^(٤)، وقد أشار الطاهر بن عاشور إلى أن أصل هذا اللفظ كلداني، وقد دخله تغيير التصريف لإجرائه على خفة الأوزان العربية، وأنه في الكلدانية (هاروكا) وهو اسم القمر عندهم، وكانوا يعدون القمر واحداً من المعبودات المقدسة، وهو كما يرون أشد الكواكب تأثيراً في هذا العالم، فضلاً عن عدِّهم إياه رمزاً للأنثى^(٥). وما وجدنا سوى الطاهر بن عاشور يذكر أصل لفظ هاروت فقد اكتفى غيره من العلماء بالإشارة إلى أنه أعجمي.

وعلى هذا فإن لفظ (هاروكا) الكلداني قد طرأ عليه تغييران عند تعريبه تمثلاً في:

١. إبدال الناء من الكاف.

٢. حذف الألف المتطرفة.

ومسوغ إبدال الناء من الكاف اتحاد الصوتين في الصفات فهما من أصوات الهمس، والشدّة، والاستقال، والانفتاح، والإصمات. فضلاً عن شيوع وروده في كلام العرب، فقد قيل: الْإِفْتُ وَالْإِفْكُ: الكذب، وقيل رجل أَعَفْتُ أَعَفْتُ: إذا كان أحمقاً، وَلَتَرَه يَلْتَرُهُ لَتَرًا، وَلَكَزَه يَلْكَزُهُ لَكَزًا: إذا دفعه بيده، وَلَتَحَهُ يَلْتَحُهُ لَتَحًا، وَلَكَحَهُ يَلْكَحُهُ لَكَحًا: إذا ضربه بيده^(٦).

(١) ينظر لسان العرب (هـرت): ٤٨/١٥.

(٢) المعجم المفهرس: ٨٢٧.

(٣) البقرة: ١٠٢.

(٤) ينظر تفسير القرطبي: ٣٧/٢، والمعرَّب: ٣٩٦، والبحر المحيط: ٤٨٧/١، وتفسير أبي السعود: ١٧٤/٢.

(٥) التحرير والتنوير: ٦٤٢/١.

(٦) الإبدال: ١٣٩/١، ١٤٣.

وقد حُذِفَ الألف المتطرفة من (هاروكا) كي يوافق أصول الأبنية العربية بأن لا تزيد حروف أصوله على خمسة، فإنه لا يوجد بناء في العربية حروفه الأصول أكثر من خمسة أحرف، فضلاً عن أن هذا الحذف - كما سبق وأن أشرنا - صار سنةً متبعةً عند تعريب كثير من الألفاظ الأعجمية.

٢. هَيْتَ

هَيْتَ: لفظ يفيد التعجب، ((تقول العرب: هَيْتَ للحلم! وهَيْتَ لك! وهَيْتَ لك أي أقبل [...]) وقد قيل! هَيْتَ لك، وهَيْتَ بضم التاء وكسرها، قال الزجّاج: وأكثرها هَيْتَ لك بفتح الهاء والتاء [...]) لأنها بمنزلة الأصوات، ليس لها فعل يُنصَرَفُ منها، وفتحت التاء لسكونها وسكون الياء، وأختير الفتح لأن قبلها ياء، كما فعلوا في أَيْنَ [...] وأنشد الفراء^(١) لشاعر في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، (عليه السلام):

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
نَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا
إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ
سَلَّمَ إِلَيْكَ، فَهَيْتَ هَيْتَا

ومعناه هَلَمْ، هَلَمْ! وهَلَمْ وتعال، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر، إلا أن العدد فيما بعده، تقول هيت لكما^(٢) ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم إلا في موضع واحد^(٣)، في قوله تعالى: ﴿وَمَرَاوَدْتُهُ أَلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٤).

اختلف العلماء في الأصل الذي عرب عنه هذا اللفظ، ف قيل: أصله نبطي ويعني: هلم، وقيل: سرياني، وقيل: حوراني، وقيل: قبطي يعني: هلم لك ولم يذكر أحد من المتقدمين اللفظ الذي عرب عنه هيت لك في أي من هذه اللغات المذكورة، إلا أنه قد روي عن أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) أن أصل هيت لك عبري. ولكن الرواة اختلفوا في الأصل العبري

(١) ورد البيت الثاني فقط في معاني القرآن - الفراء: ٣٥/٢، وكان فيه:

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ
سَلَّمَ عَلَيْكَ، فَهَيْتَ هَيْتَا

(٢) لسان العرب (هيت): ١١٨/١٥، ١١٩.

(٣) المعجم المفهرس: ٨٣١.

(٤) يوسف: ٢٣.

الذي قاله أبو زيد فقيلاً: إنه ذهب إلى أن أصله بالعبرانية (هيتلخ)^(١). وقيل (هيتالغ) أي تعال^(٢)، وقيل (هيتالغ)^(٣) وقيل (هيتلج)^(٤).

فإن كان هيت لك معرباً عن الأصل العبري (هيتلخ) فقد أُبدل فيه الكاف من الخاء لتقاربهما في المخارج فصوت الخاء يخرج من أدنى الحلق والكاف يخرج من بين أسفل أقصى اللسان قليلاً وما فوقه من الحنك الأعلى^(٥) واتفاقهما في الهمس، والانفتاح، والإصمات. ونظير هذا الإبدال وارد في كلام العرب، فقد قيل: ((نَتَخْتُ الشَّعْرَ نَتَخاً، وَنَتَكْتُه نَتَكاً: إِذَا نَتَقْتَهُ، وَيَقَالُ: امْتَخَنْتُ الْعَظْمَ وَامْتَكَّكْتُه: إِذَا اسْتَخَرَجْتُ مِنْهُ فَأَكَلْتَهُ، وَيَقَالُ: تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ، وَتَكَوَّفْتُه أَي تَتَقَشَّطُهُ))^(٦). ثم فصل بين هيت ولك، فصار (هيتلخ) هيت لك.

وإن كان هيت لك معرباً عن اللفظ العبري (هيتالغ) فقد طرأت على الأصل تغييران تمثلاً في:

١. إبدال الكاف من الجيم.
 ٢. تقصير صوت المد الألف وجعله فتحة.
- ومسوغ إبدال الكاف من الجيم التقارب المخرجي بين الصوتين، فقد ذكرنا مخرج الكاف آنفاً، أما الجيم فيكون مخرجه من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى^(٧)، هذا فضلاً عن اتفاقهما في صفة الشدة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، ولقد ورد نظير هذا الإبدال في كلام العرب، فقيلاً: ((طَرَحْتُ عَلَيْهِ جُنُوءَةً مِنْ تَرَابٍ، وَكُنُوءَةً مِنْ تَرَابٍ، وَيَقَالُ: طَعَنَهُ فَجَوَّرَهُ تَجْوِيرًا، وَكَوَّرَهُ تَكْوِيرًا: إِذَا صَرَعَهُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: (يَوْمَ بَيَوْمِ الْحَفْضِ الْمَجُورِ) أَي الْمَصْرُوعِ الْمَلْقَى))^(٨). وأما تقصير صوت المد الألف فهو مسوغ إذا علم أنه ظاهرة من ظواهر اللهجات العربية التي تسمى اللخلخانية، وهي تعرض في لغات الشَّحْرَ وَعُمَانَ؛ فهم يقولون مَشَاً الله ويريدون ما شاء الله، أي إنهم يُقَصِّرُونَ مد ألف (ما) بجعله فتحة في مَشَاً^(٩).

(١) ينظر الزينة: ١٣٧/١ (هامش).

(٢) ينظر لسان العرب (هيت): ١١٩/١٥.

(٣) ينظر البحر المحيط: ٢٩٤/٥.

(٤) ينظر الإتيقان: ٢٩٧/١.

(٥) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٦) الإبدال: ٣٤٥/١، ٣٤٦.

(٧) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٨) الإبدال: ٢٤٨/١، ٢٤٩.

(٩) ينظر مميزات لغات العرب: ٢٨، وفصول في فقه العربية: ١٥١.

وإن كان هيت لك مُعَرَّباً عن اللفظ العبري (هيتالخ)، فقد طرأ على الأصل تغييران هما: إبدال الكاف من الخاء، وتقصير صوت الألف. وقد عرضنا للتغيرين كليهما آنفاً.

وإن كان اللفظ العبري (هيتلج) هو الأصل الذي عرَّب عنه هيت لك، فقد غُيِّرَ الأصل بإبدال الكاف من الجيم - وهو ما عرضنا لمسوغاته عند الحديث عن اللفظ (هيتالج) - وبالفصل بين هيت وما بعده أي لك وسبق أن ذكرنا ذلك أيضاً.

ولابد من الوقوف على الألفاظ التي عُدَّت أصولاً لهيت لك وقفة المتأمل، (فهيتلخ)، و(هيتالج)، و(هيتالخ)، و(هيتلج) كلها قد رويت عن أبي زيد الأنصاري ولكن الراوي اختلف في كل لفظ، فأغلب الظن في تعدد هذه الروايات أن أبا زيد الأنصاري روى بلفظ واحد، إلا أن طول المدة الزمنية التي تفصلنا عنه جعلت روايته تصل إلينا بألفاظ متعددة كثيرة، وهذا الاختلاف قد يكون سببه الخطأ في التصحيف، أو حتى الخطأ في السماع والنقل قبل أن تصل إلى الرواة الذين نقلوا هذه الرواية إلينا، فليس من المعقول أن يكون أبو زيد قد ذكر في روايته كل هذه الألفاظ، وإن كل الذين رَوَوْا عنه لم يذكروا إلا لفظاً واحداً على اختلافه في رواياتهم. وقد يكون التصحيف قد وقع بعد أن وصل اللفظ إلى الرواة قبل أن يصل إلينا، ومما يؤيد ذلك هو ما جاء في كتابين من كتب الإمام السيوطي - رحمه الله - فقد روى في الإتيقان - كما ذكرنا - عن أبي زيد أن الأصل العبري هو (هيتلج) بالجيم، بينما روى في معترك الأقران عن أبي زيد أيضاً، أن الأصل العبري هو (هيتلج)^(١) بالحاء المهملة، وهذا مما يؤكد خطأ تصحيف اللفظ العبري، ومما يزيد من إمكانية وقوع التصحيف أن الألفاظ التي نقلها لنا الرواة قريبة من بعضها إلى حد بعيد.

الكشف التحليلي الأصواتي - عينة الهاء (هيت):

قال تعالى: ﴿وَمَرَادُهُ الَّتِي هَوِيَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَوْلَى إِلَهٍ لَا يَقْلِبُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

يُخبر الله تعالى في هذه الآية عن امرأة عزيز مصر التي كان نبي الله يوسف (عليه السلام) قد شب في بيتها عندما اتخذه العزيز ولداً وأوصاها بإكرامه، فراودته عن نفسه، ودعته إليها - بعد أن غَلَقَتِ الأبواب عليه - دعوة سافرة لفعل المنكر. غير أن رَدَّ يوسف عليه السلام كان سريعاً وصريحاً بالتَّأبِّي عن فعل المنكر بقوله ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ لما في هذا الفعل من مخالفة

(١) معترك الأقران: ٢٩٧/٣.

(٢) يوسف: ٢٣.

لأمر الله، وكان الرد مصحوباً بتذكيرها ببيعها الذي أحسن إليه. فلا يقابل الإحسان بالفاحشة في أهل المُحْسِن^(١).

صحيح أن الآية المذكورة المتشكلة من (١٢٨) صوتاً قد ارتفعت فيها نسبة المهموسات على المجهورات قياساً بعموم الكلام العربي، فقد وردت الأصوات المجهورة (١٠١) من المرات بنسبة (٧٨,٩٠%)، ووردت المهموسة (٢٧) مرة بنسبة (٢١,٠٩%)، بيد أن الارتفاع في نسبة المهموسات - المتميزة بقلّة وضوحها السمعي قياساً بالمجهورات - في الجزء الأول من الآية المتمثل بقوله تعالى: ﴿وَمَرَاوَدُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ كان واضحاً فقد بلغ نسبة (٢٣,٠٧%) من أصوات هذا الجزء، وقد بدا لنا هذا الارتفاع في المهموسات منسجماً إلى حد بعيد مع جو هذا الجزء من الآية فكان صدى لذلك العمل الذي لا يؤتى به إلا في المواضع المستورة مع قيام الخوف الشديد. في حين أن أصوات الجزء الآخر من الآية المتمثل بقوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾. شهدت ارتفاعاً - وإن كان يسيراً - في نسبة المجهورات بلغت (٨٠,٩٥%) لترتفع نبرة الصوت وقوة الإسماع انسجماً مع ذلك الموقف الذي أبداه يوسف (عليه السلام) من رفضه لمعصية الله أولاً، ومقابلة الإحسان بالخيانة القبيحة ثانياً، وظلم النفس بالزنا ثالثاً^(٢).

وقد تضمنت الآية أيضاً (١٨) صوتاً شديداً بنسبة (١٤,٠٦%)، و(٢٦) صوتاً رخواً بنسبة (٢٠,٣١%). وهذا يعني زيادة الأصوات الرخوة بنسبة ملحوظة، وهذه الزيادة تؤول إلى أن المراودة التي صورتها الآية القرآنية، وعبرت عنها بكل واقعية وحشمة في الوقت نفسه لا تتطلب الشدة والقوة في أدائها، وإنما هي كما قيل: قد ((خادعته عن نفسه أي: فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج من يده يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه))^(٣) بالحيلة لا بالقوة. ولهذا قلّت الأصوات الشديدة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد بدت الأصوات الشديدة منسجمة في قلنتها مع الأسلوب اللين المتزن للأنبياء حتى وهم في أخرج المواقف وحتى قبل نبوتهم، ولا سيما أن يوسف (عليه السلام) كان كلامه موجهاً إلى من تربى وكبر في بيتها بعد أن ألقاه أخوته في الجب، ثم بيع بدراهم معدودة. ويقوي ما سبقت الإشارة إليه تعزيز الأصوات الرخوة بـ(٢٧) صوتاً متوسطاً أي بنسبة (٢١,٠٩%).

أما لفظ (هيت) فيلاحظ عليه أنه قد وافق السياق الصوتي العام للآية وذلك بارتفاع نسبة الهمس والرخاوة فيه، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

(١) ينظر تفسير ابن كثير: ٤٧٣/٢.

(٢) ينظر تفسير الرازي: ٩٣/١٨.

(٣) الكشف: ٥٠٩.

الهاء

الصوت	الهاء	الفتحة	الياء المتوسط	التاء
مجهور / مهموس	مهموس	مجهور	مجهور	مهموس
شديد / رخو	رخو		رخو	شديد

وردت الأصوات المجهورة فيه متناظرة مع المهموسة وهذا يعني ارتفاع نسبة المهموسات بدرجة كبيرة إذا قيست هذه الأصوات بورودها في عموم الكلام العربي، ومن جهة أخرى فقد ورد في اللفظ هذا صوتان رخوان وصوت واحد شديد وهذا يوضح لنا الإعجاز والدقة في اختيار القرآن الكريم للألفاظ المناسبة للسياقات الصوتية للآيات. وتتجلى لنا دقة الاختيار القرآني مرة أخرى من خلال نوعية الأصوات المهموسة سواء في نهاية لفظ (هيت) أو (لك). فالتاء والكاف صوتان مهموسان أي أنهما قليلا الوضوح في السمع، ثم إنهما شديدان لا يستمر جرسهما ورنينهما، فهما أكثر ما يناسب نهاية ألفاظ المرادة لكي يُعبر عنها بأصوات مخفضة النبرة وهي المهموسة وقصيرة في النطق في الوقت نفسه وهي الشديدة.

أما المقاطع الصوتية لهذه الآية فهي كما يأتي:

المقطع	وَ	رَا	وَ	دَتْ	هَلْ	لَ	تِي	هُ	وَ	فِي	يِيْ	تِ
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح
نوعه	١	٢	١	٣	٣	١	٢	١	١	٢	٣	١

ها	عَنْ	نَفْ	سِ	هي	وَ	عَلْ	لَ	قَ	تَلْ	أَبْ	وَا	بَ
ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح
٢	٣	٣	١	٢	١	٣	١	١	٣	٣	٢	١

وَ	قَا	لَتْ	هِيْ	تَ	لَ	كُ	قَا	لَ	مَ	عَا	ذَلْ	لَا
ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح
١	٢	٣	٣	١	١	١	٢	١	١	٢	٣	٢

هَ	إِنْ	نَ	هُو	رَبْ	بِي	أَحْ	سَ	نَ	مَثْ	وَا	يَ	إِنْ
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح
١	٣	١	٢	٣	٢	٣	١	١	٣	٢	١	٣

نَ	هُو	لَا	يُفْ	لِ	حُظْ	ظَا	لِ	مُون
ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح ص
١	٢	٢	٣	١	٣	٢	١	٤

تكونت الآية المذكورة من (٦٠) مقطعاً، منها (٢٥) مقطعاً قصيراً (ص ح)، و(١٦) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً (ص ح ح)، و(١٨) مقطعاً متوسطاً مغلقاً (ص ح ص)، ومقطع واحد طويل مغلق بساكن (ص ح ح ص)، وعند النظر في هذا التوزيع سنرى أن المقاطع القصيرة هي الأكثر وروداً، وذلك لسرعة أداء هذه المقاطع المتأتية من قصرها جعلتها أكثر مناسبة للسياق الذي ذكر المراودة، لأن المراهدة في الحرام يلازمها خوف شديد من أن يكشف أمرها وينفضح، ولهذا لزمها السرعة التي صورتها كثرة المقاطع القصيرة في هذه الآية، ومما يعزز تصورنا هذا هو أن الجزء الأول من الآية الذي خص دعوة امرأة العزيز ليوسف (عليه السلام) إلى نفسها ورد فيه (١٥) مقطعاً قصيراً في حين لم يرد في الجزء الآخر سوى (١٠) مقاطع قصيرة.

ولا يمكننا أن نغفل مدى مناسبة لفظ (هيت) إلى جانب شبه الجملة (لك) للموضع الذي وردا فيه، فقد وردا في نهاية الجزء الأول من الآية الشريفة ليكونا خير صورة لتلك الحركة السريعة التي رسمها الجزء الأول من الآية وذلك بورود ثلاثة مقاطع قصيرة متوالية فيهما، وهي المرة الوحيدة التي وردت فيها ثلاثة مقاطع قصيرة متتالية في الآية لتكون الموضع الأسرع في الأداء الصوتي في عمومها.



الياء



١. يَاقُوت

اليَاقُوتُ: نوع من أنواع الجواهر، وأجود أنواعه الأحمر الرماني، قيل: إنه نافع للوسواس وجمود الدم وضعف القلب وخفقانه أي اضطرابه. وهو واحد من الأحجار الكريمة قليلة الوجود، يتميز بشدة صفائه^(١)، ولذلك فإن رب العزة قد شبه به نساء الجنة حين وصف صفاءهن في الموضع الوحيد الذي ورد في القرآن الكريم^(٢)، بقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٣).

لقد ذكر عدد من العلماء أن لفظ ياقوت معرّب عن لفظ أعجمي، إلا أنهم اختلفوا في أصله، فغلب على القدامى القول بأنه معرّب عن الفارسية من غير ذكر اللفظ الفارسي المأخوذ عنه^(٤)، فيما ذهب عدد من الباحثين إلى القول بأنه يوناني الأصل وهو فيها (يَكْثُوس) ^(٥) أو (يَكْنِثُوس)^(٦). بواو غير صوت الواو العربي، يلفظ كما يلفظ الحرف (o) في اللغة الإنكليزية. وهناك من قال: إنه معرّب عن (يقونتا) الآرامية^(٧).

فإن كان الأصل يونانياً (يَكْثُوس) فقد عُرّبَ ياقوت بعدد من التغييرات التي طرأت على الأصل وتمثلت في:

١. إبدال القاف من الكاف، والتاء من السين.

٢. إبدال الواو من الصوت الذي يلفظ كحرف (o) في الإنكليزية، والضمة من الكسرة.

٣. حذف التاء.

٤. مطل حركة الياء الفتحة بجعلها ألفاً.

لابد من الإشارة إلى أن التغييرات التي طرأت على الأصل اليوناني (يَكْثُوس) هي تغييرات مسوغة؛ فالقاف والكاف صوتان متجاوران في المخرج، ومتفقان في الهمس والشدة والانفتاح والاستفال والإصمات. فضلاً عما ذكر فإن هذا الإبدال له نظائر في كلام العرب، فقد قيل: دَقَّ يَدُقُّ، وَدَكَّ يَدُكُّ، ونعجة قَهْدَةٌ وَكَهْدَةٌ في لونها^(٨). وكذلك الحال بالنسبة لإبدال التاء من السين، فهما صوتان متجاوران أيضاً؛ فالتاء يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا،

(١) ينظر القاموس المحيط (يقت): ١٦٣.

(٢) المعجم المفهرس: ٨٦٢.

(٣) الرحمن: ٥٨.

(٤) ينظر الصحاح (يقت): ٢٧١/١، وفقه اللغة - الثعالبي: ٢٨١، ولسان العرب (يقت): ٣٢١/١٥.

(٥) تفسير الألفاظ الدخيلة: ٧٦.

(٦) غرائب اللغة العربية: ٢٧١.

(٧) الدخيل في اللغة العربية (مجلة): ٥٢.

(٨) الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٧٧، ٧٨.

والسين مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وهما متفقان في الهمس والانفتاح والاستقال والإصمات، هذا وقد جعل هذا الإبدال الأخير ظاهرة صوتية سميت بالوتم نسبت إلى أهل اليمن، وعلى وجه التحديد حمير وقضاعة؛ فكانوا يقولون النات ويريدون الناس^(١) وإذا نظرنا إلى إبدال الصوائت وجدناه مُسَوَّغاً أيضاً لأن الصائت الذي يلفظ كحرف (o) في الإنكليزية لا وجود له في لغة العرب، ولذلك كان إبداله لازماً. وقد تم إبداله بأقرب الصوائت العربية منه من حيث وضع اللسان وحركة الشفتين اللذين يُعَدَّان المعيار لقياس الحركات كما ذكرنا في موضع سابق. أما بالنسبة لإبدال الضمة من كسرة الكاف في الأصل (يَكْثُوس) فهو مسوغ تماماً لأن الواو المبدل من (o) الإنكليزي أتى بعد الكاف المكسور المبدل قافاً في ياقوت لأنك: ((لو تكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة، أو الضمة قبل الياء الساكنة المفردة لتجشمت فيه مشقة وكلفة لا تجدها مع الحروف الصحاح))^(٢). فكان إبدال الكسرة ضمة من قبيل مجانسة الواو.

وحُذِفَ الثاء مسوغ بأن البناء في لغة العرب لا يزيد على خمسة أحرف أصول في أسماء ولا أفعال، وقد عرضنا لهذه المسألة في مواضع سابقة، وأما مطل حركة الياء الفتحة في (يَكْثُوس) بجعلها ألفاً في ياقوت فنظيره شائع في كلام العرب ولاسيما في الشعر مراعاة لوزنه. ويمكن توضيح هذه التغييرات بالمخطط الآتي:

يَكْثُوس (o) - يَقْثُوس (o) - يَقْثُوس - يَقْثُوس - ياقُثُوس - ياقُثُوس

وإذا جعلنا اللفظ اليوناني الآخر (يَكْثُوس) هو الأصل فقد عرّب بالتغييرات نفسها التي طرأت على اللفظ اليوناني المذكور آنفاً فضلاً عن حذف النون للسبب نفسه الذي لأجله حُذِفَ الثاء.

وأما إن كان اللفظ الآرامي (يَقُونتا) هو الأصل فقد عرّب بتغييرات يمكن حصرها بما

يلي:

١. حذف النون والألف المتطرف.

٢. مطل حركة الياء الفتحة بجعلها ألفاً.

كان حذف صوت النون والألف المتطرف لأجل أن لا يزيد اللفظ على خمسة أحرف في حروفه الأصول ليكون موافقاً لعدد أصوات أبنية كلام العرب، وأصوات اللفظ المعرّب عن الأعجمي كلها أصول، لا يمكن حذف أي منها. وأما مطل الحركات فمسوغ، وقد ورد ذلك في كلام العرب كما ذكرنا.

(١) ينظر الإبدال اللغوي (مجلة): ٤٨.

(٢) سر صناعة الإعراب: ٢٩/١.

ونحن نميل إلى أن يكون اللفظ الآرامي (يقونتا) هو الأصل الذي عرب عنه ياقوت لأنه أكثر قبولاً وواقعية من حيث قلة التغيرات التي طرأت عليه، وإن كانت التغيرات التي طرأت على اللفظين اليونانيين كلها مسوغة ومقبولة ولهذا فإننا لا ننفي أن يكون أياً منهما الأصل إلا أن ذلك بعيد.

٢. يَهُود

يَهُود: قيل: إن اليهود: من ((هاد يهود إذا تاب هوداً، وسُموا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل، وفي القرآن: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾^(١) وفي التوبة هَوَادَةٌ حال وسلامة))^(٢)، وورد لفظ يهود في القرآن الكريم في تسعة مواضع^(٣) في ثمانية منها كان معرّفاً بالألف واللام، ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَلُونُ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٤).

ذهب عدد من العلماء إلى أن لفظ يهود معرّب عن العبرية^(٥)؛ فمنهم من قال: إن أصله فيها (يهوذ) ومنهم من قال (يهودا) وهو اسم قبيلة تنسب إلى أكبر ولد يعقوب (عليه السلام)^(٦). فإن كان لفظ (يهوذ) هو الأصل الذي عرب عنه يهود فقد غُيرَ بإبدال الدال من الذال المعجم، ومسوّغ هذا الإبدال: اتفاق الصوتين في صفة الجهر، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، فضلاً عن وقوع هذا الإبدال ضمن قانون السهولة والتيسير باب اندثار الأصوات الإنسانية المتمثلة في الذال والثاء والظاء؛ فهذه الأصوات الثلاثة يتطلب النطق بها إخراج طرف اللسان ووضعها بين الأسنان، وقد حاولت العرب التخلص من هذه الأصوات في بعض الأحيان لأن نطق هذه الأصوات يحتاج إلى جهد عضلي أكبر من نطق غيرها. ويظهر هذا الجهد واضحاً عندما تكون الأصوات الإنسانية ساكنة. وقد أبدلوا من الذال الدال - وهو ما حدث عندما عرب لفظ يهود - أو الزاي، ومن الثاء التاء أو السين، ومن الظاء الضاد. فحدث أن رجعت مخارج هذه الأصوات إلى الخلف^(٧). ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن هذه

(١) الأعراف: ١٥٦.

(٢) مقاييس اللغة (هود): ١٠١٨، وينظر لسان العرب (هود): ١٠٧/١٥.

(٣) المعجم المفهرس: ٨٦٣.

(٤) البقرة: ١١٣.

(٥) أسرار اللغة: ٣٧٣.

(٦) ينظر المعرب: ٤٠٥، ولسان العرب (هود): ١٠٧/١٥، وشفاء الغليل: ٢٧٩، وتيجان البيان: ٣٢١.

(٧) التطور اللغوي: ٥٢، ٥٣.

الأصوات الدال والناء والظاء، أصبحت في كلام العرب أصواتاً شديدة فصارت دالاً وتاءً وضاداً فقط^(١). وأمثلة إبدال الدال من الذال شائع في كلام العرب، فقليل: ما ذاق عذوفاً وما ذاق عذوفاً، أي ما ذاق شيئاً، واذرَعَفَت الإبل واذرَعَفَت إذا أسرعَت واستقامت، وقيل الذَّحَاح والذَّحَاحُ القِصار والواحدة ذَحَاحة ودحاحة، وقيل مضى دَهْلٌ من الليل، ودَهْلٌ من الليل أي قطعة^(٢).

وأما إن كان لفظ (يهودا) هو الأصل الذي عُرِّبَ عنه يهود فقد أبدل الدال المهمل من الذال المعجم - وقد تحدثنا عن مسوغات هذا الإبدال آنفاً - وحذف الألف المتطرف من يهودا، لمخالفة الأصل الأعجمي، وهو مُشَابِهٌ لما حدث لبعض أصوات الأصول العربية التي حذفت على غير قياس، وكان الغرض منه التخفيف. وذلك نحو قولهم أمَ والله لأفعلنَّ وهم يريدون أمّا والله لأفعلنَّ، وكذلك يا أبتَ يريدون يا أبنا^(٣).

ونحن نرى أن الأظهر هو أن يكون لفظ يهود معرَّب عن (يهوذ) لا (يهودا)، وذلك لأسباب عدة وهي: قول عدد من القدامى من العلماء بأن لفظ (يهوذ) هو الأصل الذي عرَّب عنه يهود، ولم نجد من قال منهم أن الآخر هو الأصل، فضلاً عن أن اللفظ المعرَّب يهود أقرب إلى (يهوذ) منه إلى (يهودا)؛ لأن التغيرات التي طرأت على (يهوذ) أقل من التي طرأت على (يهودا). وكلما كانت التغيرات على لفظ أقل من غيره زاد احتمال كونه هو الأصل، ليس هذا حسب بل إن حذف صوت الألف المتطرف من الألفاظ عند تعريبها سمة من سمات الألفاظ الآرامية لا العبرية. فلو كان ولا بد من تغيير يطرأ على الألف المتطرف في الأصل (يهودا)، فإن القياس يقتضي الإبدال لا الحذف؛ لأن الحذف كما ذكرنا سمة من سمات الألفاظ الآرامية، فإن الألف فيها علامة التعريف، وعلامة التعريف زائدة ليست من أصل اللفظ، فحذفت عند التعريب، بينما الألف المتطرف في العبرية ليس زائداً لأن علامة التعريف فيها هاءٌ ثم أُلِفَ في بداية الاسم المُعرَّب^(٤). فهذه الأسباب المذكورة تُضَعِّفُ قول القائل: إن (يهودا) هو الأصل الذي عرَّب عنه يهود، وترجِّحُ أن يكون (يهوذ) هو كذلك. ولكننا مع ذلك لا ننفي احتمال أن يكون لفظ (يهودا) هو الأصل وأن الألف فيه قيس على الألف المتطرف في الألفاظ الآرامية، إلا أن ذلك بعيد.

(١) الأصوات اللغوية: ٢٣٦.

(٢) القلب والإبدال: ٥٤، وينظر الإبدال: ٥٣/١-٥٧.

(٣) الممتع: ٦٢١/٢، ٦٢٢، وينظر المبدع: ٢٤١، ٢٤٢.

(٤) ينظر فقه اللغات السامية: ١٠٣.

الكشف التحليلي للأصواتي - عينة الياء (ياقوت):

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(١).

يصف الله (سبحانه وتعالى) الجانب الحسي لنساء الجنة، فيشبهنَّ بجمرة الياقوت وصفائه، وبياض المرجان الذي هو صغار اللؤلؤ، وهو أشدُّ بياضاً وضياءً من كباره بكثير^(٢). تشكلت الآية هذه من (٢٦) صوتاً، منها (٢١) صوتاً مجهوراً بنسبة (٨٠,٧٦%)، و(٥) أصواتٍ مهموسة بنسبة (١٩,٢٣%)، وهذه القسمة التي تفصح عن ارتفاع في المجهورات بالنسبة للمهموسات تؤول إلى أنَّ هذه الآية وصفت نساء الجنة وصفاً حسياً فارتفع هتاف أصوات الآية بهذا الوصف لتبرز تلك الصفات في مشهد النعيم الذي يتسم - غالباً - بهدوء نبرة أصواته كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(٣).

ويعزز تصورنا القائل بإبراز تلك الصفات زيادةً أصوات الشدة على الرخاوة في هذه الآية الواردة في سياق النعيم، فقد وردت الأصوات الشديدة (٥) مرات بنسبة (١٩,٢٣%)، والأصوات الرخوة (٣) مرات بنسبة (١١,٥٣%). وهذا التوزيع لأصوات الجهر والهمس والشدة والرخاوة غير معهود في سياق النعيم، غير أنَّ مغايرة الآية من الحيثية هذه لعموم سياقات النعيم أكسبتها تميزاً من خلال قوة إسماعها وشدة أصواتها لتلفت الانتباه فتؤثر في النفس.

ولو عاينا لفظ (ياقوت) سنجده قد وافق السياق الصوتي من حيث غلبة الأصوات الشديدة فيه على الرخوة، وإن كان قد خالفه في نسب الأصوات المجهورة والمهموسة. ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

الصوت	الياء المتوسط	الألف	القاف	الواو الطويل	التاء
مجهر / مهموس	مجهر	مجهر	مهموس	مجهر	مهموس
شديد / رخو	رخو		شديد		شديد

نلاحظ من الجدول مخالفة لفظ (ياقوت) للسياق الصوتي العام للآية في نسبة المجهورات والمهموسات، فقد ارتفعت فيه نسبة المهموسات قياساً بعموم الكلام العربي، غير أنَّ اللفظ وافق السياق العام من حيث غلبة أصوات الشدة على الرخاوة، فقد كان صوت الواو

(١) الرحمن: ٥٨.

(٢) تفسير الرازي: ١٢٨/٢٩.

(٣) الرحمن: ٥٦.

المتوسط هو الصوت الرخو الوحيد في اللفظ في حين حوى اللفظ صوتان شديداً تمثلان في القاف والتاء.

أما المقاطع الصوتية للآية فهي كما يأتي:

المقطع	كـ	أُنـ	نـ	هُنـ	نَلـ	يا	قو	تـ	وَلـ	مَرـ	جان
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح ص
نوعه	١	٣	١	٣	٣	٢	٢	١	٣	٣	٤

تكونت هذه الآية من (١١) مقطعاً صوتياً، منها (٣) مقاطع قصيرة (ص ح)، ومقطعان اثنان متوسطان مفتوحان (ص ح ح)، و(٥) مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)، ومقطع واحد طويل مغلق بصامت (ص ح ح ص). فرغم ارتفاع عدد مرات ورود المقطع المتوسط المغلق الذي يتميز بالشدة والقوة لقصر حركته وانتهائه بصامت - حتى قارب نصف مقاطع الآية، بيد أن الهدوء الذي لازم مقاطع سياق النعيم كان حاضراً في الآية هذه ومن خلال المقطع المتوسط المغلق نفسه؛ إذ أن جميع مقاطع هذا النوع المذكور آنفاً خُتِمت بأصوات متوسطة، وهذه الأصوات تتسم بطول جرسها وامتداد رنينها فتضفي بذلك صبغة الهدوء على المقاطع الشديدة.

أما طبيعة المقاطع التي شكلت لفظ ياقوت فهي تبين الدقة المتناهية في اختيار القرآن الكريم هذا اللفظ بدلاً عما سواه في موضعه هذا، فكما هو واضح من الجدول فإن لفظ (ياقوت) متشكل من مقطعين متوسطين مفتوحين ومقطع قصير واحد، والمقطعين الأولين لم يردا إلا في ياقوت، إذ لولاها لكان إيقاع هذه الآية سريعاً لقصر حركات المقاطع الأخرى باستثناء الأخير، والمألوف في إيقاع سياقات النعيم البطء والهدوء لكي يُلائم الراحة والهناء المتجسدة في النعيم.



الخاتمة



- بعد أن فرغنا بِمَنْ المولى (ﷺ) وكرمه من هذه الرحلة الطويلة في رحاب الألفاظ المُعَرَّبَةِ التي وردت في القرآن الكريم، ينبغي لنا أن نعرض لأهم النتائج التي توصلنا إليها:
١. لم يحوِ القرآن الكريم كلاماً مركباً على غير نسق الكلام العربي بل كان تركيبه بأسلوب عربي محض، فضلاً عن أنه خلا من أسماء الأجناس الأعجمية، لأن ما كان أصله أعجمياً وطراً عليه التعريب لم يُعَدْ كذلك لأنه إذ ذاك صار عربياً بعد أن أُلْحِقَ بأبنية الألفاظ العربية، وخضع للقوانين نفسها التي خضعت لها الألفاظ العربية أصالةً، وقد استخدم العرب أسماء الأجناس المُعَرَّبَةِ قبل نزول القرآن الكريم حتى صارت مألوفة لديهم وشائعة في استعمالاتهم اللغوية، فنزل القرآن ليخاطبهم بما عرفوا وألفوا.
 ٢. إن الألفاظ المُعَرَّبَةَ الواردة في القرآن الكريم لم تؤخذ عن لغة أعجمية واحدة، بل كان العرب قد عربوها عن لغات مختلفة لذا وجدنا أن ألفاظ (أسباط وإسحاق وإسماعيل وإسرائيل وتورا وجبريل وجهنم وصلوات وموسى وميكايل وهيت ويهود) مُعَرَّبَةٌ عن العبرية، وألفاظ (أباريق وأساور وإستبرق وأقفال وبرزخ وتنور وسجيل وسراقق وكنز وكورت ومجوس ومقاليد) مُعَرَّبَةٌ عن الفارسية، وألفاظ (إبليس وإدريس وإنجيل ودينار وسندس وفردوس وقرطاس وقسطاس) مُعَرَّبَةٌ عن اليونانية، وألفاظ (جبت وطاغوت ومشكاة) عن الحبشية، وألفاظ (زنجبيل وكافور ومسك) عن الهندية، و(بيع ويقوت) عن الآرامية، و(إبراهيم وشهر) عن السريانية، و(حواري وملكوت) عن النبطية، و(ماروت وهاروت) عن الكلدانية، و(صراط وقنطار) عن اللاتينية. وقد وردت ألفاظ أخرى قليلة لم نرجح انتسابها إلى لغة ما، منها: (آدم) وقيل: إنه مُعَرَّبٌ عن العبرية أو السريانية، و(بابل) عن البابلية أو الآشورية أو الأكديّة، و(درهم) عن اليونانية أو الفارسية، و(عيسى) عن العبرية أو السريانية، و(مسيح) عن العبرية أو الآرامية.
 ٣. بعد أن استعار العرب ألفاظاً من عددٍ من اللغات الأعجمية كان لابد من إجراء تغييرات عليها لتنسجم مع النظام الصوتي الذي خضعت له الألفاظ العربية، ولهذا فقد وجدنا أن التغييرات التي طرأت على الألفاظ الأعجمية مسوغة بالمماثلة في عددٍ منها نحو: (إسحاق وصراط) وغيرهما، أو المخالفة كما في لفظ (كافور)، أو الإلحاق بالأبنية العربية - كما نص عليه سيبويه - نحو: (درهم ودينار)، أو طلب الخفة بأن لا تزيد حروف اللفظ المُعَرَّبِ على أكثر من خمسة حروف وذلك نحو لفظ (إبليس وفردوس) وقد تكون الخفة عند التعريب بإلحاق اللفظ المُعَرَّبِ بالأبنية العربية التي تتميز بالخفة في النطق وهو ما نلاحظه في تعريب أكثر الألفاظ المُعَرَّبَةِ وعلى وجه الخصوص لفظ (سبط) الوارد في القرآن مرة واحدة بصيغة الجمع (أسباط) فقد حذف صوت الياء من أصله العبري (سببط) ليصير ثلاثياً (سبط)، ولا يخفى أن الثلاثي هو أخف الأبنية العربية. وقد طرأت على عددٍ

من الألفاظ تغييرات لا مسوغ لها سوى مخالفة أصولها الأعجمية وذلك نحو حذف الميم من (طرميس) عند التعريب ليصير - بعد تغييرات أخرى - (إدريس)، وإبدال ألف (فرداس) عند التعريب واواً في (فردوس).

٤. إن أكثر التغييرات التي طرأت على الألفاظ الأعجمية هو الإبدال، فقد ظهر في تعريب (٤٠) لفظاً من مجموع الألفاظ التي تناولناها في دراستنا هذه لحدوث تغييرات صوتية على أصولها عند التعريب والبالغ عددها (٥٤) لفظاً، وكان عدد من هذه الإبدالات لازمة لئلا يدخل الأصوات العربية ما ليس منها، أما الأخرى فكانت غير لازمة سوغتها المماثلة والمخالفة وغيرهما من المسوغات، وقد ورد عدد من الإبدالات غير اللازمة ولا مسوغ لها سوى مخالفة الأصل الأعجمي. أمّا التغيير الآخر الذي يلفت الأنظار بكثرة ورود هو الحذف إذ ورد في (٢٦) لفظاً. أمّا التغييرات الأخرى فكانت محدودة وقليلة قياساً بالتغييرين المذكورين.

٥. لم تكن الإبدالات الطارئة على الألفاظ الأعجمية عند التعريب منضوية تحت أسس موحدة أو محكمة بمنهج ثابت، فقد وجدنا أن صوت الكاف في (إكلید) أُبدل قافاً في (إقليد)، وفي (كهنام) أُبدل جيماً عند تعريبه فصار (جهنم)، وسبب هذا أن اللفظين مُقْتَرَضَانِ من لغتين مختلفتين متباينتين في خصائصهما وطبائع أصواتهما، فالإقليد معرّبٌ عن الفارسية وجهنم عن العبرية، أو قد يكون هذا التباين وعدم الإطراد في الإبدال بسبب اختلاف اللهجات العربية كأن يكون اللفظ الأول عُرّب بلهجة عربية معينة تختلف عن اللهجة التي عُرِّبَ اللفظ الآخر. فقد وجدنا على سبيل المثال صوتاً ورد في لفظين فارسيين صار بعد التعريب صوتين مختلفين، وذلك نحو: الباء الفارسية التي تلفظ كحرف (p) الإنكليزي في كلٍّ من (كوبلة وبرزك) الفارسيين التي صارت فاءً في (قفل) وباءً في (برزخ)، وقد وجدنا أيضاً أن صوتين مختلفين صاراً بعد التعريب صوتاً واحداً، وذلك نحو: الكاف الفارسية في نهاية اللفظ الفارسي (أبريك)، وصوت الهاء المتطرف في اللفظ الفارسي (استبره) وقد صاراً بعد التعريب قافاً في (إبريق وإستبرق). ومن إنعام النظر في إبدالات هذه الألفاظ المعربة سنرى أن المُعَرَّبِينَ كانوا يتحرون القرب المخرجي بين الصوت المبدل والمبدل منه غالباً والأمثلة على ذلك كثيرة منها: إبدال السين صاداً والتاء طاءً في (صراط)، والكاف قافاً واللام راءً في (قنطار). ولا يخفى اعتمادهم على تقارب الصفات في أحيان قليلة كما في إبدال الجيم من الكاف الفارسية عند تعريب (سجیل).

٦. صارت ظاهرة حذف صوت الألف المتطرف من اللفظ الأعجمي سُنةً من سنن العرب في التعريب، فإن كان اللفظ المُعَرَّبَ مأخوذاً عن الآرامية أو أي لغة أخرى يكون فيها صوت الألف المتطرف أداةً للتعريف حُذِفَ عند التعريب لأنَّ تغييرات التعريب تطرأ على أصول

الألفاظ الأعجمية بحذف الزيادات والإضافات منها، ومن ثم التغيير في أصل اللفظ المعرّب. هذا فضلاً عن أنه لا يمكن تعريف اللفظ العربي (المعرّب) بأداة تعريف غير عربية. وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ حذف صوت الألف المتطرف لم يقتصر على كونه أداة للتعريف في اللغة التي أخذ عنها اللفظ فقد حُذف من الأصل الهندي (مشكا) الذي عُرّب إلى (مسك) واللفظ اللاتيني (ستراتا) وقد عُرّب إلى (صراط).

٧. كانت العرب تميل في التعريب إلى تقخيم الأصوات من جهة وذلك نحو: إبدال الكاف قافاً في (قنطار وإبريق)، والهاء قافاً في (إستبرق وسرادق)، والكاف جيماً في (جهنم)، والسين صاداً والتاء طاءً في (صراط) ... ونحو ذلك كثير، وتميل من جهة أخرى إلى تسهيل نطق اللفظ المعرّب؛ وذلك لأنّ التقخيم سمة ميزت الأصوات العربية عن غيرها، وإن تسهيل النطق الذي عهدناه عن طريق المماثلة أو المخالفة أو أي ظاهرة أخرى كان قد طرأ على الألفاظ ذوات الأصول العربية، وإنّ حدوث تلك الظواهر الصوتية على الألفاظ الأعجمية عند التعريب ما هو إلّا تقريب للألفاظ الأعجمية من أبنية الألفاظ العربية من خلال انسجامها مع النظام الصوتي العربي. وهذا الأمر على وجه الخصوص يُسوّغ القول بأنّ المعرّب في حكم العربي؛ لأن كل ما طرأ من تغييرات صوتية على الأصول الأعجمية عند التعريب له أساس في لغة العرب وقد طرأ على الألفاظ العربية. أو هو لتقريبه من الأصول العربية ومخالفة الأصول الأعجمية.

٨. اختلف المحدثون مع القدامى والقدامى أنفسهم وكذلك المحدثون في تحديد أصول الألفاظ المعرّبة إلّا نادراً، فقال القدامى عن كثير من الألفاظ المعرّبة أن اللفظ من لغة وأصله لفظ معين وذهب المحدثون إلى القول بخلاف قولهم. كما أنّ القدامى اختلفوا أيضاً على أصل كثير من الألفاظ المعرّبة والأمر نفسه يظهر في آراء المحدثين. ومرجعية الخلاف بين المحدثين والقدامى تعود إلى أن المحدثين اتكأوا على علم اللغة الحديث والمقارن في تحديد كثير من اللغات والألفاظ الأعجمية التي عربّت عنها الألفاظ، وهذان العلمان لم يكونا معروفين لدى القدامى الذين اعتمدوا معرفتهم ببعض اللغات الأعجمية والتواتر في نقل عجمة اللفظ في تحديد أصل لغة اللفظ المعرّب، وأصل اللفظ في تلك اللغة، وإن لم يذكروا أصل اللفظ في أغلب الأحيان. أما الخلاف بين القدامى أنفسهم فيعود سببه إلى التباين في اطلاعهم على لغات العجم وقلة معرفتهم بها، فضلاً عن التصحيف والتحريف عند النسخ كما هو الحال في أصول لفظ (هيت). وأما الخلاف بين المحدثين فيعود في الغالب إلى اختلافهم في ترجمة الألفاظ الأعجمية، وذلك نحو اختلافهم في ترجمة أصل لفظ (إبليس) وهو (Diabolos).

٩. إن الغالبية العظمى من الألفاظ المعربة سواء الواردة في القرآن الكريم أو في غيره تخص المحسوسات التي لم يكن للعرب دراية بها مثل تعريب (الكافور والزنجبيل) التي جاء بها الهنود إلى بلاد العرب، نحو: (السندس والإستبرق) اللذين عرفهما العرب عن الفرس.
١٠. قد يكون اللفظ المعرب مأخوذاً عن لفظين أعجميين، فإن رُكِّباً بعد التعريب من غير حذف فهو تعريب تركيبى، وهو ما حدث عند تعريب (إبراهيم وإسرائيل)، وإن رُكِّباً بعد التعريب بعد أن حُذِفَ صوت أو أصوات من اللفظين الأعجميين أو من أحدهما فهو تعريب نحتي وهو ما طرأ عند تعريب (بابل وميكا).
١١. طرأت على عدد من الألفاظ تطورات دلالية فضلاً عن التغيرات الصوتية عند التعريب، ومثال ذلك (الإبريق)، فقد قيل: إنه في الفارسية يعني الأنية التي يُصب منها الماء، وقيل: طريق الماء، وقيل: هو إناءٌ مُتَّخَذٌ من الرمل مُعَدُّ للماء، وقد صار يطلق بعد التعريب على كل أنية من الخزف أو المعدن ولم يخص للماء فقط. وكذلك لفظ (سَجِيل)، لأنَّ دلالته في الأصل الفارسي عامة، وكان يطلق فيها على أي حجارة وطين، أما بعد التعريب فقد صارت دلالته خاصة ولم يستخدم في القرآن الكريم إلا في مواطن العذاب. وكذلك لفظ (فردوس)، فقد كان يطلق على أي بستان للكروم والأعنان، وقد صار يُطلق بعد التعريب على أعلى الجنة وأوسطها.
١٢. إنَّ الألفاظ المعربة التي أُلْحِقت بأبنية الألفاظ العربية نطقت بلفظ واحد نحو: (درهم ودينار وسندس وقفل) وغيرها من الألفاظ المعربة، أمّا التي لم تلحق بأبنية الألفاظ العربية - وعلى وجه الخصوص أسماء الأعلام - فقد نطقت بألفاظ عدّة حتى أنها وردت منطوقة بصور مختلفة في القراءات القرآنية نحو: (إبراهيم وإسرائيل وإسماعيل) وغيرهما، وقد وجدنا أيضاً أسماء أعلام أُلْحِقت بأبنية الألفاظ العربية غير أنها نطقت بألفاظ عدّة نحو: (جبريل وميكا).
١٣. إن ورود الألفاظ المعربة في مواضعها من الآيات التي وردت فيها بين دقة وإعجاز القرآن في اختيار الألفاظ؛ فقد وجدنا أنَّ عدداً من الألفاظ التي قمنا بتحليل آياتها التي وردت فيها صوتياً وردت منسجمة إلى حدٍّ بعيدٍ مع السياقات الصوتية للآيات التي وردت فيها من حيث صفات الأصوات ولاسيما الجهر والهمس والشدة والرخاوة، ومثال ذلك: (أَقْفال ودينار). وقد وجدنا عدداً منها مخالفة تماماً للسياق الصوتي للآيات التي وردت فيها، وقد كان ذلك لأجل إبراز تلك الألفاظ عن عموم ألفاظ آياتها من خلال المخالفة الصوتية ومثال ذلك: (برزخ وتنور وزنجبيل). ووجدنا ألفاظاً منسجمة مع السياق الصوتي للآية في صفة ومختلفة معه في أخرى، فالانسجام يبقى اللفظ ضمن دائرة السياق الوارد فيه، في حين يصور الاختلاف المعنى الذي جاء به اللفظ ومثال ذلك: (حواريون وسراق).



الملاحق



جدول بالألفاظ المعرّبة صوتياً وموضعها من السور في القرآن الكريم

ت	اللفظ المعرّب	التغييرات التي طرأت على أصله	عدد مرات وروده	السورة (السور) التي ورد فيها	رقم الآية (الآيات)
١	آدم	الإبدال، القلب المكاني، أو تقصير الحركة	٢٥	البقرة آل عمران المائدة الأعراف الإسراء الكهف مريم طه يس	٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧ ٣٣، ٥٩ ٢٧ ١١، ١٩، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥ ١٧٢ ٦١، ٧٠ ٥٠ ٥٨ ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠ ١٢١ ٦٠
٢	أبَارِيقُ	الإبدال، الحذف	١	الواقعة	١٨
٣	إِبْرَاهِيمَ	التركيب	٦٩	البقرة آل عمران النساء الأنعام التوبة هود يوسف إبراهيم	١٢٤، ١٢٥، ١٢٥، ١٢٦ ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣ ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٥٨ ٢٥٨، ٢٥٨، ٢٦٠ ٣٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٨٤، ٩٥ ٩٧ ٥٤، ١٢٥، ١٢٥، ١٦٣ ٧٤، ٧٥، ٨٣، ١٦١ ٧٠، ١١٤، ١١٤ ٦٩، ٧٤، ٧٥، ٧٦ ٦، ٣٨ ٣٥

٥١	الحجر				
١٢٣، ١٢٠	النحل				
٥٨، ٤٦، ٤١	مريم				
٦٩، ٦٢، ٦٠، ٥١	الأنبياء				
٧٨، ٤٣، ٢٦	الحج				
٦٩	الشعراء				
٣١، ١٦	العنكبوت				
٧	الأحزاب				
١٠٩، ١٠٤، ٨٣	الصفافات				
٤٥	ص				
١٣	الشورى				
٢٦	الزخرف				
٢٤	الذاريات				
٣٧	النجم				
٢٦	الحديد				
٤	الممتحنة				
١٩	الأعلى				
٣٤	البقرة	١١	الإبدال، الحذف	إِبْلِيسَ	٤
١١	الأعراف				
٣٢، ٣١	الحجر				
٦١	الإسراء				
٥٠	الكهف				
١١٦	طه				
٩٥	الشعراء				
٢٠	سبأ				
٧٥، ٧٤	ص				
٥٦	مريم	٢	الإبدال، الحذف، الزيادة	إِدْرِيسَ	٥
٨٥	الأنبياء				
٣١	الكهف	٥	الحذف، النقل	أَسَاوِرَ	٦

				الحج فاطر الإنسان الزخرف	٢٣ ٣٣ ٢١ ٥٣
٧	أَسْبَاط	تقصير الحركة	٤	البقرة آل عمران النساء	١٤٠، ١٣٦ ٨٤ ١٦٣
٨	إِسْتَبْرَق	الإبدال	٤	الكهف الدخان الرحمن الإنسان	٣١ ٥٣ ٥٤ ٢١
٩	إِسْحَاق	الإبدال	١٧	البقرة آل عمران النساء الأنعام هود يوسف إبراهيم مريم الأنبياء العنكبوت الصافات ص	١٤٠، ١٣٦، ١٣٣ ٨٤ ١٦٣ ٨٤ ٧١، ٧١ ٢٨، ٦ ٣٩ ٤٩ ٧٢ ٢٧ ١١٣، ١١٢ ٤٥
١٠	إِسْرَائِيل	التركيب	٤٣	البقرة آل عمران المائدة الأعراف	٤٠، ٤٧، ٨٣، ١٢٥، ٢١١، ٢٤٦ ٩٣، ٩٣، ٤٩ ١٢، ٣٢، ٧٠، ٧٢، ٧٨ ١١٠ ١٠٥، ١٤٣، ١٣٧، ١٣٨

٩٣، ٩٠، ٩٠	يونس				
١٠٤، ١٠١، ٤، ٢	الإسراء				
٥٨	مريم				
٩٤، ٨٠، ٤٧	طه				
١٩٧، ٥٩، ٢٢، ١٧	الشعراء				
٧٦	النمل				
٢٣	السجدة				
٥٣	غافر				
٥٩	الزخرف				
٣٠	الدخان				
١٦	الجاثية				
١٠	الأحقاف				
١٤، ٦	الصف				
١٢٥، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠، ٨٤، ١٦٣، ٨٦، ٣٩، ٥٤، ٨٥، ٤٨	البقرة آل عمران النساء الأنعام إبراهيم مريم الأنبياء ص	١٢	الإبدال، الحذف، مطل الحركة	إِسْمَاعِيلُ	١١
٧٤، ١٣٨، ٣٥، ٥٧، ٧١	الأنعام الأعراف إبراهيم الأنبياء الشعراء	٥	الإبدال، القلب المكاني أو الإبدال	أَصْنَامُ	١٢
٢٤	محمد	١	الإبدال، تقصير الحركة	أَقْفَالُ	١٣
٦٥، ٤٨، ٣	آل عمران	١٢	الحذف	إِنْجِيلُ	١٤

١١٠، ٦٨، ٦٦، ٤٧، ٤٦	المائدة				
١٥٧	الأعراف				
١١١	التوبة				
٢٩	الفتح				
٣٧	الحديد				
١٠٢	البقرة	١	الحذف	بَابِل	١٥
١٠٠	المؤمنون	٣	الإبدال	بَرْزَخ	١٦
٥٣	الفرقان				
٢٠	الرحمن				
٤٠	الحج	١	الإبدال، الحذف، النقل	بَيْع	١٧
٤٠	هود	٢	الزيادة	تَنْوَر	١٨
٢٧	المؤمنون				
٩٣، ٩٣، ٦٥، ٥٠، ٤٨، ٣	آل عمران	١٨	الزيادة	تَوْرَاة	١٩
٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٦، ٤٦، ٦٨	المائدة				
١١٠					
١٥٧	الأعراف				
١١١	التوبة				
٢٩	الفتح				
٦	الصف				
٥	الجمعة				
٥١	النساء	١	الإبدال	جَبَّت	٢٠
٩٨، ٩٧	البقرة	٣	الإبدال، الحذف	جَبْرِيل	٢١
٤	التحریم				
٢٠٦	البقرة	٧٧	الإبدال، الاتباع، الحذف أو الإبدال، الاتباع	جَهَنَّم	٢٢
١٩٧، ١٦٢، ١٢	آل عمران				
٥٥، ٩٣، ٩٧، ١١٥، ١٢١	النساء				
١٦٩، ١٤٠					
١٧٩، ٤١، ١٨	الأعراف				
٣٧، ٣٦، ١٦	الأنفال				

٣٥، ٤٩، ٦٣، ٦٨، ٧٣، ٨١،	التوبة				
١٠٩، ٩٥					
١١٩	هود				
١٨	الرعد				
٢٩، ١٦	إبراهيم				
٤٣	الحجر				
٢٩	النحل				
٨، ١٨، ٣٩، ٦٣، ٩٧	الإسراء				
١٠٠، ١٠٢، ١٠٦	الكهف				
٨٦، ٦٨	مريم				
٧٤	طه				
٩٨، ٢٩	الأنبياء				
١٠٣	المؤمنون				
٦٥، ٣٤	الفرقان				
٦٨، ٥٤	العنكبوت				
١٣	السجدة				
٣٦	فاطر				
٦٣	يس				
٨٥، ٥٦	ص				
٧٢، ٧١، ٦٠، ٣٢	الزمر				
٧٦، ٦٠، ٤٩	غافر				
٧٤	الزخرف				
١٠	الجاثية				
٦	الفتح				
٣٠، ٢٤	ق				
١٣	الطور				
٤٣	الرحمن				
٨	المجادلة				
٩	التحريم				

٦	الملك				
٢٣، ١٥	الجن				
٢١	النبأ				
١٠	البروج				
٢٣	الفجر				
٦	البيئة				
٥٢	آل عمران	٥	الإبدال	حَوَارِيُّونَ	٢٣
١١٢، ١١١	المائدة				
١٤، ١٤	الصف				
٢٠	يوسف	١	الإبدال، الزيادة أو الإبدال، الحذف، الزيادة	دَرَاهِمَ	٢٤
٧٥	آل عمران	١	الحذف	دِينَارَ	٢٥
١٧	الإنسان	١	الإبدال، الحذف، تقصير الحركة	زَنْجَبِيلَ	٢٦
٨٢	هود	٣	الإبدال، الإدغام، الحذف، مطل الحركة	سَجِيلَ	٢٧
٧٤	الحجر				
٤	الفيل				
٢٩	الكهف	١	الإبدال، الحذف	سُرَادِقَ	٢٨
٣١	الكهف	٣	تقصير الحركة	سُنْدُسَ	٢٩
٥٣	الدخان				
٢١	الإنسان				
١٨٥، ١٨٥، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٧، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٤	البقرة	٢١	الإبدال	شَهْرَ	٣٠
٩٢	النساء				
٩٧، ٢	المائدة				
٣٦، ٣٦، ٥، ٢	التوبة				
١٢، ١٢	سبأ				
١٥	الأحقاف				
٤	المجادلة				

				الطلاق القدر	٤ ٣
٣١	صِرَاط	الإبدال، الحذف، الزيادة	٢٦	الفاطحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأَنْعَام الأعراف يونس هود إبراهيم الحجر النحل مريم الفتح الملك	٧، ٦ ٢١٣، ١٤٢ ١٠١، ٥١ ١٧٥، ٦٨ ١٦ ١٦١، ١٥٣، ١٢٦، ٨٧، ٣٩ ٨٦، ١٦ ٢٥ ٥٦ ١ ٤١ ١٢١، ٧٦ ٤٣ ٢٠، ٢ ٢٢
٣٢	صَلَوَات	الإبدال، الزيادة، القلب المكاني	١	الحج	٤٠
٣٣	طَاغُوت	الزيادة أو الإبدال	٨	البقرة النساء المائدة النحل الزمر	٢٥٧، ٢٥٦ ٧٦، ٦٠، ٥١ ٦٠ ٣٦ ١٧
٣٤	عِيسَى	الإبدال، النقل	٢٥	البقرة آل عمران النساء المائدة	٢٥٣، ١٣٦، ٨٧ ٨٤، ٥٩، ٥٥، ٥٢، ٤٥ ١٧١، ١٦٣، ١٥٧ ١١٤، ١١٢، ١١٠، ٧٨، ٤٦ ١١٦

٨٥	الأنعام				
٣٤	مريم				
٧	الأحزاب				
١٣	الشورى				
٦٣	الزخرف				
٢٧	الحديد				
١٤ ، ٦	الصف				
١٠٧	الكهف	٢	الإبدال، الحذف، النقل	فِرْدَوْس	٣٥
١١	المؤمنون				
٩١ ، ٧	الأنعام	٢	الإبدال	قِرْطَاس	٣٦
٣٥	الإسراء	٢	التركيب	قِسْطَاس	٣٧
١٨٢	الشعراء				
٧٥ ، ١٤ ، ١٤	آل عمران	٤	الإبدال	قِنْطَار	٣٨
٢٠	النساء		أو الإبدال، تقصير الحركة		
٥	الإنسان	١	الإبدال	كَافُور	٣٩
٣٥ ، ٣٥ ، ٣٤	التوبة	٩	الإبدال	كَنْز	٤٠
١٢	هود				
٨٢ ، ٨٢	الكهف				
٨	الفرقان				
٥٨	الشعراء				
٧٦	القصص				
١	التكوير	١	الحذف	كُورَت	٤١
١٠٢	البقرة	١	الإبدال، الحذف	مَارُوت	٤٢
١٧	الحج	١	الإبدال، الحذف، النقل	مَجُوس	٤٣
٢٦	المطففين	١	الإبدال، الحذف	مَسْكَ	٤٤
٤٥	آل عمران	١١	الإبدال، الحذف	مَسِيح	٤٥
١٧٢ ، ١٧١ ، ١٥٧	النساء				
٧٥ ، ٧٢ ، ٧٢ ، ١٧ ، ١٧	المائدة				
٣١ ، ٣٠	التوبة				

٤٦	مَشْكَاة	الإبدال	١	النور	٣٥
٤٧	مَقَالِيد	الإبدال أو الإبدال، الزيادة	٢	الزمر الشورى	٦٣ ١٢
٤٨	مَلَكُوت	الحذف أو الإبدال، الحذف	٤	الأنعام الأعراف المؤمنون يس	٧٥ ١٨٥ ٨٨ ٨٣
٤٩	مُوسَى	الإبدال	١٣٦	البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف يونس هود إبراهيم الإسراء الكهف مريم طه	٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٨٧، ٩٢، ١٠٨، ١٣٦، ٢٤٨، ٢٤٦ ٨٤ ١٦٤، ١٥٣، ١٥٣ ٢٤، ٢٢، ٢٠ ١٥٤، ٩١، ٨٤ ١٠٣، ١٠٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠ ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٧ ١٧، ٩٦، ١١٠ ٥، ٦، ٨ ٢، ١٠١، ١٠١ ٦٠، ٦٦ ٥١ ٩، ١١، ١٧، ١٩، ٤٠، ٤٩، ٥٧، ٦١، ٦٥، ٦٧، ٧٠، ٧٧

٩١ ، ٨٨ ، ٨٦ ، ٨٣					
٤٨	الأنبياء				
٤٤	الحج				
٤٩ ، ٤٥	المؤمنون				
٣٥	الفرقان				
٦١ ، ٥٢ ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٤٣ ، ١٠	الشعراء				
٦٥ ، ٦٣					
١٠ ، ٩ ، ٧	النمل				
١٩ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٠ ، ٧ ، ٣	القصص				
٣٧ ، ٣٦ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٠					
٧٦ ، ٤٨ ، ٤٨ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٨					
٣٩	العنكبوت				
٢٣	السجدة				
٦٩ ، ٧	الأحزاب				
١٢٠ ، ١١٤	الصافات				
٥٣ ، ٣٧ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٣	غافر				
٤٥	فصلت				
١٣	الشورى				
٤٦	الزخرف				
٣٠ ، ١٢	الأحقاف				
٣٨	الذاريات				
٣٦	النجم				
٥	الصف				
١٥	النازعات				
١٩	الأعلى				
٩٨	البقرة	١	الحذف	مِكَال	٥٠
١٠٢	البقرة	١	الإبدال، الحذف	هَارُوت	٥١
٢٣	يوسف	١	الإبدال، تقصير الحركة	هَيْتَ لَكَ	٥٢
٥٨	الرحمن	١	الحذف، مظل الحركة	يَاقُوت	٥٣

١٢٠ ، ١١٣ ، ١١٣	البقرة	٩	الإبدال	يَهُود	٥٤
٦٧	آل عمران				
٨٢ ، ٦٤ ، ٥١ ، ١٨	المائدة				
٣٠	التوبة				

جدول الألفاظ التي قيل إنها معربة ولم نجد لها أصولاً
ومواضعها من السور في القرآن الكريم

ت	اللفظ المعرب	أصله	معناه	عدد مرات وروده	السورة (السور) التي ورد فيها	رقم الآية (الآيات)
١	آخرة	قبطي	الأولى	١	ص	٧
٢	آزر	أعجمي	أعوج أو يا مُخطئ	١	الأنعام	٧٤
٣	آن	بربري	الذي انتهى حرّه	١	الرحمن	٤٤
٤	آنية	بربري	حارة	١	الغاشية	٥
٥	أبّ	لغة أهل المغرب	حشيش	١	عبس	٣١
٦	ابلعي	حبشي أو هندي	ازدردى أو اشربي	١	هود	٤٤
٧	أخلد	عبري	رَكَنَ	١	الأعراف	١٧٦
٨	أرائك	حبشي	السُرُر	٥	الكهف يس الإنسان المطففين	٣١ ٥٦ ١٣ ٣٥، ٢٣
٩	أسفار	سرياني أو نبطي	كُتِبَ	١	الجمعة	٥
١٠	إصري	نبطي	عهدي	١	آل عمران	٨١
١١	أكواب	نبطي	أكوار أو جرار	٤	الزخرف الواقعة الإنسان الغاشية	٧١ ١٨ ١٥ ١٤
١٢	إلّ	نبطي	اسم الله تعالى	٢	التوبة	١٠، ٨
١٣	أليم	زنجي أو عبري	موجع	٧٢	البقرة آل عمران	١٠، ١٧٤، ١٧٨ ٢١، ٧٧، ٩١، ١٧٧، ١٨٨

١٧٣، ١٦١، ١٣٨، ١٨	النساء					
٩٤، ٧٣، ٣٦	المائدة					
٧٠	الأنعام					
٧٣	الأعراف					
٣٢	الأنفال					
٩٠، ٧٩، ٧٤، ٦١، ٣٩، ٣٤، ٣	التوبة					
٩٧، ٨٨، ٤	يونس					
١٠٢، ٤٨، ٢٦	هود					
٢٥	يوسف					
٢٢	إبراهيم					
٥٠	الحجر					
١١٧، ١٠٤، ٦٣	النحل					
١٠	الإسراء					
٢٥	الحج					
٦٣، ١٩	النور					
٣٧	الفرقان					
٢٠١	الشعراء					
٢٣	العنكبوت					
٧	لقمان					
٨	الأحزاب					
٥	سبا					
١٨	يس					
٣٨	الصفاءات					
٤٣	فصلت					
٤٢، ٢١	الشورى					
٦٥	الزخرف					
١١	الدخان					
١١، ٨	الجاثية					
٣١، ٢٤	الأحقاف					

٢٥، ١٧، ١٦	الفتح					
٣٧	الذاريات					
٤	المجادلة					
١٥	الحشر					
١٠	الصف					
٥	التغابن					
٢٨	الملك					
١	نوح					
١٣	المزمل					
٣١	الإنسان					
٢٤	الانشقاق					
٥٣	الأحزاب	١	نُضْجَه	بربري	إِنَاه	١٤
٣٣	الأحزاب	١	الآخرة	قبطي	أُولَى	١٥
٢٥	الإسراء	٦	مُسَبَّح	حبشي	أَوَّاب	١٦
٤٤، ٣٠، ١٩، ١٧	ص					
٣٢	ق					
١١٤	التوبة	٢	مُوقِنٍ أَوْ رَحِيمٍ أَوْ	حبشي أَوْ	أَوَّاه	١٧
١٧٥	هود		دَعَاء	عبري		
١٠	سبأ	١	سَبَّحِي	حبشي	أَوَّي	١٨
١٦٣	النساء	٤	اسم نبي	أعجمي	أَيُّوب	١٩
٨٤	الأنعام					
٨٣	الأنبياء					
٤١	ص					
٥٤	الرحمن	١	ظواهر	قبطي	بَطَّائِن	٢٠
٧٢، ٦٥	يوسف	٢	حمار أَوْ مَا يَحْمَلُ	عبري	بَعِير	٢١
			عليه			
٧	الإسراء	٢	إِهْلَاك	نبطي	تَتَبِير	٢٢
٣٩	الفرقان					
٢٤	مريم	١	بطنها	قبطي	تَحْتَهَا	٢٣

٢٤	جالوت	أعجمي	اسم جبار من العمالقة (ك)	٣	البقرة	٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١
٢٥	حرام	حبشي	وَجَبَ	١	الأنبياء	٩٥
٢٦	حَصَب	زنجي	حطب	١	الأنبياء	٩٨
٢٧	حِطَّة	أعجمي	صواب	٢	البقرة الأعراف	٥٨ ١٦١
٢٨	حُوب	حبشي	إثم	١	النساء	٢
٢٩	دَرَسَتْ	عبري	قرأت	١	الأنعام	١٠٥
٣٠	داود	أعجمي	اسم نبي	١٦	البقرة النساء المائدة الأنعام الإسراء الأنبياء النمل سبأ ص	٢٥١ ١٦٣ ٧٨ ١٨٤ ٥٥ ٧٩، ٧٨ ١٦، ١٥ ١٣، ١٠ ٣٠، ٢٦، ٢٤، ٢٢، ١٧
٣١	دُرِّيَّ	حبشي	مضيء	١	النور	٣٥
٣٢	راعنا	عبري	لفظ يراد به السَّب	٢	البقرة النساء	١٠٤ ٤٦
٣٣	رَبَانِيُون	عبري أو سرياني	علماء أو حكماء أو مُتَأَلِّهون	٣	آل عمران المائدة	٧٩ ٦٣، ٤٤
٣٤	رَبِّيُون	سرياني	كالرباني	١	آل عمران	١٤٦
٣٥	رَسَّ	-	البئر	٢	الفرقان ق	٢٥ ٥٠
٣٦	رَقِيم	رومي	اللوح أو الكتاب أو الدواة	١	الكهف	٩
٣٧	رَمَزَ	عبري	تحريك الشفتين	١	آل عمران	٤١
٣٨	رَهُو	نبطي	سهل أو ساكن	١	الدخان	٢٤

٣٩	روم	أعجمي	اسم جيل من الناس	١	الروم	٢
٤٠	زكريا	أعجمي	اسم نبي	٧	آل عمران الأنعام مريم الأنبياء	٣٨ ، ٣٧ ، ٣٧ ٨٥ ٧ ، ٢ ٨٩
٤١	سُجْدَا	سرياني	مُقَنَّعِي الرُّؤُوس	٣	البقرة النساء الأعراف	٥٨ ١٥٤ ١٦١
٤٢	سِجِلّ	حبشي أو فارسي	الرجل أو الكتاب	١	الأنبياء	١٠٤
٤٣	سِجِّين	-	ديوان الشر (ك)	٢	المطففين	٨ ، ٧
٤٤	سَرِيّ	سرياني أو نبطي	نهر أو جدول صغير	١	مريم	٢٤
٤٥	سَفَرَة	نبطي	قراء	١	عبس	١٥
٤٦	سَقَر	أعجمي	اسم لنار الآخرة	٤	القمر المذثر	٤٨ ٤٢ ، ٢٧ ، ٢٦
٤٧	سَكْر	حبشي	خَلّ	١	النحل	٦٧
٤٨	سَلْسَبِيل	أعجمي	سلس ماؤها	١	الإنسان	١٨
٤٩	سُلَيْمَان	عبري	اسم نبي	١٧	البقرة النساء الأنعام الأنبياء النمل سبأ ص	١٠٢ ، ١٠٢ ١٦٣ ٨٤ ٨١ ، ٧٩ ، ٧٨ ٣٦ ، ٤٤ ، ٣٠ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ١٢ ٣٤ ، ٣٠
٥٠	سَنَا	أعجمي	الضوء (ك)	١	النور	٤٣
٥١	سَيِّدَهَا	أعجمي	زوجها	١	يوسف	٢٥
٥٢	سَيِّئَاء	نبطي	حسن	١	المؤمنون	٢٠
٥٣	سَيِّئِينَ	نبطي	حسن أو مبارك	١	التين	٢

١٥٠، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٤، ١٤٤	البقرة	٥	تلقاء	حبشي	شَطْر	٥٤
٢٦٠	البقرة	١	شَقَقَهُنَّ أو قَطَّعَهُنَّ	نبطي أو رومي	صِرْهَنْ	٥٥
٢٤٩، ٢٤٧	البقرة	٢	اسم ملك صالح	أعجمي	طالوت	٥٦
٧ ١٢١	الأعراف طه	٢	قصدا	رومي	طَفَقَا	٥٧
١	طه	١	يا رجل أو يا إنسان	حبشي أو نبطي أو سرياني	طه	٥٨
١٢	طه	١	ليلاً أو رجل	عبري	طَوَى	٥٩
٢٩	الرعد	١	اسم الجنة	هندي أو حبشي	طُوبَى	٦٠
٩٣، ٦٣ ١٥٤ ٥٢ ٨٠ ٢٠ ٤٦، ٢٩ ١ ٢	البقرة النساء مريم طه المؤمنون القصص الطور التين	١٠	الجبل	سرياني أو نبطي	طُور	٦١
٢٢	الشعراء	١	قتل	نبطي	عَبَدَ	٦٢
٧٢ ٢٣ ٣١ ٣١ ٦١ ٧٦ ٣٣ ٥٠	التوبة الرعد النحل الكهف مريم طه فاطر ص	١١	كروم وأعناب	سرياني أو رومي	عَدَنَ	٦٣

٨	غافر					
١٢	الصف					
٨	البينة					
١٦	سبأ	١	المسنّة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق	حبشي	عَرَم	٦٤
٣٠	التوبة	١	اسم علم	عبري	عُزَيْر	٦٥
٥٧	ص	٢	بارد منتن	بلسان	غَسَّاق	٦٦
٢٥	النبأ			الترك		
٤٤	هود	١	نقص	حبشي	غِيضَ	٦٧
٥٠، ٤٩	البقرة	٧٤	اسم علم لمن ملّك العمالقة (ك)	أعجمي	فِرْعَوْن	٦٨
١١	آل عمران					
١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣	الأعراف					
١٢٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٤١						
٥٤، ٥٤، ٥٢	الأنفال					
٧٥، ٧٩، ٨٣، ٨٣، ٨٨، ٩٠	يونس					
٩٧، ٩٧، ٩٧	هود					
٦	إبراهيم					
١٠١، ١٠٢	الإسراء					
٢٤، ٤٣، ٦٠، ٧٨، ٧٩	طه					
٤٦	المؤمنون					
١١، ١٦، ٢٣، ٤١، ٤٤، ٥٣	الشعراء					
١٢	النمل					
٣، ٤، ٦، ٨، ٨، ٩، ٣٢، ٣٨	القصص					
٣٩	العنكبوت					
١٢	ص					
٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٦، ٣٧	غافر					
٣٧، ٤٥، ٤٦						
٤٦، ٥١	الزخرف					
١٧، ٣١	الدخان					

١٣	ق					
٣٨	الذاريات					
٤١	القمر					
١١، ١١	التحريم					
٩	الحاقة					
١٦، ١٥	المزمل					
١٧	النازعات					
١٨	البروج					
١٠	الفجر					
٦١	البقرة	١	حنطة	عبري	فُوم	٦٩
٢١، ١٨	آل عمران	١٥	العدل	رومي	قِسْط	٧٠
١٣٥، ١٢٧	النساء					
٤٢، ٨	المائدة					
١٥٢	الأنعام					
٢٩	الأعراف					
٥٤، ٤٧، ٤	يونس					
٨٥	هود					
٤٧	الأنبياء					
٩	الرحمن					
٢٥	الحديد					
٨٢	المائدة	١	صديق	أعجمي	قِسْيس	٧١
٥١	المدثر	١	أسد	حبشي	قِسْوَرَة	٧٢
١٦	ص	١	كتابنا	نبطي	قِطْنَا	٧٣
١٣٣	الأعراف	١	دَبَّا أولاد الجراد (ك)	عبري أو سرياني	قُمْل	٧٤
١٩٣	آل عمران	١	امحُ	نبطي أو عبري	كَفَر	٧٥
٨٥	النساء	٤	ضعف أو نصيب	حبشي أو نبطي	كِفْل	٧٦
٨٥	الأنبياء					

٤٨	ص					
٢٨	الحديد					
٨٦	الأنعام	٢٧	اسم نبي	أعجمي	لوط	٧٧
٨٠	الأعراف					
٨٩ ، ٨١ ، ٧٧ ، ٧٤ ، ٧٠	هود					
٦١ ، ٥٩	الحجر					
٧٤ ، ٧١	الأنبياء					
٤٣	الحج					
١٦٧ ، ١٦١ ، ١٦٠	الشعراء					
٥٦ ، ٥٤	النمل					
٣٣ ، ٣٢ ، ٢٨ ، ٢٦	العنكبوت					
١٣٣	الصفات					
١٣	ص					
١٣	ق					
٣٤ ، ٣٣	القمر					
١٠	التحريم					
٥	الحشر	١	نخلة	بلسان يهود يثرب	لَيْثَة	٧٨
٩٤	الكهف	٢	اسم لجيل من الناس	أعجمي	مأجوج	٧٩
٩٦	الأنبياء		أفسدوا في الأرض (ك)			
٣١	يوسف	١	الأترج أو اترنج	حبشي أو قبطي	مُتَّكَأ	٨٠
٨٥	الأعراف	١٠	اسم قبيلة	أعجمي	مَدِين	٨١
٧٠	التوبة					
٩٥ ، ٨٤	هود					
٤٠	طه					
٤٤	الحج					

٤٥ ، ٢٣ ، ٢٢	القصص					
٣٦	العنكبوت					
٥٨ ، ٢٢	الرحمن	٢	صغار اللؤلؤ	أعجمي	مَرْجَان	٨٢
٢٠ ، ٩	المطففين	٢	مكتوب	عبري	مَرْقُوم	٨٣
٢٥٣ ، ٨٧	البقرة	٣٤	اسم علم لأم عيسى عليه السلام	أعجمي	مريم	٨٤
٤٥ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٧ ، ٣٦	آل عمران					
١٧١ ، ١٧١ ، ١٥٧ ، ١٥٦	النساء					
٧٨ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٤٦ ، ١٧ ، ١٧	المائدة					
١١٦ ، ١١٤ ، ١١٢ ، ١١٠						
٣١	التوبة					
٣٤ ، ٢٧ ، ١٦	مريم					
٥٠	المؤمنون					
٥٧ ، ٧	الأحزاب					
٢٧	الحديد					
١٤ ، ٦	الصف					
١٢	التحريم					
٨٨	يوسف	١	قليلة	قبطي	مَرْجَاة	٨٥
٣	ص	١	فرار	قبطي	مَنَاص	٨٦
١٤	سبأ	١	عصا	زنجي أو حبشي	مَنْسَاء	٨٧
١٨	المزمل	١	ممتلئ	حبشي	مَنْفَطِر	٨٨
٢٩	الكهف	٣	عكر الزيت	بلسان أهل المغرب	مُهَل	٨٩
٤٥	الدخان					
٨	المعارج					
٦	المزمل	١	قيام	حبشي	ناشئة	٩٠
١	القلم	١	اصنع ما شئت	فارسي	نُون	٩١
٢٤٨	البقرة	٢٠	اسم نبي	أعجمي	هارون	٩٢
١٦٣	النساء					
٨٤	الأنعام					

١٤٢، ١٢٢	الأعراف					
٧٥	يونس					
٥٣، ٢٨	مريم					
٩٢، ٩٠، ٧٠، ٣٠	طه					
٤٨	الأنبياء					
٤٥	المؤمنون					
٣٥	الفرقان					
٤٨، ١٣	الشعراء					
٣٤	القصص					
١٢٠، ١١٤	الصفافات					
٣٨، ٨، ٦	القصص	٦	اسم وزير فرعون	أعجمي	هامان	٩٣
٣٩	العنكبوت		موسى			
٣٦، ٢٤	غافر					
١٥٦	الأعراف	١	تبتا	عبري	هُدُنَا	٩٤
٦٥	الأعراف	٧	اسم نبي	أعجمي	هود	٩٥
٨٩، ٦٠، ٥٨، ٥٣، ٥٠	هود					
١٢٤	الشعراء					
١٤٠، ١٣٥، ١١١	البقرة	٣	اليهود	أعجمي	هود	٩٦
٦٣	الفرقان	١	حلم	سرياني	هُوْن	٩٧
				أو عبري		
٧٩	الكهف	١	أمام	نبطي	وراء	٩٨
٣٧	الرحمن	١	المشموم	أعجمي	وردة	٩٩
١١	القيامة	١	جبل أو ملجأ	نبطي	وَزَر	١٠٠
٩٤	الكهف	٢	اسم جيل من الناس	أعجمي	يَأْجُوج	١٠١
٩٦	الأنبياء					
١٤	الانشقاق	١	يرجع	حبشي	يَحُور	١٠٢
١	يس	١	يا إنسان أو يا رجل	حبشي	يس	١٠٣
٨٦	الأنعام	٢	اسم نبي	أعجمي	الْيَسْع	١٠٤
٤٨	ص					

١٠٥	يَصْدُون	حبشي	يَضْجُون	١	الزخرف	٥٧
١٠٦	يَصْهَر	بلسان أهل المغرب	ينضج	١	الحج	٢٠
١٠٧	يَعْقُوب	أعجمي	اسم نبي	١٦	البقرة آل عمران النساء الأنعام هود يوسف مريم الأنبياء العنكبوت ص	١٤٠ ، ١٣٦ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ٨٤ ١٦٣ ٨٤ ٧١ ٦٨ ، ٣٨ ، ٦ ٤٩ ، ٦ ٧٢ ٢٧ ٤٥
١٠٨	يَم	عبري أو سرياني	البحر	٨	الأعراف طه القصص الذاريات	١٣٦ ٩٧ ، ٧٨ ، ٣٩ ، ٣٩ ٤٠ ، ٧ ٤٠
١٠٩	يُوسُف	أعجمي	اسم نبي	٢٧	الأنعام يوسف غافر	٨٤ ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٩ ٣٤
١١٠	يُونُس	أعجمي	اسم نبي	٤	النساء الأنعام يونس الصافات	١٦٣ ٨٦ ٩٨ ١٣٩

إن المصادر التي اعتمدناها في ألفاظ هذا الجدول هي الزينة والمعرب والمهذب، وحرف (ك) يعني أن معنى اللفظ مأخوذ من تفسير الكشاف.

الجدول الصوتي للآيات التي تم تحليلها

ت	اللفظ المعرب	اسم السورة ورقم الآية	الألف		الباء	التاء	الثاء	الجيم	الحاء	الخاء	الدال	الذال	الراء	الزاي	السين	الشين	الصاد	الضاد	الطاء	الظاء	العين	الغين
			الطويل	القصير																		
١	إِسْتَبْرَقَ	الكهف: ٣١	١٠	٣٥	٥	٩	٣	٢	٣	١	٢	١	٧		٦			١			٣	
٢	أَقْفَال	محمد: ٢٤	٥	١١	٣	١					١		٢								١	
٣	برزخ	المؤمنون: ٩٩، ١٠٠	١٢	٢٦	٤	٦	١	٢	٣	١	١	١	٥	١			١				٤	
٤	تتور	المؤمنون: ٢٧	١١	٣٨	٣	٣	١	٢	٢	١		٢	٤	١	٢		١		١	١	٣	١
٥	جبت	النساء: ٥١	٧	٢٤	٥	٥		١			١	٣	٢		١		١		٢			١
٦	حواريون	الصف: ١٤	٢٠	٤٢	٣	٢			٤		٢	٢	٩		٢		٤		٤	١	٣	
٧	دينار	آل عمران: ٧٥	١١	٣٤	٦	٤					٦	٢	٢		٢				١		٤	
٨	زنجبيل	الإنسان: ١٧	٥	٧	١			٢						٢	٢							
٩	سرادق	الكهف: ٢٩	١٤	٢٩	٦	٤	٢	١	٢		٢		٧		٤	٥			١	٢	١	٢
١٠	شهر	القدر: ٣		٦		١				١	١		٣			١						
١١	صراط	الملك: ٢٢	٤	١٥	٢	١		١			١		١		٢	٢	٢		١		٢	
١٢	طاغوت	النساء: ٧٦	١١	٢٣	٢	٤					١	١	١	١	٢	٤		١	٤		١	١
١٣	عيسى	آل عمران: ٥٩	٥	١٨	١	١	٣			١	٢		١		١						٢	
١٤	فردوس	الكهف: ١٠٧	٦	١٠		٣		١	١		١	١	١	١	١		٢				١	
١٥	قسطاس	الشعراء: ١٨٢	١	٢	١	١								١	٣				١			
١٦	كافور	الإنسان: ٥	٦	٧	٢			١					٤	١	١	١						
١٧	مسك	المطففين: ٢٦	٤	٧		٣				١		١			٣							
١٨	هيت	يوسف: ٢٣	١٠	٢٩	٥	٥	١		٢		١	١	٢		٢					٢	٢	١
١٩	ياقوت	الرحمن: ٥٨	٢	٦		١		١					١									

المجموع	الأصوات المتوسطة	الأصوات الرخوة	الأصوات الشديدة	الأصوات المهموسة	الأصوات المجهورة	الهمزة	الياء			الواو			الهاء	النون		الميم	اللام	الكاف	القاف	الفاء
							القصير	المتوسط	الطويل	القصير	المتوسط	الطويل		الغنة	الصحيح					
١٨٦	٤٦	٣٣	٣١	٤٤	١٤٢	٨	١٣	٣	٤	١٣	٦	١	٦	٧	١٠	١١	٨	٣	٢	٣
٤٩	١٢	٥	١٢	١١	٣٨	٤		١		٢	١	٢	١		٣	١	٥		٣	٢
١٤٧	٣٧	٢١	٢٦	٣١	١١٦	٨	١٣	٢	٢	٧	٥	٣	٥	٢	٦	٨	١٢	٣	٢	١
٢٠٢	٥٣	٤٠	٢٦	٤١	١٦١	١٠	١٧	٧	٣	١١	٨	٣	٦	٣	١٩	٨	١٦	٤	٣	٧
١٢٦	٣٢	١٣	٢٥	٢٣	١٠٣	٨	١٠	٢	٥	٢	٢	٨	٢		١٠	٦	١٤	٢	١	١
٢٢٧	٦٣	٣٧	٣٠	٤٧	١٨٠	١٤	١٥	١٠	٨	٦	٥	٦	٦	٤	١٥	١١	١٨	٣	٢	٦
٢١٦	٦١	٣٠	٣٩	٤٠	١٧٦	١٣	٢٣	١١	٥	٩	٤	٤	١٠	٦	١٣	١٥	٢١	٥	٤	١
٣٩	٦	١٠	٧	٩	٣٠	١	١	١	٢	١	٢		٢	٢	٢	١	١	٢	١	١
١٨٢	٣٨	٣٦	٣٣	٤٥	١٣٧	١٠	١٦	٥	٢	١١	٦	٣	٤	٥	٦	١٠	٩	٣	٦	٤
٣١	١٠	٦	٤	٧	٢٤	١	٣	٢		٢			١		١	٢	٤		١	١
٧٥	١٧	١٨	١١	١٧	٥٨	٣	٥	٤	٤	٢	٢		٣	٣	٢	٨	٢	١	١	١
١٣١	٢٥	٢٣	٢٢	٣١	١٠٠	٥	١١	٦	٦	٢	٢	٧	١		١٠	١	١٢	٣	٣	٥
٨١	٢٣	١٠	١١	١٧	٦٤	٢	٧	١	١	٣		٣	٣	٤	٣	٦	٧	٣	٢	١
٦٧	٢٠	١٠	٧	١٢	٥٥	٢	٦		١	٥	٢	١	١		٨	٣	٧	١		١
٢٥	٥	٥	٥	٧	١٨		٤		١	١	١	١			١	٢	٢		٢	
٤٧	١٣	٧	٩	١٠	٣٧	٣	٢	٢		١		٢	١	٢	٤	٢	١	٣		١
٤٨	١٠	١٢	٥	١٤	٣٤		٥	١	١	٢	١	٢	١	١	٣	٣	٣	٢		٤
١٢٨	٢٧	٢٦	١٨	٢٧	١٠١	٣	٦	٤	٤	٣	٥	٣	٧		٨	٣	١٢	١	٣	٣
٢٦	٨	٣	٥	٥	٢١	١		١		١	١	١	١		٥	١	١	١	١	



ثَبِتْ المصادر والمراجع



- أولاً: الرسائل الجامعية (غير المنشورة)
- الآلة والأداة في القرآن الكريم – معجم ودراسة: شذى معيوف يونس الشَّمَاع، رسالة ماجستير، بإشراف: د. هاني صبري علي آل يونس، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.
- أسماء الأنبياء وصفاتهم في القرآن الكريم – دراسة دلالية: صالح مطر عبد الله حسوني اللويزي، رسالة ماجستير، بإشراف: د. خزعل فتحي زيدان، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١م.
- بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء (عم يتساءلون) برواية حفص عن عاصم – دراسة صوتية: عزة عدنان أحمد عزت، أطروحة دكتوراه، بإشراف: د. رافع عبد الله مالو العبيدي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.
- سورة المؤمن – دراسة لغوية تحليلية: فيصل مرعي حسن الحريشي، رسالة ماجستير، بإشراف: د. عبد الوهاب محمد علي العدوان، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١م.
- المباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): سراج علي عبيد عيسى السبعواوي، رسالة ماجستير، بإشراف: د. عبد الوهاب محمود الكحلة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م.

ثانياً: الكتب المطبوعة

- 📖 الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية: د. داود الجلي الموصلي، مطبعة النجم الكلدانية في الموصل، ١٩٣٥م.
- 📖 الإبدال: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ)، حققه وشرحه ونشر حواشيه الأصلية وأكمل نواقصه: عز الدين التتوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ١- ١٩٦٠م، ج ٢- ١٩٦١م.
- 📖 الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة: د. ربحي كمال، دار الأحد (البحيري إخوان)، بيروت، ١٩٨٠م.
- 📖 الإبدال والمعاقبة والنظائر: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، حققه وقدم له وشرحه: عز الدين التتوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٢م.
- 📖 إيليس: عباس محمود العقاد، كتاب الهلال، القاهرة، ع ١٩٢، ١٩٦٧م.
- 📖 أبو منصور الجواليقي وآثاره في اللغة: د. عبد المنعم أحمد التكريتي، دار الرسالة، بغداد، ط ١، ١٩٧٩م.
- 📖 الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٧م.
- 📖 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي - أبو عمرو بن العلاء: د. عبد الصبور شاهين، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٧م.
- 📖 الإدغام الكبير في القرآن الكريم: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، حققه وقدم له: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- 📖 ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: د. مصطفى أحمد النحاس، مطبعة المدني، ط ١، ج ١- ١٩٨٤م، ج ٢- ١٩٨٧م، ج ٣- ١٩٨٩م.
- 📖 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد اللطيف عبد الرحمن، منشورات محمد علي ببيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.

- 📖 أسباب حدوث الحروف: أبو علي الحسين بن سينا (ت ٤٢٧هـ)، نسخه وصححه ووقف على طبعه: محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٩١٤م.
- 📖 أسرار اللغة: جورج غريب، سلسلة الموسوعة في الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت - لبنان، (د.ت.).
- 📖 الاشتقاق والتعريب: عبد القادر بن مصطفى المغربي، مطبعة الهلال، الفجالة - مصر، ١٩٠٨م.
- 📖 الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٧٥م.
- 📖 إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤١م.
- 📖 الأعلام العربية: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٤م.
- 📖 الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ابن السيد البطليوسي، دار الجيل، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م.
- 📖 الألفاظ الفارسية المعربة: السيد أدّي شير، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
- 📖 الإملاء الواضح: عبد المجيد النعيمي ودحام الكيّل، مطبعة الرصافي، بغداد، ط ٧، ١٩٩٠م.
- 📖 أمية بن أبي الصلت - حياته وشعره: دراسة وتحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥م.
- 📖 البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوني ود. أحمد نجولي الجمل، قرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.
- 📖 البداية والنهاية: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد، ومحمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، مطبعة دار البيان الحديث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م.
- 📖 البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ٢، (د.ت.).
- 📖 بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: أ. عبد الحليم الصحاوي ومحمد علي النجار، مطبعة الأهرام، القاهرة - مصر، ١٩٧٣م.

- 📖 تاج العروس: السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا، بنغازي، (د.ت).
- 📖 تاريخ اللغات السامية: إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، دار القلم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٠م.
- 📖 تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد، المسمى اختصاراً (التحرير والتنوير): محمد الطاهر بن عاشور، الدار الجماهيرية، تونس، (د.ت).
- 📖 تحفة الأريب بما في القرآن من غريب: أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٩٧٧م.
- 📖 التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم - دراسة دلالية مقارنة: عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط ١، ١٩٨٥.
- 📖 التطور النحوي مظاهره وعمله وقوانينه: د. رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت).
- 📖 التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب، مطبعة المجد، ١٩٨٢م.
- 📖 تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه: طوبيا العنيسي، دار العرب، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٥م.
- 📖 تفسير غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٧٨م.
- 📖 تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٢م.
- 📖 التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت ٦٠٤هـ)، قدم له: هاني الحاج، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، ٢٠٠٣م.
- 📖 التقريب لأصول التعريب: الأستاذ طاهر بن صالح الجزائري، المطبعة السلفية، مصر، (د.ت).
- 📖 التقارير السنوية في شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث: الأستاذ حسن محمد المشاط، ط ١١، ١٩٧٢م.
- 📖 التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، عني بتحقيقه: د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٩م.
- 📖 تهذيب الألفاظ العامية: الشيخ محمد علي الدسوقي، مطبعة الواعظ، ط ٢، ١٩٢٠م.

- 📖 التهذيب في أصول التعريب: د. أحمد بك عيسى، مطبعة مصر، القاهرة، ط ١، ١٩٢٣ م.
- 📖 تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، (د.ت).
- 📖 تيجان البيان في مشكلات القرآن: محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري (ت ١٢٠٣هـ)، دراسة وتحقيق: حسن مظفر الرزو، مطابع جامعة الموصل مديرية مطبعة الجامعة، ط ١، ١٩٨٥ م.
- 📖 التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه: أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨٥ م.
- 📖 جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١ م.
- 📖 الجامع الصحيح سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- 📖 الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى الدوزي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- 📖 جمهرة اللغة: ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ)، دار صادر، (د.ت).
- 📖 الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان: أحمد الحفني القنائي الأزهرى (ت ١٣٢١هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، مصر، ط ١، (د.ط).
- 📖 حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعينى: أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٠٢٥هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- 📖 الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت - لبنان، ط ٢، (د.ت).
- 📖 الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ط ١، ١٩٨٦ م.
- 📖 دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٧، ١٩٧٨ م.

- 📖 الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- 📖 دراسة اللهجات العربية القديمة: د. داود سلّوم، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٦م.
- 📖 دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، نقله إلى العربية وذيّله بمعجم صوتي فرنسي - عربي: صالح القرمادي، نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.
- 📖 دروس اللغة العبرية: ربحي كمال، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٣م.
- 📖 ديوان إبراهيم بن هرمة: تحقيق محمد جبار المعبيد، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩م.
- 📖 ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار العمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، المطابع الأميرية القاهرة، ج ١ - ١٩٧٤م، ج ٢ - ١٩٧٥م.
- 📖 ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية، (د.ت).
- 📖 ديوان أوس بن حجر: تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
- 📖 ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط٤، (د.ت).
- 📖 ديوان جرير: شرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٦٩م.
- 📖 ديوان الحماسة: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، برواية: أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- 📖 ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧هـ): شرح أبي نصير أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، رواية الإمام أبي عباس ثعلب، حققه وقدم له وعلق عليه: د. عبد القدوس أبو صالح، مطبعة طربين، دمشق، ١٩٧٢م.
- 📖 ديوان السموأل ومعه ديوان عروة بن الورد: دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.
- 📖 ديوان طرفة بن العبد: حققه وقدم له فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٦٩م.
- 📖 ديوان عبد الله بن رواحة: دراسة في سيرته وشعره د. وليد قصاب، دار الضياء، عمان - الأردن، ط٢، ١٩٨٨م.

- 📖 ديوان الفرزدق: قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٩٩٩م.
- 📖 ديوان كُثَيَّر عَزَّة: جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٩٧١م.
- 📖 ديوان كعب بن مالك الأنصاري - دراسة وتحقيق: سامي مكّي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٦٦م.
- 📖 ديوان معن بن أوس المزني: صنعه: د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ط١، ١٩٧٧م.
- 📖 ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.
- 📖 الرسالة: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر.
- 📖 الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وبيان الحركات التي تلزمها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دمشق، ١٩٧٣م.
- 📖 روح البيان في تفسير القرآن: الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ)، دار الفكر، (د.ت).
- 📖 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، طبعة جديدة مصححة قابلها على المطبوعة المنيرية وعلق عليها: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
- 📖 الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع مسرد عام: محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار القلم، لبنان، ١٩٧٥م.
- 📖 الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩م.
- 📖 الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي، دار الكتاب العربي، القاهرة - مصر، ط٢، ١٩٥٧م.
- 📖 الساميون ولغاتهم - تعريف بالقرايات اللغوية والحضارية للعرب: د. حسن ظاظا، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

- 📖 **سر صناعة الإعراب:** أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، قدم له: د. فتحي عبد الرحمن حجازي، حققه وعلق عليه: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).
- 📖 **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري:** حققه وقدم له: د. إحسان عباس، التراث العربي، الكويت، ١٩٦٢م.
- 📖 **شرح شافية ابن الحاجب:** رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي (ت ٦٨٦هـ). مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب (ت ١٠٩٣هـ)، حققهما وضبط غريبهما: الأساتذة: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد. منشورات محمد علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).
- 📖 **شرح شافية ابن الحاجب:** أبو الفضائل ركن الدين الحسن الاسترأبادي (ت ٧١٥هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ٢٠٠٤م.
- 📖 **شرح شافية ابن الحاجب:** محمد الشهير بكمال الدين بن محمد الشهير بمعين الدين الفسوي (ت ١١١٨هـ)، تحقيق وتعليق: سعدي محمودي هوراماني، مطبعة بياض، طهران - إيران، ط ١، ٢٠٠٢م.
- 📖 **شرح المفصل للزمخشري:** موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.
- 📖 **شرح الملوكي في التصريف:** أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب - سوريا، ط ١، ١٩٧٣م.
- 📖 **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:** شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ)، تصحيح وتعليق ومراجعة: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، المطبعة المنيرية بالأزهر، مصر، ط ١، ١٩٥٢م.
- 📖 **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها:** أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، حققه وقدم له: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٩٦٣م.
- 📖 **الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨٤م.

- 📖 **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:** علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٩٧م.
- 📖 **صحيح البخاري:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن برزبة الجعفي البخاري، طبعة جديدة ومنقحة موافقة لترقيم وتبويب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به: أبو عبد الله، محمود بن الجميل، دار البيان الحديثة، ط ١، ٢٠٠٣م.
- 📖 **صحيح مسلم:** أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، حقّق نصوصه وصحّحه ورقّمه وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلّق ملخص شرح النووي: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت.).
- 📖 **صراع الأنماط اللغوية - دراسة في بنية الكلمة العربية:** رانية سالم سلامة الصرايرة، دار الشروق، عمّان - الأردن، ط ١، ٢٠٠٢م.
- 📖 **الصوت اللغوي في القرآن الكريم:** د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان، (د.ت.).
- 📖 **ضرائر الشعر:** ابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٢م.
- 📖 **ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها:** د. عبد الفتاح الحموز، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٦م.
- 📖 **العربية بين أمسها وحاضرها:** د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات، ع ١٥٩، ١٩٧٨م.
- 📖 **علم الأصوات:** برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٨٥م.
- 📖 **علم اللغة العام - الأصوات:** د. كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
- 📖 **علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية:** د. محمود فهمي حجازي، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت.).
- 📖 **العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، سلسلة المعاجم والفهارس، ع (٤٢)، ١٩٨١م.
- 📖 **غرائب اللغة العربية:** الأب رفائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ٢، ١٩٦٠م.
- 📖 **الفصلة في القرآن:** محمد الحسنائي، دار عمّار، عمّان - الأردن، ط ٣، ١٩٨٦م.

- 📖 **فصول في فقه العربية:** د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣م.
- 📖 **فقه اللغات السامية:** كارل بروكلمان، ترجمه عن الألمانية: د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٧م.
- 📖 **فقه اللغة:** أبو منصور بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٣٠هـ)، مذيّل بثلاثة كتب في فقه اللغة للأصمعي، وابن مسلم، وابن الأجدابي، حققه وشرحه وقدم له: د. عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.
- 📖 **فقه اللغة:** د. عبد الحسين المبارك، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م.
- 📖 **فقه اللغة:** د. علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، ط ٦، ١٩٦٨م.
- 📖 **فقه اللغة العربية:** د. كاسد ياسر الزبيدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م.
- 📖 **فقه اللغة المقارن:** د. إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٦٨م.
- 📖 **فقه اللغة وخصائص العربية:** محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٩٦٨م.
- 📖 **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، قدم له: أحمد الشرقاوي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٧٠م.
- 📖 **في الأصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية:** غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.
- 📖 **في البحث الصوتي عند العرب:** خليل إبراهيم العطية، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.
- 📖 **في التعريب:** أحمد بن سليمان كمال باشازادة (ت ٩٤٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. أحمد خطاب العمر، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٣م.
- 📖 **فيض نشر الاشراف من روض طي الاقتراح:** أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠هـ)، وفي أعلاه الاقتراح في أصول النحو وجدله: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق وشرح: أ.د. محمود يوسف فجّال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- 📖 **في ظلال القرآن:** سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط ٣٥، ٢٠٠٥م.
- 📖 **في فقه اللغة وقضايا العربية:** د. سميح أبو مغلي، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن، ط ١، ١٩٨٧م.
- 📖 **في اللغة الفارسية وآدابها:** د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والطباعة، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٨م.

- 📖 في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٣ م.
- 📖 القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٢، ٢٠٠٣ م.
- 📖 القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- 📖 قصص الأنبياء: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: أبو عمار مراد بن عبد الله، مطابع دار الحرمين، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٠ م.
- 📖 قصص الأنبياء: عبد الوهاب، منشورات محمد علي بيسوت، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ٢٠٠٥ م.
- 📖 الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٩٨٣ م.
- 📖 الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، وعليه تعليقات كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال: ناصر الدين بن منير المالكي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- 📖 كلام العرب من قضايا اللغة العربية: د. حسن ظاظا، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ١٩٧٦ م.
- 📖 الكليات - معجم المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني اللغوي (ت ١٠٩٤ هـ)، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه: د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٩٨ م.
- 📖 كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي أنحاء العراق تليها كلمات كردية وهندية: د. داود الجلبي الموصلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٠ م.
- 📖 الكنز اللغوي في اللسان العربي: سعى في نشره وتعليق حواشيه: د. أغست هفتر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣ م.
- 📖 لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، خرّج أحاديثه: أبو عبد الله محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، مطابع دار البيان الحديثة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢ م.

- 📖 **لسان العرب:** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
- 📖 **اللسان والإنسان - مدخل إلى معرفة اللغة:** د. حسن ظاظا، مطبعة المصري، الإسكندرية - مصر، (د.ت).
- 📖 **اللغات السامية:** نيدور نولدكه، ترجمه عن الألمانية: د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، (د.ت).
- 📖 **اللغات في القرآن الكريم:** رواية ابن حسنون المقرئ (ت ٣٨٦هـ) بإسناده إلى ابن عباس، حققه: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٧٢م.
- 📖 **اللغة العربية كائن حي:** جرجي زيدان، مراجعة: د. مراد كامل، مطابع دار الهلال، (د.ت).
- 📖 **لغة القرآن الكريم:** د. عبد الجليل عبد الرحيم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان - الأردن، ط ١، ١٩٨١م.
- 📖 **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:** غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون العراقية، ١٩٨٦م.
- 📖 **ليس في كلام العرب:** الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٢، ١٩٧٩م.
- 📖 **المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية:** د. مصطفى جواد، مطبعة العاني، بغداد، ط ٢، ١٩٦٥م.
- 📖 **المبدع في التصريف:** أبو حيّان النحويّ الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح وتعليق: د. عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط ١، ١٩٨٢م.
- 📖 **مجاز القرآن:** أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١٠هـ) عارضه بأصوله وعلق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، دار الفكر، ط ٢، ١٩٧٠م.
- 📖 **مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج وعلى أبيات مفردة منسوبة إليه:** اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.
- 📖 **مجموعة صرف مشتملة على جملة رسائل في علم الصرف؛ الشافية والمراح، وكتاب عزي، والمقصود، وكتاب البناء، وكتاب أمثلة مختلفة:** مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٢م.

- 📖 المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- 📖 المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
- 📖 المدخل إلى علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، سلسلة الدراسات اللغوية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- 📖 المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥م.
- 📖 المزهري في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت.).
- 📖 المساعد: الأب انستاس ماري الكرملّي، تحقيق: كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ج ١-١٩٧٢م، ج ٢-١٩٧٦م.
- 📖 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٤م.
- 📖 المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: د. عبد القادر مرعي العلي الخليل، جامعة مؤتة، عمّان - الأردن، ط ١، ١٩٩٣م.
- 📖 معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، اعتنى به: فائق محمد خليل اللّبنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.
- 📖 معاني القرآن وإعرابه: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شبلي، خرّج أحاديثه: أ. علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- 📖 معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، (د.ت.).
- 📖 معجمات عربية - سامية: الأب إس مرمجي الدومني، مطبعة المرسلين اللبنانيين، لبنان، ١٩٥٠م.
- 📖 معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت.).

- 📖 **المعجم الذهبي فارسي - عربي:** د. محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٦٩م.
- 📖 **معجم الشواهد العربية:** عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط ١، ١٩٧٢م.
- 📖 **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد عبد الباقي، قدم له: أ.د. منصور فهمي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠١م.
- 📖 **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم:** أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، ط ٢، ١٩٦٩م.
- 📖 **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، راجعه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت.).
- 📖 **مفصل العرب واليهود في التاريخ:** د. أحمد سوسة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط ٥، ١٩٨١م.
- 📖 **مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، الأنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.
- 📖 **المقتضب:** أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت، (د.ت.).
- 📖 **المتع في التصريف:** ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المطبعة العربية، حلب، ط ١، ١٩٧٠م.
- 📖 **مميزات لغات العرب وتخريج اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك:** حفي ناصف بك، مطبعة جامعة القاهرة، ط ٢، ١٩٥٧م.
- 📖 **من أسرار اللغة:** د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٧٥م.
- 📖 **من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل:** طه باقر، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠م.
- 📖 **مناهج البحث في اللغة:** د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٧٤م.
- 📖 **المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصرف العربي:** د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

- 📖 المورد قاموس عربي - إنكليزي: د. روعي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ١١، ١٩٩٩م.
- 📖 النجمة اللامعة قاموس كردي - عربي: فاضل نظام الدين، مطبعة الفنون، بغداد، ١٩٩٠م.
- 📖 نزهة الطرف في علم الصرف: أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٨١م.
- 📖 النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: أ. علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).
- 📖 نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها: الأب أنستاس ماري الكرمللي، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٨م.
- 📖 نصوص في فقه اللغة العربية: اختارها وشرحها وترجم لأصحابها: د. السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م.
- 📖 النوادر في اللغة: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، تعليق وتصحيح: سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٦٧م.
- 📖 الوجيز في فقه اللغة: محمد الأنطاكي، المطبعة الحديثة، حلب، (د.ت).

ثالثاً: البحوث المنشورة في الدوريات

- 4 الإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث: د. إسماعيل أحمد الطحان، مجلة آداب المستنصرية، ع ١، س ١، ١٩٧٦م.
- 4 أثر العربية في الألفاظ المعربة: د. حسن محمد تقي سعيد، مجلة اللسان العربي، ع ٤٠، ١٩٩٥م.
- 4 التقاء الساكنين بين القاعدة والنص: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الرسالة ١٥٠، الحولية ٢١، ٢٠٠٠، ٢٠٠١م.
- 4 الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية قبل الإسلام: د. أحمد ارحيم هيو، مجلة بحوث جامعة حلب، ع ١٩، ١٩٩٠م.
- 4 بعض ألفاظ القرآن الكريم بين العربية والتعريب: د. زياد أحمد الحاج إبراهيم، مجلة البيان، الكويت، ع ٢٥١، ١٩٨٧م.
- 4 تأملات في بعض القيم الصوتية في القرآن الكريم: د. تمام حسان، مجلة مجمع اللغة العربية العراقي، ج ٦٠، ١٩٨٧م.
- 4 تشريف التعريب في تنزيه القرآن عن التعريب: عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الله أحمد الجبوري، مجلة آداب المستنصرية، ع ١٣، ١٩٨٦م.
- 4 التعريب وأثره في تنمية اللغة: الأنسة أزهار حسون، مجلة كلية المأمون الجامعة، ع ١، س ١، ٢٠٠٠م.
- 4 التعريب والعربية: ليث أسعد عبد الحميد، مجلة كلية المأمون الجامعة، ع ٦، ٢٠٠٢م.
- 4 جوانب من النظام الصوتي في اللغات السامية (الصوامت): د. محمد جبار المعبيد، مجلة آداب الرافدين، ع ٢٤، ١٩٩٢م.
- 4 الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية: د. سمير شريف سنيئية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، مج ٢، ع ١، ١٩٩٢م.
- 4 الدخيل في اللغة العربية: د. فؤاد حسنين علي، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، مج ١٢، ج ١، ١٩٥٠م.
- 4 الطاغوت في العربية: د. عبد الله الجبوري، مجلة المورد، مج ٣٠، ع ١، ٢٠٠٢م.
- 4 ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية: د. عبد القادر مرعي الخليل، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج ٩، ع ١، ١٩٩٤م.

- 4 قضية المعرب في القرآن الكريم: د. أحمد هاشم، مجلة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة بنغازي، س ١، ع ١، ١٩٧٣-١٩٧٤ م.
- 4 الكنى والألقاب في القرآن الكريم - دراسة لغوية: د. غفور حمد أمين، مجلة جامعة دهوك، مج ٦، ع ١، ٢٠٠٣ م.
- 4 المخالفة الصوتية في اللغة العربية: علي خليف، مجلة المورد، مج ٢٩، ع ٢، ٢٠٠١ م.
- 4 المعرب: الشيخ حسن والي، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، دور الانعقاد الأول، ١٩٣٤ م.
- 4 المعربات عن الفارسية: أ. محمد بن تاووت، مجلة دعوة الحق، ع ٥، س ١٢، ١٩٦٩ م.
- 4 المعرب في القرآن الكريم: أحمد فريد أبو هزيم، مجلة دراسات علوم شرعية وقانون، مج ٢٣، ع ١، ١٩٩٦ م.
- 4 المعرب والدخيل في المجالات المتخصصة: د. ممدوح محمد خسارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ٤، ع ٧٥، ٢٠٠٠ م.
- 4 المماثلة في الحركات الإتياع الحركي: عبد العزيز الصيغ، مجلة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا، مج ١، ع ١، ٢٠٠١ م.
- 4 من المعربات في القرآن: د. محمد بن تاووت، مجلة المناهل، الرباط - المغرب، ع ٣٣، ١٩٨٥ م.
- 4 المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، مجلة المورد، مج ١، ع ١-٢، ١٩٧١ م.
- 4 نحو منهجية للتعريب اللفظي: د. ممدوح محمد خسارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧٣، ج ٤، ١٩٩٨ م.